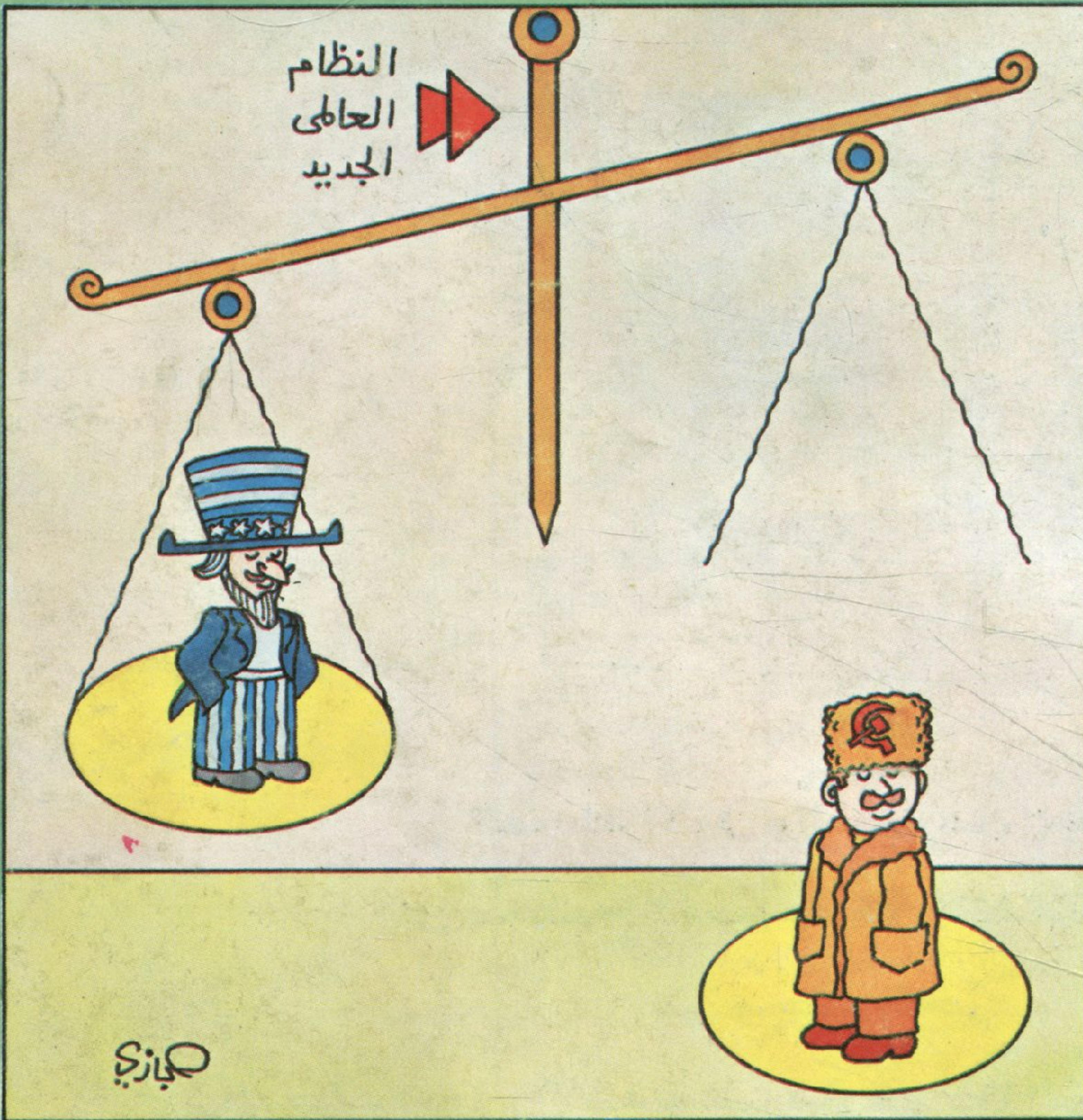


الأمن العربي

راية المستضعفين في الأرض

البحار

العدد الرابع عشر / ابريل ١٩٩١ م / رمضان ١٤١١ هـ / الثمن جنية مصرى



المعارضة تتحدى
الدولة البوليسية

هجمة حكومية جديدة
على أرزاق الناس

السعودية تتبنى
مشروع شارون!

«أبوعمار» ياجبل
مايهزك ريح

”مصر“ شرطى ووكيل معتمد
لواشنطن فى الخليج!!



المجلد الأول والثاني من اليسار

كل مجلد ٦٠٠ صفحة من الثقافة الرفيعة .

في مجلد فاخر

المجلد الأول: الاعداد من مارس ١٩٩٠ الى أغسطس ١٩٩٠

المجلد الثاني: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩٠ الى فبراير ١٩٩١

تطلب من مقر اليسار ومن دار الثقافة الجديدة

ودار سينما ودار المستقبل العربى

السعر للمجلد الواحد. بعد التخفيض ١٥ جنيها فقط

وترسل بالبريد لمن يريد من البلاد العربية ٣٠ دولار

وبقية بلاد العالم ٦٠ دولار ترسل بشيك مصرفى

اليصار

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد



موقفنا

المعارضة وتحدي الدولة البوليسية

حسين عبدالرازق ٤

لليصار در

..... ٥

الجو السياسي

مستشار للرئيس يقترح مضاعفة القوات

المسلحة ٦

وجوه في الأنباء

« أبو عمار » .. يا جبل ما يهزك ريح

فريدة النقاش ٩

ندوة

مستقبل الأمن العربي بعد حرب الخليج

١٣

إعادة صياغة الخريطة السياسية العربية

د . عبد العظيم أنيس ٢٨

عن أحزان سامية وبدرية وعواطف وهنية

د . جلال أحمد أمين ٣٠

المهدي المنتظر والعقل المأزوم

د . نصر حامد أبو زيد ٣٢

كاريكاتير

خجازي ٣٥

مصر

رئيس اتحاد العمال يتحدث .

حسن بدوي ٣٨

نصيب مصر من تعمير الكويت

عبد الحميد كمال ٤٢

في تقرير سرى للبنك المركزي

محمود الحضري ٤٤

بعد ١٨ سنة على بدء سياسة تحرير

الاقتصاد ٤٧

العرب

الكويت .. مخاطر تهدد مستقبل

الديمقراطية

أمانة النقاش ٥١

العراق .. سباق بين الديمقراطية وصدام والتقسيم

حسين عبدالرازق ٥٤

صنعاء .. معركة الاستفتاء على الدستور

سعيد الجناحي ٥٩

حيفا .. هل تتبنى السعودية مشروع

شارون

نظير مجلي ٦٢

القدس .. الشعب الفلسطيني في مواجهة

بيكر

حنّا عميره ٦٦

العالم

نظام دولي جديد .. أم اضطراب دولي

..... ٧١

لندن .. اليسار الاوربي والحرب

مجدي نصيف ٧٢

موسكو

رصاص الديمقراطية في الساحة الحمراء

احمد الحميسي ٧٤

المانيا . تجربة كان من الممكن انقاذها

مجدي نصيف ٧٦

واشنطن

حركة السلام الأمريكية بعد هزيمة الخليج

سمير كرم ٧٨

أرشيف اليسار

القائمقام أركان حرب يوسف صديق .

د . رفعت السعيد ٨١

يمين × شمال

..... ٨٤

شبابيك ثقافية

..... ٨٦

فن

شكسبير قاتلاً في القومي

عبلة الرويني ٨٨

التلفزيون والتعددية في رمضان

ماجده مورييس ٩٠

أدب

ابراهيم الورداني في قصصه ورواياته الكثيرة

ابراهيم فتحى ٩٣

كتب

..... ٩٦

مشاغبات

قبل أن يقتلنا الاعصار

صلاح عيسى ٩٨

اليصار : منبر ديمقراطي يصدر
عن حزب التجمع الوطني التقدمي
الوحدوي في اليوم الأول من كل
شهر .

AL YASSAR 3 MIDAN

EL MALEKA ZOBAIDA

IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة

مصر :

١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها

للهيئات .

الوطن العربي : ٥٠ دولارا

أمريكا أو ما يعادلها .

العالم : ١٠٠ دولار أمريكي أو

ما يعادلها .

ترسل القيمة بشيك مصري أو

حوالة بريدية إلى إدارة المجلة .

الإدارة والتحرير : ٣ ميدان

الملكة زهيدة شقة ٣ - مدينة

الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ -

إمالة حيزة .

ت : ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣

رئيس التحرير :

حسين عبد الرزاق

المشرف الفني :

محمود الهندي

المستشارون :

ابراهيم بدواوي

د . رفعت السعيد

صلاح عيسى

د . عبد العظيم أنيس

عبد الفتى أبو العنين

محمود أمين العالم

شارك في التأسيس :

د . فؤاد مصطفى

موقفنا

المعارضة ..

وتحدى الدولة البوليسية

حسين عبد الرازق

تجمل الأسابيع والأشهر القادمة العديد من التحديات الصعبة للمعارضة المصرية، وبصفة خاصة المعارضة اليسارية «التجمع الوطني التقدمي والوحدوي، والحزب الاشتراكي العربي الناصري، والحزب الشيوعي المصري، والتجمعات والشخصيات اليسارية الأخرى» فالتحالف الطبقي الذي يحتكر السلطة وبعض عليها بالنواجز، يستغل أزمة الخليج واستفراقها للرأي العام المصري، وحالة التمزق والتشتت والإحباط التي أصابته وقواه السياسية.. لينتقم الوطن إلى المزيد من التبعية السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويفرق عماله وفلاحيه وموظفيه ومثقفيه ومنتجيه في هاوية القفاعة، ويخلق حلم التغيير بالديمقراطية.

٤٠٠ للطراري

وأول هذه التحديات، تتعلق بتصعيد الحكم لسياسته في انتهاك حقوق الإنسان وخاصة حريات الرأي والتعبير وتجريمه للمعارضة السياسية السلمية.. وكانت آخر ممارساته في هذا السبيل حملات الاعتقال المتكررة خلال أزمة الخليج، وانتهاك الشرطة للقانون والدستور خلال تصديدها للمظاهرات السلمية لطلاب الجامعة، وإطلاقها للقنابل المسيلة للدموع وطلقات الرش والرصاص المطاطي على التجمعات الطلابية داخل الجامعة والمدينة الجامعية، وإساءة معاملة

المعتقلين أو المحبوسين احتياطياً على ذمة قضايا سياسية، وتعذيب أحد المعتقلين في هذه الحملات «تعذيباً بشعاً على مدار عشرة أيام بقرم مباحث أمن الدولة بلاطوغلي» طبقاً لبيان المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

وإذا كان التصدي لتحقيق الديمقراطية في مصر، بمعنى إمكانية تداول السلطة ديمقراطياً عبر صندوق الانتخابات، يبدو موضوعاً مؤجلاً إلى حين أو هدفاً إستراتيجياً.. فإن العمل على تخفيف قبضة الدولة البوليسية القائمة، ومنع انتهاكها المتكرر للدستور والقانون وحقوق الإنسان الأساسية، وإجبارها على التسليم ببعض الحقوق الديمقراطية الضرورية في هذه المرحلة، مثل حق التظاهر والاضراب والاعتصام وتكوين الجمعيات والأحزاب وإصدار الصحف، وذلك بإلغاء القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١٤ الخاص بمنع التجمهر، والقانون رقم ٨٥ لسنة ١٩٤٩ الذي يجرم حق الاضراب السلمي، والقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ الخاص بتكوين الجمعيات، والقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ (وتعديلاته) الخاص بالأحزاب السياسية، والقانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٧

الخاص بحماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي، والقانون ٥٩ لسنة ١٩٨٠ (قانون حماية القيم من العيب).

والمعركة لتصفية الدولة البوليسية وحماية حقوق الإنسان والحريات العامة، تبدأ بمنع الحكم من تجديد العمل بحالة الطوارئ والمعلنة في مصر منذ ٦ أكتوبر ١٩٨١ حتى الآن دون انقطاع- أي طوال حكم الرئيس حسني مبارك- والمفترض إنتهاؤها في مايو القادم. ففي ظل حالة الطوارئ فرضت القيود على التجمعات والمؤتمرات والمسيرات وأصبح العقاب الجماعي للمواطنين، وحملات التأديب على القرى والأحياء السكنية ومحاصرة القلاع الصناعية واقتحامها بالقوة وإعتقال المواطنين دون تمييز (يقتدر عدد الذين إعتقلوا منذ ٨١ وحتى الآن بعشرات الآلاف)، والتعذيب في أقسام الشرطة والسجون والمعتقلات، والاعتداء على السلطة القضائية، والعدوان على حرية الرأي والتعبير.. ممارسة يومية لدولتنا البوليسية.

وقد أعلن رئيس مجلس الوزراء «د. عاطف صدقي» بحسم وجراً يحسد عليهما مما رده على خالد محيي الدين الأمين العام لحزب التجمع في مجلس الشعب. أن الحكومة ستعمل بحالة الطوارئ فترة أخرى جديدة!!

ولا يمكن أن يعلن نواب الشعب من أعضاء حزب العجم رفضهم تحت القبة- لد حالة الطوارئ، وبصوتوا ضد هذا المدمع هذه آخر من المستقلين لمسؤوليتهم- والحزب الذي ينتصرون إليه- ويحكم كونهم المعارضة الوحيدة المنظمة داخل «البرلمان»، أن يتودوا حملة قومية ضد عزم الحكومة على تجديد العمل بحالة الطوارئ.. حملة تشارك فيها كل قوى المعارضة التي تعلن قبولها للعمل الديمقراطي.. الوفد- العمل- مصر الفتاة- الحضر- الاقصادي الديمقراطي- الاخوان المسلمون- الناصريون الشيعيون.. ولا تنحصر في المقرات والغرف المغلقة والصحف الحزبية، وإنما تمتد إلى التجمعات الجماهيرية والنقابات، والمؤتمرات الجماهيرية.. وحتى

<٤> اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

بدلاً من التوقف..

منذ صدرت «اليسار» راية المستضعفين في الأرض.. وحددت لنفسها أهدافاً ثلاثة، هي الديمقراطية والعقلانية والتجديد الاشتراكي، كنا نعلم أننا نسير على الشوك، ونفوض معارك وتحديات متتالية.

وطوال عام أو يزيد ونحن نخرج من تحدٍ إلى آخر حريصين على الجمع بين «ضرورات» الموقف العملي و«مستحيلات» الموقف المبدئي. ويتأكد لنا عدداً بعد آخر أننا اخترنا الاسم الصحيح والطريق الصحيح، ولبينا حاجة حقيقية لدى القراء.

ومنذ أشهر - ليست قليلة - ونحن نواجه تحدياً يتجاوز قدراتنا المحدودة. فشع الإعلاّنات، وزيادة التكاليف، تجعل بيع النسخة بجنيه واحد، بمثابة حكم على المجلة بالإغلاق والتوقف.

إننا نحس ونذكر مدى المساندة التي قدمتها لنا جماعة المثقفين المصريين والعرب اليساريين والوطنيين والديمقراطيين، ممن يهمهم أن تواصل «اليسار» دورها وترسخ أقدامها في سوق القراءة، وتصل إلى قرائها بالسعر الذي يطيقونه ويقدرّون على أدائه.

وبعد نقاش طويل، وفي محاولة للاستمرار، بنفس السعر ونفس المستوى في الطبع والاخراج والتحرير، توصلنا إلى حل نرجو أن يساعدنا عليه القراء والأصدقاء والكتاب. فباعتباراً من العدد القادم سنخفض عدد ملازم المجلة ملزمة واحدة، لتصبح المجلة ٨٤ صفحة وسنبدّل قصارى جهدنا أن لا يكون هذا التخفيض في عدد الصفحات على حساب حجم المادة والموضوعات.

في نفس الوقت توجه دعوة للأصدقاء في مصر والعالم العربي وأوروبا للمساهمة في الاشتراكات التذكارية التي بدأتها «اليسار» بشكل محدود مع صدورنا وفي «دائرة محدودة من الأصدقاء». والاشتراك التذكاري قيمته في مصر ١٠٠٠ جنيه مصري، وفي الوطن العربي والعالم ١٠٠٠ دولار أمريكي، وهو اشتراك مدى الحياة يستهدف دعم مسيرة المجلة.

وسنكون شاكرين لكل الأصدقاء الذين يقررون الاشتراك في هذا النظام الخاص.

إننا نأمل بهذين الاجراءين أن نخرج من عنق الزجاجة دون الاخلال بحق القارئ علينا.

وكل عام وأنتم طيبون.. ورمضان كريم.

الفرق الجديدة بخدمة أهداف هذا المخطط في المنطقة. وذكرنا ذلك بالعرض الذي قدمه السادات بعد «كامب ديفيد» باستعداده لتكوين جيش مصري من مليون مقاتل تسلحه أمريكا ويقوم بالمهام المطلوبة في المنطقة، وذلك لتخفيف أعباء الوجود الأمريكي الثقيل في المنطقة، وتمريض استحالة تكوين جيوش محلية حقيقية في دول الخليج. ويعمل هذا المحور الجديد على تسهيل الحل الأمريكي للصراع العربي الإسرائيلي وقضية - الشعب الفلسطيني، على أساس نوع من الحكم الذاتي واستعداده منظمة التحرير الفلسطينية بقيادتها الحالية.

وبالطبع فهذا المحور الأمني، لا يرى ولا يعرف، أن عملية «تحرير الكويت» انتهت بتدمير العراق، وأيضاً بإحتلال أمريكي لسدس هذا البلد العربي وفرض «بوش» عليه شروطاً مذلة لكل العرب، فأصبح غير مسموح لطائراته العسكرية بالتحليق في الأضواء الجوية العراقية الفضاء، وإلا كان مصيرها الاسقاط على يد قوات الاحتلال الأمريكية!!

والقوى الوطنية المصرية والعربية مطالبة بموقف واضح في مواجهة حكومتنا والحكومات العربية التي تتحدث عن الأمن العربي ورفض إحتلال أراضي الغير بالقوة.. أم سيكتب علينا أن نستسلم كل يوم أمام إحتلال جديد لأراضي عربية.. بالأمس غزة والضفة والجولان وجنوب لبنان.. واليوم جنوب العراق!!

ومرة أخرى فإن هذه التحديات جميعها تتطلب أوسع عمل جبشوي ممكن. فلن نستطيع قوة واحدة التصدي لكل هذه الكوارث، والأخطار.

ولتذكر أحزاب مصر وقواها الوطنية والديمقراطية، أننا لاثلك ترف التساعيد والتخاضم والوقوف عند الخلافات الحزبية مهما كانت. لقد وقعت خلافات بين أحزاب المعارضة حول المشاركة في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة. ووقعت بينها أيضاً خلافات في أزمة الخليج.. وواجهنا الآن أن نمر هذه الخلافات.. ونعمل معاً لتواجه كل هذه التحديات معاً.. أو نحدي واحد منها فقط، كل حسب استعداده وقناعاته.

وأهن أن يجدي الدولة البوليسية، ووقف الهجمة الحكومية على الدستور والحقوق والحريات الأساسية وضدرة الغاء حالة الطوارئ.. وقضية تجمعتنا جميعها، ولم اختلف بعضنا حول بعض التحديات الأخرى.

المظاهرات. حملة تقول لا.. لحالة الطوارئ.. لا للدولة البوليسية.

مكاسب للطلّيلين

التحدي الثاني، هو هذه القرارات الاقتصادية والمالية التي أعلنت الحكومة عزمها على إصدارها هذا العام، والتي تصب جميعاً في تقديم المزيد من التسهيلات والامتيازات والمكاسب الفلكية للذين يملكون وبصفة خاصة الطفيليين وكلاء الرأسمالية العالمية وتخفيض مستوى معيشة الذين يعملون وينتجون، عن طريق الرفع المخطط والمشوائي لأسعار السلع والخدمات، وتجميد الأجور، وعلى الأصح تخفيضها فعلياً، عن طريق زيادتها بنسب تقل كثيراً عن نسب زيادة التضخم وارتفاع الأسعار.. وغير تغيير الإيجارية المستقرة في الأرض والمسكن ولغير صالح المستأجرين.. إلى آخر السياسات التي أعلنتها الحكومة في بيانها أمام مجلس الشعب في فبراير الماضي.

ولا يكفي أن يقف اليسار والقوى الوطنية التقدمية مكتوفي الأيدي، ينتظر ردود الفعل التلقائية للجماهير، وأن يقصر معارضته لهذه السياسات الفاجرة على إعلان راية وتقديم البدائل المختلفة في مجلس الشعب وغير صحيفة أو بياناته المنشورة.. بل لابد من مواجهة شجاعة، تعتمد على تنظيم المعارضة الجماهيرية لهذه القرارات، والتحرك الديمقراطي لوقفها.. في المصانع والحقول والأحياء وبين ربّات البيوت والنقابات والمنظمات الديمقراطية المختلفة.

مليون مقاتل مصري

والتحدي الثالث هو هذا المحور (الحلف) الجديد الذي قام بين مصر وسوريا ودول الخليج الستة، بحجة ترتيبات الأمن في المنطقة.. تلك الترتيبات التي دعا إليها «جيمس بيكر» في سبتمبر ١٩٩٠ (بعد شهرين من الغزو العراقي للكويت والتواجد العسكري الأمريكي في السعودية والخليج) عندما تحدث أمام الكونجرس على أهمية «قيام بنية أمنية إقليمية في المنطقة تضم الولايات المتحدة والدول العربية.. أن تشارك الولايات المتحدة في هذه البنية، وأن يكون لها وجود مستمر في المنطقة.. وأن هذه البنية قد تكون شبيهة بحلف شمال الأطلسي..» وهو حلف يخدم السياسات الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة. والمنزع في هذا المحور ما يطرح من مضاعفة حجم القوات المسلحة المصرية بتسليح أمريكي وأموال خليجية، لتقوم هذه

مستشار للرئيس يقترح : مضاعفة القوات المسلحة المصرية لحساب دول الخليج !

ضرب تحت الحزام.. في الحزب
الوطني

إهتمت الدوائر السياسية بالهجوم الذي شنه موسى صبرى في الأخبار على «كمال الشاذلى» والحزب الوطنى، بمناسبة النقد الذى وجهه للحكومة أثناء الرد على بيان الحكومة الذى ألقاه الدكتور «عاطف صدقى» رئيس الوزراء.

أشارت هذه الدوائر الى معركة داخلية تدور منذ فترة فى صفوف الحكم، طرفاها، الدكتور يوسف والى ومعه كمال الشاذلى الأمين العام المساعد وأمين التنظيم فى الحزب ورئيس هيئته البرلمانية ود. سلامة أحمد سلامة ضد د. عاطف صدقى وبعض وزرائه وعدد من المحافظين.

وكانت رئاسة الجمهورية قد تلقت تقارير شفرية ومكتوبة من بعض الوزراء والمحافظين، إحتوت على اتهامات لبعض أعضاء الأمانة العامة للحزب الوطنى ولكمال الشاذلى بصفة خاصة، تمس إختيار مرشحي الحزب فى انتخابات مجلس الشعب الأخيرة، وتلقى بظلال كثيفة حول بعض تصرفاتهم. ونال د. أحمد سلامة نصيبا من هذه الاتهامات.

ولوحظ أن عددا من المحافظين أصبحوا فى الفترة الأخيرة لا يلتصقون بالملطالب وضغوط أمناء الحزب الوطنى فى محافظاتهم، مما دفع بالشاذلى الى القول علنا أنه باستثناء ١١ محافظا ملتزما فالآخرين لابد أن يعاد النظر فى أمرهم.

وتقول بعض المصادر الرسمية أن كمال الشاذلى لجأ الى تشجيع أعضاء الحزب الوطنى على نقد برنامج الحكومة، وتبنى فى حديثه تحت القبة بعض القضايا الشعبية التى لا تستطيع الحكومة الاستجابة لها، لإخراج د. عاطف صدقى.

طالب الأستاذ الجامعى باستمرار التحالف الدولى الذى قام بمهمة «تحرير الكويت» وأقترح أن تسعى مصر والسعودية للأبقاء عليه قائما «للسنوات الخمس القادمة، وتطوير أهدافه لتتسع لاحتواء وتسوية مشكلات المنطقة الأخرى، وفى مقدمتها المشكلة الفلسطينية وضمن التحول الديمقراطى فى العراق، وحماية أمن المنطقة»

واقترح أن يكون عماد الترتيبات الأمنية الوفرة البشرية والقدرات الصناعية. ومصر قادرة على مضاعفة حجم قواتها المسلحة مرتين أو ثلاث، فلديها الوعاء البشرى، شريطة أن تتكفل الدول الخليجية بتحمل نفقات تجهيز وتدريب وتسليح ولاعاشة هذه القوات الإضافية التى ستخصص لأمن الخليج، سواء ظلت فى مصر أو تمركزت فى دول الخليج، وأن يصاحب هذا الترتيب تعاون اقتصادى استثمارى تنمى بين دول الخليج ومصر، وتدعيم والتوسع فى أنشطة الهيئة العربية للتصنيع لتحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتى فى أنظمة التسليح الحديثة»

وأقترحت المذكرة أن تسعى الحكومة المصرية «للتنسيق المكثف مع القيادات الفلسطينية فى الداخل المحتل... وحيث يمكن أن يكون هؤلاء بديلاً لتمثيل المنظمة فى أى محادثات سلام قادمة»

قدم أحد أساتذة الجامعات القريين من الحكم مذكرة لرئيس الجمهورية يوم ٢٨ فبراير الماضى، أقترح فيها سلسلة من المواقف تتخذها الرئاسة على ضوء حرب الخليج فى ثمانية قضايا هى «معركة رأى العام المصرى والعربى والعالمى - معركة تضميد الجراح - مخلفات السلاح فى مسرح العلميات - تعمير الكويت - الفلسطينيون - الأوضاع فى العراق - مستقبل التحالف الدولى - مستقبل الأمن فى المنطقة»

لاحظ المراقبون أن كثيراً من الاقتراحات الواردة فى المذكرة أخذت بها الرئاسة، وخاصة ما يتعلق بأن يوجه الرئيس حسنى مبارك خطاباً الى الأمة، والنقاط التى أقترح أن يتضمنها هذا الخطاب، النقطة الوحيدة، التى لم ترد فى الخطاب، هى اقتراح الدعوة لعقد قمة عربية.

من المقترحات التى لفتت النظر، اقتراح أن تترك قوات التحالف العربى معظم سلاحها فى المنطقة للقوات العربية المزمع تشكيلها لنظام الأمن الجديد، و«مايزيد عن الحاجة يكون بمثابة احتياطى لأى قوات صديقة من خارج المنطقة قد تنشأ ظروف تستدعى حضورها مرة أخرى فى المستقبل المنظور.

وقد أثارت هذه التصرفات رد فعل غاضب في رئاسة الجمهورية وتربط الدوائر السياسية بين رد فعل الرئاسة ومقالات موسى ومانشر أيضا في الاهرام من ملاحظات نقدية لموقف الحزب الوطنى.

مناورات عسكرية مشتركة أمريكية.. مصرية.. سورية.. سعودية

أكدت مصادر دبلوماسية أن زيارة «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكى الأخيرة للمنطقة، كشفت عن حقائق جديدة فى العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، بعد حرب الخليج. قالت المصادر أن جيمس بيكر قال فى بداية جولته أن الولايات المتحدة لا تحمل ولا تفرض شكل أو خطة معينة للنظام الأمنى بالمنطقة... ولكنه عاد وركز على اعتبار إسرائيل ركنا أساسيا فى أى ترتيبات أمنية، حتى لو تم التوصل لحلول لقضايا الصراع العربى الإسرائيلى. ومن القضايا التى بحثها بيكر، الاتفاق على جدول مع كل من مصر والسعودية وسوريا لاجراء التدريبات والمناورات المشتركة فى السنوات القادمة كذلك الاتفاق على بقاء قوات أمريكية فى المنطقة يعنى على حجمها خلال الشهر الحالى..

من أخطر الاتفاقات التى تم التوصل إليها، الاتفاق على فرض مراقبة دقيقة على أنظمة التسليح بالمنطقة وأن يكون لأمريكا الدور الأساسى فى هذه المراقبة ويتضمن الاتفاق أيضا خطر امتلاك دول المنطقة أى نوع من الأسلحة بعيدة المدى، مثل الصواريخ، وكذا نوعيات من الأسلحة غير التقليدية. لاحظ الدبلوماسيون أن بيكر لم يتطرق خلال مباحثاته فى هذا الجزء تحديداً إلى موقف إسرائيل من هذا الحظر.

الصراع يشهد قبل انتخابات أمناء الحزب الوطنى

إشتد الصراع داخل الحزب الوطنى حول انتخابات الأمناء بالمحافظات والمدن، وتدخل رئيس الجمهورية شخصياً باعتباره رئيس الحزب لحسم الخلاف

قرأ د. يوسف والى فى آخر اجتماع للنادى السياسى مذكرة من الرئيس تقضى بإلغاء نظام الاختيار والتميين للأمناء، وإجراء انتخابات مباشرة دون تدخل من المجالس المحلية، واستبعاد كل أعضاء مجلس الشعب والشورى من الترشيحات، ورقض أى طلب يتقدم به عضو للترشيح لتولى منصب الأمين. واقترحت المذكرة أن تكون دورة الأمين ما بين عامين وأربعة أعوام. واشترطت المذكرة أيضا فى المرشحين أن يتمتع بقبول كافة الأطراف

داخل الحزب، وأن يقبل التفرغ للحزب تماماً. مسئول كبير بالحزب الوطنى قال أن تدخل مبارك قطع الطريق أمام إنقسام حاد كان يهدد الحزب يمثل طرفاء د. والى من جهة... والشاذلى وصفوت الشريف من جهة أخرى.

فشل محاولة لدخول الاستثمار الصناعات الحربية

علمت «اليسار» أنه تم رفض مشروعين استثماريين فى مجال صناعات حربية لها علاقة بتصنيع الأسلحة الكيماوية. جاء قرار الرفض بعد عرض الأمر على لجان عليا متخصصة، والتى أعدت تقرير أسريا أشارت فيه إلى خطورة فتح المجال أمام الاستثمارات الخاصة فى التصنيع العسكرى. كشفت التحريات أن خمسة من المؤسسين للمشروعين على صلة بتجار السلاح فى منطقة الشرق الأوسط. وقال التقرير أن هؤلاء المؤسسين غير المصرين حاولوا من قبل تأسيس مشروع بالتعاون مع إحدى المصانع الحربية فى مصر، وتم رفض المشروع وقتها قبل التوسع فى المفاوضات

أوصى التقرير فى نهايته بضرورة بقاء الصناعات العسكرية والحربية تحت مسئولية الدولة، دون تدخل مباشر أو غير مباشر فى استثماراتها من جانب القطاع الخاص. وحذر مسئول كبير من التهاون فى مثل هذه الأمور لكونها من أمور السيادة، وأن مصر ليست فى استطاعتها مراجعة النتائج الخطيرة لمن يسموا بمافيا الاستثمار العسكرى.

«المدعى الاشتراكى» ضحايا البحث عن مسكن يحتلون رأس القائمة مصادرة الأموال مازالت لتجار العملة والمخدرات مطلوب تعديلات قانونية جديدة

بلغت قيمة العقارات الخاضعة للحراسة والتحفظ عليها لدى جهاز المدعى العام الاشتراكى خلال العام الماضى ٣٢٩ مليون و٥١٨ ألف و٩٤٢ جنيه، وهى عقارات استغل ملاكها حاجة المواطنين لمسكن.. حيث شهد العام الماضى زيادة فى عمليات النصب على راغبي السكن.





مراحل إلغاء التوريد الإجباري للمحاصيل الزراعية وتخوفات من إحتكار التسويق على فئة معينة

بدأت الحكومة أول خطوة لإلغاء التوريد الإجباري للمحاصيل الزراعية، حيث قررت إلغاء توريد الأرز بدياً من الموسم القادم، وذلك بعد إلغاء توريد بعض المحاصيل الأخرى مثل القمح والعدس والبقول والكتان، كما تقر حرية تداول الأرز في الأسواق، وحرية نقله بين المحافظات وبأي كميات للتجارة، مع إخراجه من التسعير الإجباري، وعلمت «اليسار» من مصادر زراعية أن خطة الحكومة خلال فترة زمنية قصيرة تشمل إلغاء توريد كل من القطن وقصب السكر، على أن يتم تسويقها بنظام التعاقد بين المزارع مباشرة والشركات المستخدمة والمصدرة للأقطان والقصب، بشرط إخضاع السعر للعوامل التي تخضع لها الأسعار بالأسواق العالمية، مع إمكانية دخول التعاونيات كطرف لحماية المنتجين من الاستغلال.

حذرت مصادر مسئولة بالزراعة من وقوع فوضى في الأسواق، وعودة نظام إحتكار تجارة القطن والقصب في يد فئة معينة، إهدار مصالح الشركات المحلية على حساب مصالح شخصية للتجار، وطالبت بضرورة دراسة الطبيعة الخاصة لهذين المحصولين بالذات، والذين يمثلان عصب الاقتصاد الزراعي بمصر.

هي وضع نظام لتخفيض عدد العاملين بالمشروعات العامة وإجراء عمليات إحلال واستبدال للعالة داخل الوحدة الانتاجية الواحدة، ووضع محفزات للعاملين لترك العمل.

المجدير بالذكر أن مذكرة التفاهم بين الحكومة والبنك الدولي تم التوقيع عليها في إطار قرض تجاري قيمته ٣٠٠ مليون دولار بفائدة تصل الى ١٧٪. ويذكر أن آخرست جلسات قبل التوقيع على المذكرة تم استبعاد بعض المستقلين منها لاعتراضهم على بنود في مشروع المذكرة.

بهمسرون

بأنظار تعيين «أمين ممر» رئيس جهاز المخابرات العامة سفيراً لمصر في الكويت اهتمام الدوائر الدبلوماسية التي ربطت بين هذا الاختيار وترتيبات الأمن في الخليج بين دولة الست وسوريا ومصر، وقرار تراخى قوات عسكرية مصرية بصفة دائمة في الكويت والخليج، واهتمام مصر بالأوضاع في العراق.

جاء ذلك في تقرير جهاز المدعي العام الاشتراكي السنوي عن عام ١٩٩٠ والذي تضمن أنه يجري حالياً بحث بيع أراضى فضاء تحت حراسة الجهاز تبلغ قيمتها ١٧٢٧ مليون جنيه. ولدى الجهاز أموال منقولة تبلغ حوالى ٣٦٣ مليون جنيه وهى عبارة عن سيارات ومنشآت تجارية ومشغولات ذهبية. أما السيولة النقدية فتبلغ حوالى ٤٠٥ مليون جنيه.

قال التقرير أنه يدير مايقرب من مليار جنيه ثم التحفظ عليها، منها ٩٧٦٣ مليون جنيه، و٢٦٨٥ ألف دولار، وقد طالب الصندوق بمصادرة ٦٠ مليون جنيه لصالح الشعب، بعدما تبين أن أصحابها تضخمت ثرواتهم بالتجار فى المخدرات والعملات الأجنبية.

إقترح التقرير تعديلاً فى قانون الأحزاب يسمح بأن يتحمل مؤسسو الأحزاب تكاليف نشر أسمائهم بالصحف بدلا من أن تتحمل خزينة الدولة هذه التكاليف!!

وطالب الجهاز فى تقرير بتعديلات قانونية تتيح للجهاز سرعة اجراء التحقيق مع من يثبت ترائه وتضخم أمواله بطرق مشبوهة، وطالب التقرير أن يشهد العام الحالى علاقة جديدة مع تجار العملة بعد العمل بالنظام المصرفى، بمايخدم الاقتصاد المصرى.

أول مذكرة تفاهم بين الحكومة والبنك الدولي للهاء بأولى مراحل تصفية القطاع العام رسميا

بعد عامين ونصف العام من المفاوضات تبين الحكومة والبنك الدولي، تم التوقيع على أول مذكرة تفاهم مباشرة منذ أيام بين وزارة التعاون الدولي والبنك. وخضعت الحكومة الثلاثة مطالب رئيسية للبنك كانت محل خلاف طوال العامين الماضيين، لدرجة أدت لتوقف المباحثات لمدة ٦ شهور كاملة خلال العام الماضى.

على رأس تلك المطالب المواقفة على جدول زمنى مدته عامين وليس خمس سنوات كما كانت تطالب عناصر حكومية، للتحرير الكامل لاسهم منتجات القطاع العام. والثانيه دخول القطاع الخاص والاستثمارى فى المشروعات القائمة للقطاع العام، وليس قصر مشاركته على الجديد منها والتوسعات ثالث المطالب التي وافقت عليها الحكومة وأخطرها،

وحين يتأمل المرء في هذه الثقة- المبالغ فيها أحيانا- والتي يتمتع بها «العمارة» لن يجد الأمر غريبا. فقد مرت به وبشعبه معن جسام وأيام حالكة لم يعرف شعب في التاريخ الحديث مثلها. إذ حاربت كل الشعوب معاركها ضد إحتلال أراضيها وهي باقية عليها أما ذلك الشعب الهاسل الذي إقتلعه «الاستعمار الاستيطاني الصهيوني» بالتحالف مع الأمبريالية من أرضه، فقد توزع بين عدة أقطار عربية وغير عربية وكان عليه، ولا يزال- أن يناضل.. هناك في الأرض التي تسعى الصهيونية الآن لاقتلاعه منها وحيث يقسم ٦٠٪ من أبنائه.. وهناك في المنفى حيث تحاصره الأنظمة العربية بالإغراق بالحلب تارة، وغالبا بالصفائح حسيما تتقلب الأنظمة. وليس غريبا أن تكون الحملة العربية والدولية المنظمة، حتى منذ ما قبل إنتهاء العدوان على العراق. من أجل إبعاد «أبو عمار» عن قيادة منظمة التحرير، قد إعتمدت بشكل واضح على هذا التمزق الفلسطيني وأخذت تلعب لعبة الداخل والخارج وتروج فكرة أحقية الداخل صاحب الانتفاضة في القيادة، وهي تلعب على بعض التناقضات التي نشأت في شهر أزمة الخليج وما ترتب على هذه الأزمة من شطف العيش، وتدهور الاقتصاد الفلسطيني، والمزيد من القمع الصهيوني للجماهير في الأراضي المحتلة، والخطر المحدق بالفلسطينيين في الخليج، وتراجع الدعم الذي قرره مؤتمرات القمة العربية لمنظمة التحرير وللانتفاضة. وفرق هذا وذاك تشكل محور عربي جديد يلهم وراء مصر «كامب دافيد» وتطلله- كما تطلله- الحماية الأمريكية التي «حرر» جيشها الخليج من العراق، ويتجه الآن حكام الخليج لتحريره من الفلسطينيين لكي تنفلق الدائرة الاسرائيلية الجهنمية.

فالشئ الذي لا شك فيه أن إزاحة «أبو عمار» هي مطلب إسرائيلي، فشلت الصهيونية في تحقيقه بشكل «دموي» من قبل حين قصفت مقر منظمة التحرير في حمام الشط بتونس ١٩٨٥، وكانت تتوقع قتل عرفات الذي نجا بالصدفة.



«أبو عمار» يا جيل ما يهزك ربح

فريدة النقاش

بعلامة النصر وقد اتسعت إنتسامته، كان «أبو عمار» يقول ذلك بثقة ما بعدها ثقة حتى لو كانت الواقعة التي يتحدث عنها ليست أقل من كارثة..

تري هل سيكون بوسع «أبو عمار» أن يستخدم جملته المحببة تلك بعد الآن وينفس الثقة.

كانت آخر مرة قال فيها «أبو عمار» «يا جيل ما يهزك ربح» هي رسالة وجهها عبر إذاعة «مونت كارلو» للرئيس العراقي «صدام حسين» قبل انسحاب الأخير من الكويت بيومين.. كانت رسالة تشجيع لما إختتم بها «الاحتيار»- كما يسميه رفاقة وأصدقاؤه- أحاديثه التلفزيونية والإذاعية والصحفية وخطبه التحريضية وهو يرفع يده

ديفيد، و«سوريا» تصفى حسابها القديم مع «أبو عمار» وتتقرب للأمريكين بأمل إسترداد الجولان. أما دول الخليج الستة فقد أسقطت عنها مفاخرة «صدام حسين» أوراق التوت وبانت على حقيقتها محميات أمريكية صغيرة رغم إتساع مساحتها وثروتها النفطية ولسانها العربي وقراءتها.

إتسمت سيرة «أبو عمار» الذاتية بالتقلب الشديد، ولكنه ليس التقلب المزاجي الإرادي الذي يحلو لعملاء النفس أن يعتمدوه لتحليل شخصيات الذعماء التاريخيين، جريا وراء الحوادث المسلية ولكنه التقلب الذي إرتبط بمسيرة القضية الفلسطينية منذ إعلان الدول العربية الضمني أن تحرير الوطن السليب هو مهمة أبنائه واكتفت هي - أي الدول العربية

أبدا أن يقبل بكامب ديفيد. بل إن منظمة التحرير الفلسطينية لم تقبل بقرار التقسيم إلا بعد أن أعلن الشعب في الداخل عن قبوله به شرط قيام دولة على ما تبقى من أرض فلسطين وذلك بعد عام من الإنتفاضة.

تحقق أمريكا وإسرائيل على كل ما هو إستراتيجي. والأهداف التي ستتحقق لإسرائيل من أزاحة «أبو عمار» تخدم المصالح الأمريكية في المنطقة بوضوح حين تخلعها من الصراع الفلسطيني.

فملا يتحمس المحور الجديد ستة + ٢ لهذا الهدف، بل ويبدو أكثر نشاطا في محاولة تحقيقه من أصحاب المصلحة الأصليين؟..

إنها الهيمنة الأمريكية التي تأكدت أكثر فأكثر، مصربات أكثر وفاء «لكامب

وإزاحة «أبو عمار» بالرغم من أخطائه وخطاياها والتي يرى كثيرون - حتى من رفاقة - أنها أهدرت الكثير من أمكانيات الثورة، هي هدف صهيوني ملح لعدة أسباب...

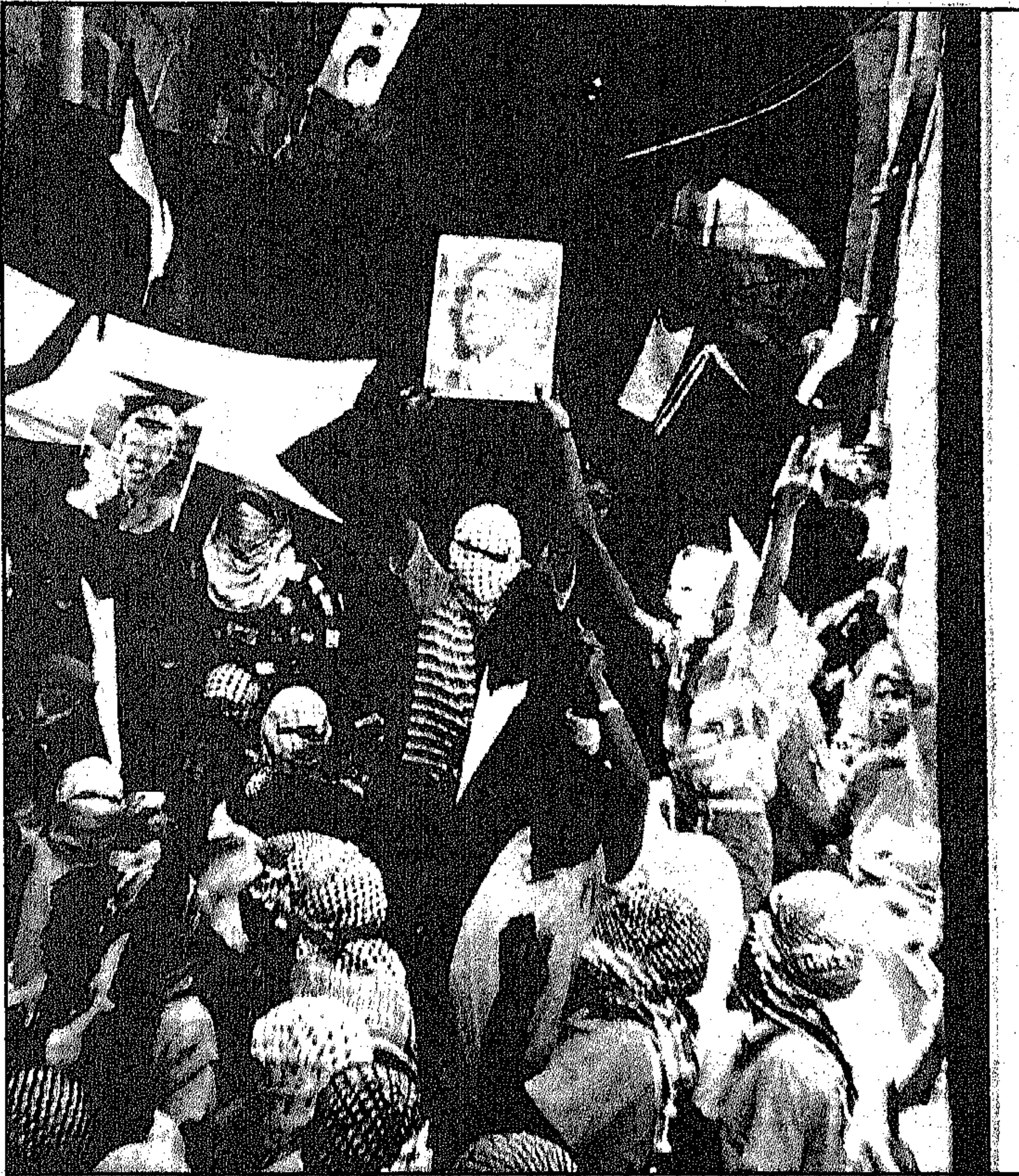
جاء «أبو عمار» تاريخيا من الكفاح المسلح منذ أسس مع رفاق منظمة فتح أي أنه مقاتل، حين تنفلق في وجهه سبل السلام العادل، سوف يعود إلى بندقيته لقيادة فصيلة الأكبر بين كل الفصائل الفلسطينية بل والأغنى والأكثر تدريبا بحكم إمكانياته.

إن «أبو عمار» الذي يعيش في الخارج هو رمز لحق العودة الذي قرره الأمم المتحدة للشعب الفلسطيني.. وبالرغم من أن إسرائيل تدرك جيد أن مثل هذا الحق سيكون مستحيلا لدى التطبيق، فإنه ورقة رئيسية من أوراق قوة المنظمة التفاوضية «حق العودة» ليس إلا صيغة مدروسة للقضاء على دولة إسرائيل من الداخل» كما يقول مؤلفا «الانتفاضة» الاسرائيليين.

إن «أبو عمار» شخصية عالمية دخلت في قاموس الشعوب الساعية للتحرير ووجدانها، وتريد إسرائيل أن تمحو هذه الصورة من ذاكرة شعوب الأرض وهي تعد للمرحلة الجديدة من توسعها، ولم يكن غريبا أن أجهزة الإعلام الغربية المرتبطة بإسرائيل والصهيونية العالمية هي التي أكدت طيلة أزمة الخليج على تأييد «عرقات» المطلق «لصدام حسين» بالرغم من الحقيقة التي يعرفها الجميع وهي أن المنظمة قد أدانت إجتياح الكويت.

تريد إسرائيل بإزاحة «أبو عمار» أن تقول للفلسطينيين والعرب إن زمن الكفاح قد ولى إلى الأبد، وعليهم أن يقبلوا بما هو معروض عليهم والذي هو في حقيقة الأمر الشق الثاني من إتفاقيات «كامب ديفيد» الذي يقول بالحكم الذاتي للسكان.

وبالرغم من كل المناورات والمداورات. وبالرغم من أنه قبل أن يجلس مع الرئيس الراحل «أنو السادات» في مجلس الشعب المصري بينما الأخير يعلن عن نيته بزيارة إسرائيل و«الختيار» يتسم.. فإنه لم يستطع



وجوه في الأنبياء



باطلاق الأناشيد ودفع بعض الأموال للصندوق الفلسطيني إرضاء للضمير القومي.

كان على الفلسطينيين منذ ذلك التاريخ أن يشقوا لأنفسهم طرقا وينشئوا مؤسسات ويعلموا الأبناء، ويخلقوا من ثم لأنفسهم زعامات ذات مهارات قادرة على إبقاء قضيتهم حية في كل الظروف. وبصرف النظر عن مواقف الحكومات العربية.

ومثلما حمل الفلسطينيون عبء قضيتهم بعد أن التهمت إسرائيل أراضيهم قطعة بعد الأخرى حمل «ياسر عرفات» عبء إنشاء زعامته بدعم من شعبه وحده، وهي الحقيقة التي لا يستطيع أن يجادل فيها أعتى خصومه.. إنه حقا زعيم صنع نفسه بنفسه، واكتسب هذه الشعبية الكاسحة بين صفوف الفلسطينيين بعمله المتفاني المتصل من أجل تحرير وطنه، ولم ينشغل أبدا بشيء آخر منذ إنشاء حركة فتح مع رفاة الستة سنة ١٩٦٣ في الكويت... وبالمفارقة.

«ياسر عرفات» صناعة فلسطينية يجمع حوله الآلاف من مقاتليه وأهله متنقلا بين عاصمة عربية وعاصمة عربية، مفضوبا عليه في غالب الأحيان. وغالبا ما كان قادة العواصم يسألونه.

- ترى متى سوف تفسد.. اليوم أم غدا..

وفي أحيان أخرى حين تمتلك العاصمة العربية القدرة على مواجهه الصهانية والأمريكيين يكون الترحاب من نصيبه وفي كل الحالات يصبح مقدمة عيداً شعبياً حتى لو لم تستطع الشعوب التعبير عن وفائها لفلسطين السليبة.

«لقد كنت في إحدى الزيارات لليبيا حيث استقبلني أهلها بود وحب حقيقيين، وتقدم مني أحد المواطنين وقال لي:

- أنا أحب لك إبنى حبا وكرامة.. لك يا «أبو عمار»، وكان هذا الإبن هو فتحي. كان وقتها في الحادية عشرة من عمره. ومنذ ذلك الوقت وهو معي...»

«فتحي» واحد من حراس «أبو عمار» الكثيرين.. وفي مكتبه عدد من أبناء

الشهداء.. «أم ناصر» سكرتيرة زوجته شهيد.. فشهداء فلسطين كثيرون والشعب لا يخل.. والثورة التي تنتقل بين العواصم «ثورة بساط الريح» لاتنساهم.

تعلم الفلسطينيون من دروس الخذلان العربي درسا ثميناً.. أن يسكوا بأنفسهم زمام قضيتهم وأن الثورة لاتعنى طرح الحد الأقصى. في كل الظروف، أو حين أدركوا أن ما نحن فيه هو ظرف تراجع قدموا بشجاعة مبادرتهم، وحين خمدت جذوة الانتفاضة بفعل حظر التجول الدائم والتجوير وعول الشعب الفلسطيني على حرب يشنها العراق ضد إسرائيل وانتهت بالهزيمة.. سارع بعد رفع الحظر إلى مواصلة الانتفاضة مفعماً بالثقة.. «إننا طائر الفينيق في العصر الحديث ينهض من تحت الرماد أكثر قوة وتصميماً وإرادة...» .. كما يقول أبو عمار.

إن ماهر مطلوب الآن من قبل الصهانية والأمريكيين وحلفائهم من العرب الذين أطلقوا أبواقهم الإعلامية المسعمورة ضد شخص «الحقير» ليس رأس «أبو عمار» وإنما منظمة التحرير نفسها بعزلها عن الداخل ثم تصفيتاها..

«تجري عملية إحداث الشرخ حالياً على مستويين متكاملين سياسي واقتصادي ففي المجال السياسي تنشط أوساط من التحالف

حاليا- ومساهمة إسرائيلية فاعلة- في محاولة مستعجلة «لتميع» موقف الداخل تجاه قيادة المنظمة «بالخارج»، وذلك كإجراء تحضيرى سابق على إدخال المنطقة في أجواء التسوية السياسية التي تستند كأحد أهم شروطهم الأساسية على إستثناء منظمة التحرير من عملية التسوية اللاحقة.»

ويجري من هذا العدد كما يقول الباحث الفلسطيني «علي الجرياني» أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت

«تصعيد التذمر الشعبي من قيادة المنظمة بالخارج، وقيادة الانتفاضة بالداخل».

ويتساءل الصحفي اللبناني «سليم نصار» عن الصيغة التي سيتم التوصل إليها للإطاحة بأبي عمار، وكأنما المطلوب تصفية شخصه فقط..

«هل يعقد المجلس الوطني الفلسطيني إجتماعاً طارئاً لرسم خط سياسى يتناسب مع المتغيرات على الساحتين الإقليمية والاولية.. أم أن أبو عمار سيمارض هذا الإجتماع لإقتناعه أن المختلفين معه ربما حولوا اللقاء إلى محاكمة، أو إلى المطالبة بإنشاء قيادة جماعية تتولى هي إخراج الفلسطينيين من المأزق الذي وضعهم فيه رئيس الدولة؟»

كان عفنا إسرائيلياً مشابهاً من بعض الزاوية للعنف «الأمريكي- الأطلسي» ضد العراق قد وقع على الفلسطينيين حين

وجوه في الانباء

الفلسطيني، وإن «ياسر عرفات» هو الزعيم المنتخب بإجماع المجلس الوطني الفلسطيني رئيساً للجنة التنفيذية» «وترفع الانتفاضة مرة أخرى صور أبي عمار وهو يلوح بعلامة النصر أخيراً.

«لا يمكن إنهاء النزاع الاسرائيلي الفلسطيني بدون تسوية مع منظمة التحرير الفلسطينية وأية تسوية أخرى ستكون جزئية ومصيرها النقص»

«كذلك يقول مؤلفا كتاب «الانتفاضة الاسرائيليين» رفيف شيف» و«يهود يعاري».. والأخير كان مساعداً لوزير الدفاع لشؤون الأرض المحتلة، وللانتفاضة علاقة حميمة بالمنظمة.. يقول الكاتبان أيضاً:

«كانت النتيجة العامة في الفترة التي سبقت الانتفاضة إرتفاعاً في مستوى التنظيم شبه المكشوف الذي رعاها قادة منظمة التحرير الفلسطينية في المناطق المحتلة، بعبارة أخرى، حافظت منظمة التحرير على كونها الرمز العنوان.. وحين يجري اختزال كل من الرمز والعنوان في زعيم فإن هذا الزعيم هو «ياسر عرفات» وتؤكد هذه الزعامة أكثر لأن البدائل القومية في «فتح» والتي كانت مرشحة دائماً لخلافته قد إحتقت بالاستشهاد تباعاً.. أبو جهاد.. أبو إياد.. أبو الهول.. كما إختفى أبو موسى بالانشقاق وبقي من المرشحين الأقل خطراً كل من «أبو مازن» و«أبو اللطف».. وخالد الحسن.

وسوف يكون من الصعب جداً على الجهات التي تسعى للبحث بالمنظمة بحثاً عن بدائل ترضى بما هو أقل من دولة فلسطينية أن تتعامل مع تنازل العرب عن الحد الأدنى الذي ارتضوه في قاس أن تجدد مثل هذه البدائل ويبقى أبو عمار ضرورة لأسباب عملية بحتة.. أهمها أن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج لن يتنازل عن مقررات الجزائر أي عن حق في تقرير المصير.. ومن حسن حظ «أبو عمار» وهو يقاتل دفاعاً عن زعامته أن روح الاصرار لدى الانتفاضة تقول بوضوح إنها قادرة على التواصل لسنوات قادمة وهي تعمل على جمل هذا التواصل مع الشعوب العربية التي لا بد أنها ستنهض يوماً على صوت الحجارة.. و«يا جيل ما يهزك ربح»

فلسطيني منتشرين في دول الخليج - أي دول الدعم - وهذه هي المرة الأولى منذ أربعين سنة تواجه الجالية الأمنة المستقرة من فلسطيني «الدياسبورا» المصير الذي واجهته من قبلها المنظمات المسلحة داخل الجبهة الشرقية..»

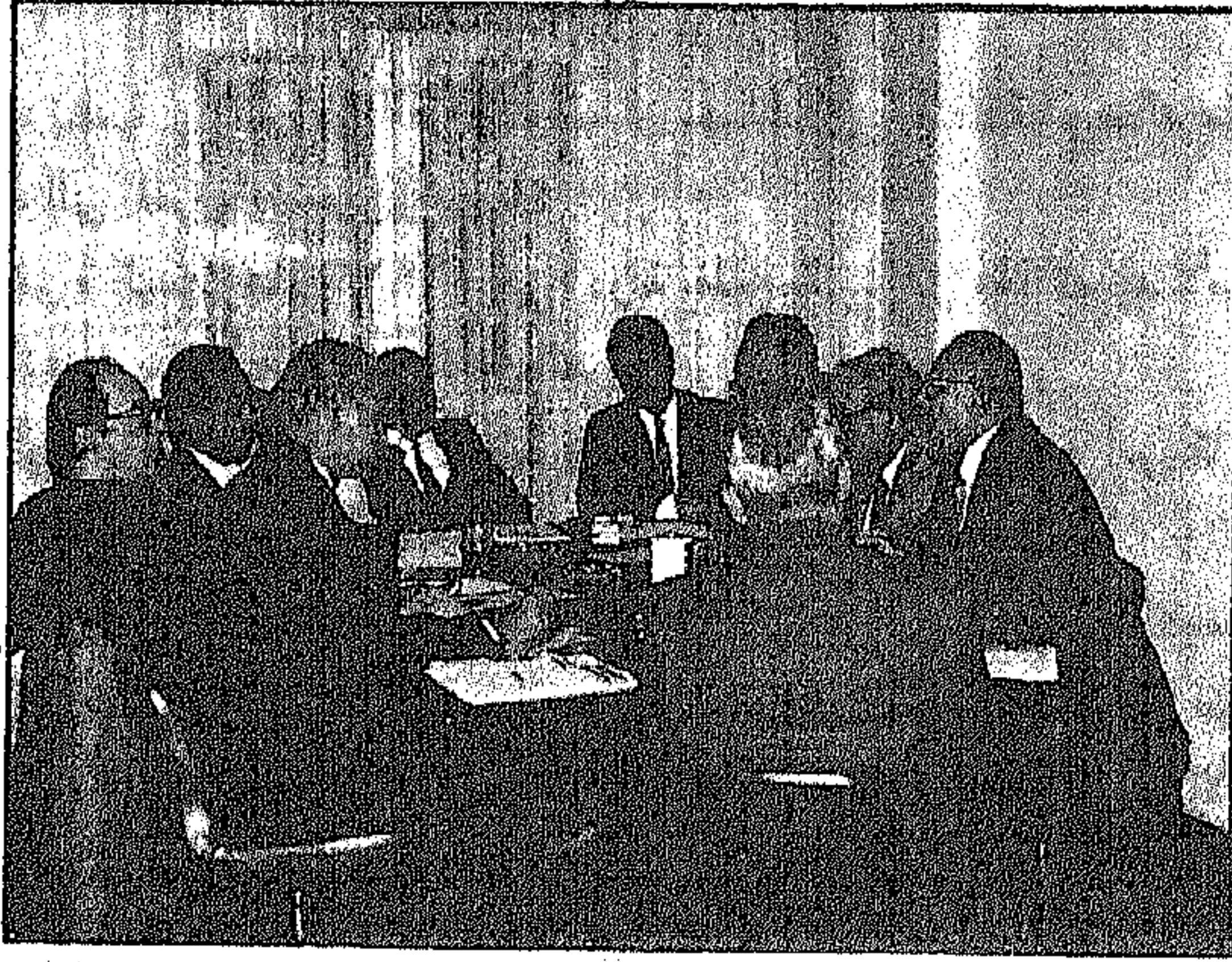
وهو قول يفصح عن حقيقة التهديد الموجه للشعب الفلسطيني ولنظمته لا لزعيمة فقط. وهو ما تشعر به الانتفاضة وترفضه باصرار، وهي تعلن ذلك صراحة عبر السرعة والكفاءة التي عادت بها الانتفاضة للاشتغال فور إلغاء حظر التجول الشامل أثناء العدوان على العراق، وتقول لنا موضوعاً لا لبس فيه.. «إن المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب

غزت إسرائيل بيروت في يونيو سنة ١٩٨٢. وغادر ياسر عرفات ومقاتليه بيروت في أغسطس متوجهاً إلى أثينا بعد حرب دامت ثمانين يوماً، وقبيل أن يودع «ولهد جهنلاط» مسج الاختيار «موجه بكوفيتته وقال للمراسلين - كما يروي سليم نصار.

- قررنا أن نذهب من منفى إلى منفى. ويضيف «سليم نصار» قائلاً:

«خصوص عرفات يقولون إن المنافي التي لجأت إليها المقاومة الفلسطينية كانت نتيجة محتمة لأخطاء القيادة في تعاملها مع الأردن ولبنان، وإن قرار الانحياز نحو الموقف العراقي أخيراً عرض للتهديد مصالح ٧٠٠ ألف





ندوة اليسار

مستقبل الأمن العربي بعد عرب الخليج ودور مصر فيه..

سجل الندوة وأعدّها للنشر: عماد فؤاد

عندما نجحت قوات «التحالف» بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت علمها في تحقيق أهداف هذه الغزوة كاملة، أصبح واضحاً أن هناك عصراً جديداً، ونظاماً جديداً، يوشك أن يفرض على الأمة العربية. وأصبح ما كنا نناقشه من أخطار مع بدأ مغامرة الغزو العراقي للكويت ثم الغزوة الأمريكية للخليج، والاصرار على الحرب، أمراً واقعاً يمكن الامساك به، خاصة في ظل ماسمى بترتيبات الأمن في المنطقة.

وفي لقاء ضم كل من:

- أمين هويدي وزير الخارجية الأسبق والكاتب والمفكر الاستراتيجي
 - جميل مطر كاتب- مدير المركز العربي لبحوث التنمية والمستقبل
 - حسين عبد الرازق رئيس تحرير اليسار
 - حلمي شعراوي مدير مركز البحوث والدراسات العربية
 - د. عبد العظيم أنيس كاتب وأستاذ جامعي وعضو مجلس مستشاري اليسار
 - د. فوزي منصور كاتب وأستاذ جامعي
 - كامل زهيري كاتب وصحفي
 - محمد سيد احمد كاتب وصحفي وأمين اللجنة السياسية بحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي
- جرت محاولة لوضع أبعاد الصورة كاملة، ومعرفة الحقائق بلا رتوش، وتلمس إمكانات مواجهة الآثار المدمرة لهذه الحرب. وقد أدار الندوة «الدكتور عبد العظيم أنيس»، الذي طرح في البداية مجموعة من التساؤلات كمدخل لهذا النقاش. ولخصها في ستة مواضيع

١- ماهي الأخطار الأمنية الحالية في المنطقة؟

«تقسيم العراق- التواجد الأمريكي في الخليج والتسهيلات العسكرية وقواعد الاتصالات- محاولات استبعاد منظمة التحرير

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <١٣>

الفلسطينية من المشاركة في تحديد مستقبل الشعب الفلسطيني - سياسه إسرائيل التوسعية العدوانية وترحيل فلسطيني الضفة والقطاع ، وتهديد الأردن والعراق، واستمرار احتلال أراضي فلسطين والجولان وجنوب لبنان»

٢- ماذا نعني بالأمن العربي؟

«هل الأمن العربي هو أمن الأنظمة ... أم أمن الغرب وضمأن مصالحه في المنطقة أم هناك مفهوم آخر عندما نتحدث عن أمن الخليج هل المقصود به ضمان تدفق النفط إلى الغرب بأسعار رخيصة؟

وإذا قامت ثورة - على غرار ثورة اليمن عام ١٩٦٢ - في دولة خليجية... هل هذا تهديد لأمن الجزيرة العربية؟

هناك حاجة شديدة لتحديد ماتعنية بالضبط بمفهوم الأمن العربي؟

وهل هو أمن الشعوب... بمعنى تحقيق الاستقلال والتنمية والديمقراطية... وفي مواجهة أمريكا وإسرائيل؟

٣- ماهي أسباب فشل تجارب التعاون العربي السابقة؟

«فشلت كل التجارب منذ انشاء الجامعة العربية، تجربة حرب ١٩٤٨ في فلسطين - ميثاق الضمان الجماعي العربي (اشارات عبد الناصر المتكررة له في مفاوضاته مع دالاس عام ١٩٥٣) - القيادة العربية المشتركة - التصدي لتحويل مياه نهر الاردن - تجربة ١٩٥٨ بعد ثورة يوليو في العراق ، استدعاء الأردن للقوات البريطانية، استدعاء كميل شمعون (لبنان) للقوات الأمريكية.

٤- هل تساعد المحاور العربية الجديدة على تحقيق الأمن العربي... أم تضعفه؟

«مجلس التعاون الخليجي - مجلس التعاون العربي - الاتحاد المغاربي - محور ٦+٢ أو المحور الثماني بين دول الخليج وسوريا ومصر»

٥- هل المطلوب وحدة الهدف... أم وحدة الصف؟

«تجارب لبنان واستدعاء الطبقة الحاكمة المارونية لإسرائيل عام ٨٢ - المصالح الطبقية التي تؤدي للإستعانة بالغرب وإسرائيل - إستعداد طبقات حاكمة للصلح مع إسرائيل...»

٦- هل يمكن فصل دور «الإدارة المصرية» في قضية الأمن العربي عن حقيقة موقفها وعلاقاتها بالولايات المتحدة وإسرائيل؟ وهل طموحها أن تكون وكيل واشتتون بدلا من إسرائيل، أم دورها يجب أن ينطلق من مواقف معادية للإستعمار والصهيونية؟

الامبريالية الأمريكية

محمد سيد احمد:

قضية الخليج أكبر بكثير من إعتبارها مجرد مشكلة إقليمية، إنها مرحلة من مراحل تغير العالم المعاصر لا تقل أهمية عن الأزمة بين الشرق والغرب، وإنهيار الأنظمة القائمة في أوروبا الشرقية خلال عام ١٩٨٩ وقيام نوع من التوافق بين الشرق والغرب.

والقضية المطروحة علينا الآن.. ماذا بعد العالم الثنائي القطبية. وبعبارة أخرى ماذا بعد انتهاء المواجهة بين الإشتراكية والرأسمالية ، أو بين العسكريين العالميين.

إننا اليوم بصدد سؤال خطير، فما يسمى بالنظام العالمي الجديد.. هل هو يعمم على العالم كله، أم أن هذا النظام يقوم في مواجهة مع العالم الثالث؟ أعتقد أن مائشاهه الآن يبرز بصورة مؤقتة - وليست دائمة - مركز متميز للإمبريالية الأمريكية على نحو لم يسبق له مثيل لافي الماضي، وربما أيضا ولا في المستقبل لأول مرة في التاريخ دولة إمبريالية تحيد كل الأطراف المتنافسة. وتنتج في الاستيلاء على منطقة بترولية أساسية وهي مركز استراتيجي بالغ الأهمية في صراعها للسيطرة على العالم والأخطار المستقبلية، وهو نجاح يحقق لها تبريض

اليابان وأوروبا المندمجة.

كذلك أبرزت أزمة الخليج أن للاتحاد السوفيتي حق النصح ولكن ليس له حق إتخاذ القرار. وأنه يستطيع أن يتقدم بمبادرات سلام ولكن في النهاية فالولايات المتحدة ، هي التي تقرر. ورغم أن تجنب الحرب وحتى بالرغم من أنه في آخر لحظة كان يبدو ممكنا قبل النهاية، فالثبوت الأمريكي كان حاسما. فأمریکا أرادت الحرب بأي ثمن.

ثالثا ، قالت الولايات المتحدة بهذه الحرب للعالم الثالث أن أي عصيان مرفوض وأن أمريكا لن تتسامح معه أبدا.

ان ما حدث في خلال أزمة الخليج تقيض للمبادئ التي طرحت كنظام دولي جديد. لقد تصرفت الولايات المتحدة باسم النظام الدولي الجديد، ولكن على النقيض من هذا النظام، على سبيل المثال النظام العالمي الجديد يقوم على رفض الحرب كوسيلة لحل النزاعات ولكنهم أصروا على الحرب كحل وحيد منذ البداية. كذلك عملوا على خلق محاور، قشلت في التجمعات العربية التجمع الخليجي أمام التجمع العربي، وهزم التجمع العربي.

ونحن بصدد محاور أخرى وكل ما حدث هو أن مصر وسوريا انضمتا للمحور الخليجي، بينما ضرب المحور الآخر.

وهذه الوقائع تجعل من الصعب في

المستقبل معالجة المشاكل الدولية أو الاقليمية بمقتضى ماينسب للنظام العالمي الجديد من توازن المصالح المشروعة لكل الاطراف المعنية. وأعتقد أن أمريكا اليوم في مركز قوى جنا - مؤقتا - لأن التناقضات لا يمكن دحرها. وسوف تبرز هذه التناقضات من جديد بأشكال متعددة يستحيل حدوث توافق أوروبي ياباني خاضع لأمريكا أيا كانت ظروف الاتحاد السوفيتي لفترة ويستحيل تعميق الإحباط في قطاعات واسعة من العالم الثالث وتكون هناك حلول مستقرة لمشاكله. وربما تكتسب أمريكا اليوم نوعا من الاستقلالية النوعية إزاء الأطراف المختلفة. وربما تفكر فيما يسمى بحل القضية الفلسطينية من أجل إمتصاص الإحباط العربي ولكن هذا الحل لن يلبى الحد الأدنى المطلوب للشعوب العربية وللشعب الفلسطيني وقد تفرض على إسرائيل بعض الأشياء لأول مرة. ومن هنا نتوقع تحركات سريعة في الفترة القادمة، ولكن لا أعتقد إن تفرض «أمريكا» على إسرائيل قراراً لاثيره، وذلك لموقع إسرائيل داخل المجتمع الأمريكي في نهاية الامر باختصار هناك لحظة «تألق» للولايات المتحدة الأمريكية. أو ما أسميه الإمبريالية الأمريكية المعاصرة، ولكنها تحمل في طياتها كل التناقضات وتكشف في النهاية أن ماسمى بالنظام الدولي الجديد،

ما زال ركبها جدا وإن قواعده العامة مهزوزة. وإن كنت لازلت أومن بضرورة وجود نظام دولي جديد لأسباب أخرى، تتعلق بعلاقة الإنسان بالطبيعة لبعلاقة الإنسان بالإنسان. ولكنه فيما يتعلق بقواعد علاقة الإنسان بالإنسان فهذه القواعد متغيرة ومن هذه الوجهة فقد إنتهى الأمر ووظف هذا النظام الذى طرح لإعتبارات جديدة تتعلق بعلاقة الإنسان بالكوكب، فى سبيل إعادة الهيمنة الأمريكية بصورة جديدة.

النفط والمال... لأمريكا

جميل مطر

أبدأ بمحاولة الإجابة على السؤال الهام والخاص بالأخطار الأمنية الحالية فى المنطقة بعد حرب الخليج. فلننظر إلى النظام العربى. كيف نراه اليوم؟

إن ترتيبات الأمن فى المنطقة، تتم كجزء أساسى من تشكيلة النظام العالمى الجديد. والنظام العربى، يعتمد دائما على عدد من المقومات الأساسية المادية والمعنوية

المقومات المادية تمثلت فى النفط- المال العربى- القوة العسكرية الذاتية للدول العربية أطراف النزاع

المقومات المعنوية وتمثلت فى مقومات عقائدية معينة.. «العروبة الاسلام ومجموعة الأفكار (أو التيارات) السياسية التى كانت تسعى الى الرقى بالنظام، وهذه نسميها تيارات تقدمية يسارية، وحركات ديمقراطية ليبرالية..»

وعندما نرصد أثر حرب الخليج على هذه العناصر أو المقومات المعنوية والمادية، سنواجه بالحقائق التالية...

بالنسبة للمقومات المادية وهى النفط والمال أتصور إنه قد أرتهن أو تقرر هذه بالكامل لحساب الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى أنه فى الأجل القصير عندما ننظر الى مقدار الاموال التى إنفقت وستنفق خلال السنوات القادمة، فسنجد جزءا مسحوبا من الثروة العربية باسم التعمير باسم الصرف على القوات الأمريكية باسم تعويضات للدول الخاسرة باسم... باسم... إن المال وهو الركيزة الأساسية للثروة العربية قد أرتهن ولفترة طويلة قادمة.

والنفط نفس الشئ مضروب معظمه، وأيضا مرهون ماديا وأتصور أن الولايات المتحدة جهزت خلاصا للنفط، فقد سبب لهم مشاكل، وهذا أساس النظام العالمى الجديد والقوة الاقتصادية الأساسية، وبالتالى لا يمكن

تركه لمشايخ وديكتاتوريات وأنظمة المنطقة فالحل لمشكلة النفط من وجهة النظر الأمريكية قد يكون كذلك وأتصور أن هذا هو ما سيفعلوه- بفرض الحصص على النفط، وعودته- كما كان قبل التأميم- للشركات الأجنبية فربط النفط بالحكام خلق للغرب مشاكل عدة. وبالتالى سيفرض على دول النفط مثلما فرضت على دول أخرى فى المنطقة... بأن يحصلن شركات القطاع العام فيها- اتباع نفس المنهج. فلا يكون النفط ملك دولة أو رأس مال دولة، بل يطرح فى السوق العالمى لحساب شركات وطنية أو شركات مشتركة أو شركات استثمارية، المهم أن هذه الثروة الضخمة- وهى ثروة أمريكا فى النهاية- لا يبد من دخولها للنظام الدولى. وسيؤدى هذا بالضرورة لإضعاف «الشرطة» الحاكمة فى الوطن العربى، فأمريكا تأخذ منها ثرواتها الأساسية وتعطى لها مجرد عائد باختصار فإن النفط والمال العربى غائبين فى الأجل القصير وربما سيتم تدبير أمرهما أيضا فى الأجل الطويل وهكذا يتم نزع عاملين أساسيين من النظام العربى.

وضرب العراق ضرب للقوة العسكرية- وأقول القوة العسكرية العربية لا العراقية فقط- لأن ضرب العراق معناه أن أضع خطة عسكرية للجيش العربى الآن وأنا أعرف أن الجديد الذى سيبرز لابد أن يكون خاضعا للنظام، ولا يمكن السماح بوجود قوة عربية عسكرية على مستوى العراق قبل الحرب. لقد تحولت القوة العسكرية العراقية إلى المستوى الأدنى، وهذا المستوى هو ستف القوة العسكرية الذاتية العربية أو القطرية، هناك إذن فخط ومستوى جديد... للقوة العسكرية العربية القطرية.

وإذا كانت هذه هى آثار الحرب المادية على النظام العربى، فإن آثارها المعنوية لا تقل خطورة، فالعروبة ثم ضربها وتياراتها القومية تعانى انقساماً كبيراً بعد أن احتلت دولة عربية دولة عربية أخرى، وانقسم العالم العربى حول هذا الاحتلال وضربت العروبة مرة أخرى وشعر العرب جميعا بالاهانة بعد هزيمة العراق وفيها تعمد واضح للزلال. هزيمة أخرى بعد هزيمة ١٩٦٧ مضروبة فى مائة ضعف

أيضا تم ضرب التيارات الاسلامية لنفس السبب فهناك، انقسام رجال الدين والهزة الشعبية التى سببها.

فالقادة الدينيين والمؤسسه الدينية وقموا فى بعضهم البعض، فمن قال هذا جهاد، ومن اعتبر هذا كفرا، مما أدى إلى حدوث شرخ فى

محمد سيد أحمد:

للاتحاد السوفيتى

حق النصيح وليس له

حق فى اتخاذ القرار

•

جميل مطر:

أرتهن المال العربى

والنفط العربى

لحساب الولايات

المتحدة

•

د. فوزى منصور:

حرب الخليج...

هى الحرب العربية-

الاسرائيلية السادسة.

•

د. عبد العظيم أنيس:

الهجوم على عرفات

الآن

يستهدف الاجهاز

على فكرة

الدولة الفلسطينية

القواعد الشعبية للإسلام وليس فقط في القيادة الإسلامية

ونفس الصورة تكررت في التيارات السياسية العربية كلها سواء كانت يمين، يسار، شيوعين ليبراليين... كله تفرق وضرب حتى بعض التيارات السياسية التقدمية الداخل فيها العنصر العربي العنصر الليبرالي الاسلامي ضربت أيضا.

والنتيجة العناصر المادية والمعنوية جميعها ضربت خلال هذه الأزمة. والآن النظام العربي يبدأ من تحت الصفر بمعنى إنه جاهز لما يفرض عليه او يدعى اليه على الأصح.

أهداف إسرائيل

فوزي منصور

لنجحت الحرب بما حققت من نتائج أن تكون هي الحرب «الاسرائيلية-العربية» السادسة في المنطقة. وهذه الحرب الأخيرة هي أكثر الحروب تحقيقا لمصالح إسرائيل- بكل ما تمثله وللمصالح التي تساند إسرائيل في المنطقة العربية، وحتى ولولم تكن إسرائيل قد دخلت الحرب بشكل مباشر.

وكل الإنهيارات التي حدثت قد عملت على تأكيد هذا التوصيف الذي قدمه جميل مطر.

ونحن الآن بشكل أو آخر تحت سيطرتهم والا أقول إننا في انتظار ما يخططونه ولكن نحن نساهم أيضا في هذا.

وأبرز نتائج هذه الحرب هو المحور الجديد، محور الدول الخليجية الست، مضافا إليها مصر وسوريا.

ولناخذ دول الخليج إن أحداث الخليج ابتداء من أزمة احتلال الكويت وما ترتب عليها زادت اليقين لدى القوى المسيطرة في الدول الخليجية- بل لدى شعوب هذه المنطقة- أن الحامي لها ولكل ما تتمتع به هو في الأساس الغرب، وأمامنا المظاهر الكثيرة التي أوضحت هذا الشعور صورة المواطنين في الخليج يلقون أنفسهم بالاعلام الأمريكية والبريطانية احتفالا بالتحرك أظن أن هذه الصورة تعبر عن معنى له مغزى سياسي بعيد. ونقول أيضا أن هذه الدول بكل ما تملك من قوى، فهي قوى محدودة، نظرا لأن النفط والمال والردائع الخارجية التي كانت مرسومة من قبل قد ارتفعت لفترة طويلة وستستخدم القوى المسيطرة كل ما تملك لجذب هذا المحور الجديد في اتجاه الخضوع- ولا أقول التعاون- لمخططات إسرائيل والقوى التي تساندها.

والوضع المثالي لهذه القوى المسيطرة في

هذه البلدان أن تنسلخ تماما من كل ما يبدو في نظرها (دعاوي) القومية العربية

أنها تسعى للتسلخ ماديا لتصبح مثل جزر البهاما أو سلطان بروناي فتبيع كل منها على بشر ضخم من البترول ولا صلة لها بالعالم، كان ذلك كل همها في الماضي وسيتأكد بشكل أوضح وأفضح في المستقبل، لأنه لم يعد هناك ما يمكن أن نخشى منه- كل همها في الواقع هو تثبيت وضعها استقلالا عما يحدث في سائر المنطقة، بل وتحجيد كل القضايا التي يمكن أن تؤثر على هذا الوضع أو إسكانها وغريتها حيثما استطاعت.

هذا بالنسبة للقوى الخليجية أو أغلبها. أما بالنسبة للقوى التي تتميز بوزن سكاني ووزن حضاري أكبر وبالتالي إمكانيات عسكرية أكبر، كمصر مثلاً فإنها مرتبنة لأسباب أخرى مختلفة كل الاختلاف كلنا نعرفها، ومتصلة بطبيعة السياسات الداخلية التي طبقت في هذه البلدان في الحقبين الأخيرتين وصارت بها تباعا في طريق التبعية وأقذتها القدرة على اتخاذ الموقف المستقل.

ما هو التصور إذا للوضع الأمني الحالي؟ في الواقع تفاصيله لم تتضح بعد فهو مازال في طور التكوين. ومع ذلك فهناك بعض الأشياء التي يمكن أن تطرح نفسها من الآن:

أولاً: إن تصور إمكانية الوصول في ظل نتائج حرب الخليج، إلى حل عادل وسليم للمشكلة المحورية التي كانت تجمع العرب جميعاً في موقف واحد وهي مشكلة فلسطين، تصور خرافي وقد كان تصورا خرفيا من أول

الأمر فأن نترك القضية إلى إن يتحقق النصر الكامل لقوى التحالف بالشكل الذي حدث به ثم نأتى للمطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني فكرة ساذجة منذ البداية إن الحلول السياسية تعكس الأوضاع العسكرية وحقيقة توازن القوى فكيف يتصور ونتيجة الحركة الحالية هي في الواقع نصر مؤزر لإسرائيل ومن يقف وراءها، كيف يتصور أننا نستطيع أن نحقق من خلالها أي شيء؟!

إن أي تسوية لمشكلة فلسطين تتم في الوقت الحالي سوف تكون في مضمونها على النحو الذي يتفق مع ماتطالب به إسرائيل، وأود أن أشير إلى الشعارات التي ترفع حول التسوية الشاملة لمشاكل المنطقة وما ترده من ضرورة البدء بمفاوضات مباشرة بين الدول العربية وإسرائيل وتحقيق التعاون الإقتصادي بين دول المنطقة أضف إلى ذلك الصمت الكامل عن أي إشارة لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، كما لو أنها لم توجد على الإطلاق.

واتصور في ضوء هذه المقدمات المختلفة أن الهدف الذي يراد الوصول إليه هو تسوية النزاع العربي الإسرائيلي بما يضمن وصول إسرائيل إلى هدفها البعيد المدى والذي يتجاوز قضية الأرض... وأشير أنني لا أستبعد حتى في ظل هذه الظروف بعض التنازلات ذرا للرماد على العيون، فالهدف البعيد المدى هو في نهاية الأمر فرض الهيمنة الإقتصادية على المنطقة بأكملها وأظن أن مخاطر ذلك على الأمن القومي العربي





محمد سيد أحمد

إذا ضرورة من ضروريات الحفاظ على المصلحة الدولية من وجهة نظرهم، لابد أن يكون متواجداً في المنطقة ولديه مخزون ولا استحالة تكرار مثل هذه الحرب.

إذن التواجد الأمريكي ضرورة ومهما قيل في بيان دمشق عن الأمن العربي واعتماده على القوة العربية، فهناك قوات أمريكية موجودة وهناك رابطة واضحة بين هذا الوجود وبين القوات المصرية وهذه هي القضية الرئيسية.

الحرب... وإسرائيل... معا

القضية الثانية هي إن الاستعانة بالقوات الأجنبية في المنطقة لم تقتصر على الدول العربية وإنما دخلت فيها أيضاً إسرائيل. وإسرائيل كانت ترفض دائماً تواجد قوات أمريكية عندها. من جانبها سبق أن استعنا بالسوفييت لعدم قدرتها. والعرب أيضاً استعانوا بالأمريكان ولكن إسرائيل لم تستعن إلا بالسلاح والتكنولوجيا الغربية. في هذه الحرب طلبوا قوات أمريكية وأطلقوا أمريكية لتشغيل صاروخ «الباتريوت»، وماخفي كان أعظم... الخ

إذا النقطة الثانية تقود إلى أن كل المنطقة أصبحت في إتفاق استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية عوب وإسرائيل

والإتفاق الاستراتيجي بين الدول لا يعني عدم وجود خلافات على المستوى التكتيكي.

فإذا كان الصغار يختلفون دون أن يمسوا مصلحة الكبير فهذا جائز. وأصبح الذي ينظم

وهذا مستحيل. وإما أن يملأها عرب وهم يخشون العرب ولا يشقون فيهم أو يملأها إسلامياً، ولذلك نجد سدس الجيش السعودي باكستانياً وثلاث جيش الإمارات لا ينطقون العربية. وعمان الثلث أيضاً.

أذا هناك عيب خلقي لدى هؤلاء الناس والحل أو البديل الرابع.. كان الأمريكان.

هذا هو الحل الذي اهتموا بهتدون اليه وكان موجوداً قبل حرب الخليج بدليل أنه بمجرد تفجر أزمة الخليج دخلت المنطقة مئات الطائرات وتساءلنا كيف دخلت وإلى أين ذهبت؟ كان هناك مطارات في المنطقة معدة من قبل بنانا على اتفاقيات معروفة وموجودة والجديد الآن هو إضافة قوات أمريكية «عيني عينك» وبقناعة ويطلب رسمي. وعلاوة على ذلك دفع تكلفة هذا الوجود الأمريكي..

والخاصة الثانية أن هذه المنطقة فيها مصالح دولية ومهما قلنا فهذه حقيقة وإذا لم يكن الأمر مثار إهتمامنا، فهم مهتمين جداً. فعدنا البترول، ولديهم مشكلة التواجد في هذه المنطقة عندما تحدث أزمة من الأزمات.

هذه المشكلة متعلقة بوسائل النقل، والقوات موجودة لكن وسائل نقلها لا يمكن توفيرها وتجهيزها في السلم بصورة دائمة فهذا مضيقه للعال. وسأعطى بعض أرقام معروفة وتناقش

في الكونجرس ولجانته المركب الـ «L.C.7» علشان تنقل جنود أو مهمات من موانئ شرق الولايات المتحدة إلى موانئ الخليج تأخذ ١٧

يوم إلى أن تصل لموانئ الخليج عبر قناة السويس وتأخذ ٢٥ يوم إذا استخدمت طريق رأس الرجاء الصالح. ويحتاج ٦ أيام شحن في موانئ الشحن و٧ أيام تفريغ في موانئ التفريغ هذا إذا كانت المهمات جاهزة ومشونة في موانئ الشحن. إذا سيصل دائماً متأخراً.

وهذا هو السبب في تأخر ضرب العراق فالقرار- في رأيي اتخذ في ٢ أغسطس ولكنه لم ينفذ فوراً لاستحالة ذلك عملياً.

نفس ما حدث في حرب ١٩٥٦ عندما أم جمال عبد الناصر قناة السويس في ٢٦ يوليو، لم يبدأ العدوان إلا في ٢٩ أكتوبر والسبب أنهم احتاجوا وقت للتشوين والتعبئة والشحن.

نمذج أو مثل آخر يؤكد ماسبق. يحتاج فرقتان تعدادهم ٣٢ ألف فرد إلى ٢٢٠٠ طن مواد للإعاشة كل يوم تنقلهم ١٠٠ طائرة (C.130). جناح من طائرات (F.15)

يحتاج إلى ١٠ مليون جالون من البنزين في الشهر، علشان تنقله بالمركب تستهلك من الوقود أكثر من ١٠ مليون ويصل بعد فترات الأوان.

فإذا كان الصغار يختلفون دون أن يمسوا مصلحة الكبير فهذا جائز. وأصبح الذي ينظم

وهذا مستحيل. وإما أن يملأها عرب وهم يخشون العرب ولا يشقون فيهم أو يملأها إسلامياً، ولذلك نجد سدس الجيش السعودي باكستانياً وثلاث جيش الإمارات لا ينطقون العربية. وعمان الثلث أيضاً.

أذا هناك عيب خلقي لدى هؤلاء الناس والحل أو البديل الرابع.. كان الأمريكان.

هذا هو الحل الذي اهتموا بهتدون اليه وكان موجوداً قبل حرب الخليج بدليل أنه بمجرد تفجر أزمة الخليج دخلت المنطقة مئات الطائرات وتساءلنا كيف دخلت وإلى أين ذهبت؟ كان هناك مطارات في المنطقة معدة من قبل بنانا على اتفاقيات معروفة وموجودة والجديد الآن هو إضافة قوات أمريكية «عيني عينك» وبقناعة ويطلب رسمي. وعلاوة على ذلك دفع تكلفة هذا الوجود الأمريكي..

والخاصة الثانية أن هذه المنطقة فيها مصالح دولية ومهما قلنا فهذه حقيقة وإذا لم يكن الأمر مثار إهتمامنا، فهم مهتمين جداً. فعدنا البترول، ولديهم مشكلة التواجد في هذه المنطقة عندما تحدث أزمة من الأزمات.

هذه المشكلة متعلقة بوسائل النقل، والقوات موجودة لكن وسائل نقلها لا يمكن توفيرها وتجهيزها في السلم بصورة دائمة فهذا مضيقه للعال. وسأعطى بعض أرقام معروفة وتناقش

في الكونجرس ولجانته المركب الـ «L.C.7» علشان تنقل جنود أو مهمات من موانئ شرق الولايات المتحدة إلى موانئ الخليج تأخذ ١٧ يوم إلى أن تصل لموانئ الخليج عبر قناة السويس وتأخذ ٢٥ يوم إذا استخدمت طريق رأس الرجاء الصالح. ويحتاج ٦ أيام شحن في موانئ الشحن و٧ أيام تفريغ في موانئ التفريغ هذا إذا كانت المهمات جاهزة ومشونة في موانئ الشحن. إذا سيصل دائماً متأخراً.

وهذا هو السبب في تأخر ضرب العراق فالقرار- في رأيي اتخذ في ٢ أغسطس ولكنه لم ينفذ فوراً لاستحالة ذلك عملياً.

نفس ما حدث في حرب ١٩٥٦ عندما أم جمال عبد الناصر قناة السويس في ٢٦ يوليو، لم يبدأ العدوان إلا في ٢٩ أكتوبر والسبب أنهم احتاجوا وقت للتشوين والتعبئة والشحن.

نمذج أو مثل آخر يؤكد ماسبق. يحتاج فرقتان تعدادهم ٣٢ ألف فرد إلى ٢٢٠٠ طن مواد للإعاشة كل يوم تنقلهم ١٠٠ طائرة (C.130). جناح من طائرات (F.15)

يحتاج إلى ١٠ مليون جالون من البنزين في الشهر، علشان تنقله بالمركب تستهلك من الوقود أكثر من ١٠ مليون ويصل بعد فترات الأوان.

واضحة.

إحتلال... مدحرج الثمن!!

أمين هويدى

أنطلق في الواقع من نظرية توازن القوى

في رسم السياسات الإقليمية عند العرب، وما يقال عن توازن المصالح. ان الحديث عن توازن المصالح مجرد أمنيات، فمن يدخل

مجال السياسة دون أن يكون معه كلبه الحارس، أى ميزان قواه فإنه يكون كالطفل الرضيع ليس له أثر.

نظام عالمي جديد على العين والرأس ولكن ما يقال شيء وما ينفذ شيء آخر وعلينا دائماً أن نتأني في ما يقال لنا حتى نجنب ما يفعل بنا. نحن الآن في وضع يمثل قامة

توازن القوى. تغلبت مدرسة الاستعانة بالقوات الأجنبية في تحقيق الأمن العربي في جزء في قلب العالم العربي على النظريات الأخرى. أنا أتعامل مع الأمر الواقع ولا أتعامل مع الأمنيات. فهذا هو ما يحدث فعلاً على الأرض.

كلنا نذكر أننا في أوائل الخمسينات كنا في معركة. وهي ماسميت في تلك الفترة بمعركة حلف بغداد.

كانت هناك مدرسة تقول إن هناك فراغاً لابد من أن يملأ بواسطة القواعد الأجنبية في مواجهة الخطر السوفيتي. وكان يرأس هذه

المدرسة نوري السعيد وأعوانه. وكان هناك مدرسة أخرى تقول لا. أهل مكة أدرى

بديريها والفراغ يملأ بأهل المنطقة والعدو ليس الاتحاد السوفيتي وإنما العدو هو إسرائيل وهو قابع في وسطنا وإستمرت محاولات جمال عبد

الناصر في هذا الطريق إلى أن ضرب عام ١٩٦٧. نحن الآن في مرحلة تطبيق نظرية الأمن والدفاع بواسطة القوى الأجنبية وعلينا أن نواجه هذه الحقيقة.

الرئيس الأمريكي بوش أعلن أن القوات البحرية موجودة وستظل موجودة ثم قال إن القوات الجوية موجودة، ثم القوات البرية.

وفي ضوء ذلك أقيموا النظام الذي تريدون! وأنا تقديري لمسائل الأمن مهم جداً.

وهناك خاصتان غريبتان جداً في موضوع الأمن بالمنطقة

الأولى خاصة بدول الخليج فهناك ثغرة كبرى بين الثروات الضخمة المتوفرة، والقوة البشرية النادرة..

وأدت هذه المفارقة إلى أن هذه الحكومات تستطيع شراء الدبابات والطائرات، ولكنها لا تستطيع بناء جيش وكان أمامهم بدائل للتغلب على هذه الفجوة، إما بملئها ذاتياً

أو بالاعتماد على القوات الأجنبية. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً. وهذا هو الوضع في دول الخليج حالياً.

كامل زهير:

الأمن الجديد يقوم

لحماية الدول الآبار

د. عبد العظيم أنيس:

مصر تريد القيام بدور

الوكيل المعتمد

لواشنطن في المنطقة

حسين عبد الرازق:

محور الدول الخليجية

ومصر وسوريا

يضم دولاً تابعة

اقتصاديا وعسكريا

لأمريكا

أمين هويدى:

بصرف النظر عن

بيان دمشق..

فهناك قوات أمريكية

موجودة... ورابطة

بينها وبين القوات

المصرية؟

وقع الخطوات في المنطقة هي الولايات المتحدة

ماموقنا نحن من هذا الواقع الجديد؟

مصر الدولة وجدت إنها لا بد أن ترسل

قواتها الى المنطقة وهناك ملحوظة هامة جدا

فمنذ توقيع إتفاقية الدفاع المشترك عام

١٩٥١ لم يستطع أحد أن يكون قيادة

مشتركة.. إستحالة انشاء قيادة عربية

مشتركة فعالة، هذه المرة في دقيقة واحدة

القيادة المشتركة تكونت وانتقلت القوات إلى

السعودية التي تربعت على القيادة التي

تولاها الفريق خالد وبقدرة قادر قواتنا المصرية

أصبحت في الإمارات! هذا الأمر كان من

المستحيل أن يحدث قبل ذلك وبنفس القدر

استحالة وضع قوات عراقية في سوريا...

فالحكم في سوريا كان يظن أن القوات

العراقية ستقلب النظام في سوريا والاردن لم

تقبل وجود قوات عربية عندها... وأذكركم أن

القيادة المشتركة تكونت عقب مؤتمر القمة

العربي الاول عام ٦١ بقيادة الفريق على

عامر واستقال الرجل بعد سنتين اثنتين فقط

بسبب عدم تمكنه من إحضار ونقل أي عسكري

من التابعين بقيادته على الورق، من بلد

لآخر. إذا نحن أمام هيكل جديد للأمن

وسأختم كلامي بثلاثة أسئلة في غاية الخطورة

في رأيي.

أولا: أمن من... في ظل هذه الظروف؟

ثانيا: الأمن ضد من؟ في عام ٦٠ أو ٦٥

عندما تذهب لأي طفل في حارة من حواري

دمشق وتساءله عن العدو يقول لك إسرائيل

وفي القاهرة أيضا... إسرائيل

اليوم هل هي العدو بالنسبة لنا... أم

العراق بالنسبة للسمودية

والكريت...و.....و.....الخ من هو

العدو الذي سنقيم الأمن العربي في مواجهته

كيف يكون هناك أمن عربي في حالة عدم

الاتفاق على العدو والصديق؟ الأمن هنا مجرد

وهم.

ثالثا: الأمن من؟ هل بنا نحن؟ هل بقوتنا

الذاتية؟ أم بغيرنا؟ هذا هو الموضوع ولا يمكن

في رأيي أن نتكلم عن أي شيء آخر دون أن

يكون لدينا وحدة فكر على هذه الأسئلة

الثلاثة أمن من؟، الأمن ضد من؟، والأمن

من؟

ثقافة كامب ديفيد

حلمي شعراوي

أريد أن اضع على جدول أعمال الندوة

مسألة البعد الإجتماعي لمشكلات الأمن

العربي، خاصة وقد تأكد أن المنطقة تتعرض

بوضوح كامل للتسلط والهيمنة الإمبريالية.

لقد برز في النظام الاقتصادي العالمي

عقب الحرب العالمية الثانية قوة الولايات

المتحدة الأمريكية كقوة رأسمالية قائمة عملت

على لم شمل القوى الماثلة لها في أوروبا، من

خلال مشروع مارشال. ومن هنا حدث نمو معين

لنظام رأسمالي في الشمال الأوربي يقوم على

توحيد الخطط بالرغم من الخلافات الإجتماعية

والسياسية الموجودة داخل هذا القطب

الرأسمالي الجديد.

الى أي حد في المنطقة العربية وبعد حرب

مثل هذه وأمام رأسمالية عربية مالية كبيرة

بهذا الشكل... الى أي حد هذه الرأسمالية

العربية ذات وحدة واستقطاب جديد في هذه

الحرب.

علينا أن نتوقع في إطار التبعية التي

تحققت وفقد مضمون السيطرة الإمبريالية

بروز نظام اجتماعي جديد قبل ذلك كانت هناك

اوضاع رأسمالية في مصر وفي سوريا ولكنها

تختلف عن التوجه المالي الخليجي. كان

هناك أشكال من التنوع، ولكننا اليوم أمام

إستقطاب مالي خليجي وهو الذي سيحدد

المنطقة في التسليح والجيوش وفي تحرير

معنى العدو، وفي كل ما تعرض له المتحدثون

في هذه الندوة من قبل. وهذا لا بد أن توليه

اهتمامنا خاصة وهو يرتبط بوضع الرأسماليات

المحلية المختلفة والتي لم تستطع أن يكون

لها موقف استقلالي أو إحتجاجي على هذه

الهيمنة الخليجية الكبيرة واستدعائها للولايات

المتحدة الأمريكية، وهو ما يبدو بوضوح في

مصر وسوريا وفي الدول التي كانت تقول بنمو

برجوازي وبامكانيات لخطط محلية. أعتقد

أن كل هذا أصبح أوهاما في ظل التوجه المالي

الخليجي والسعودي، مثلا دور صندوق النقد

الدولي في المنطقة، وقد كان له بعد سياسي

مهم.

صندوق النقد الدولي هو الذي طرح

التعددية في بعض بلدان العالم الثالث مثل

أفريقيا لأسباب خاصة بضمان تخفيف التوتر

الإجتماعي والعمل على ظهور البرجوازية

الأفريقية التي عطلت الدكتاتوريات

العسكرية نموها. مثل هذا الطرح لن يكون له

مكان في المنطقة العربية، الوضع سيكون

على العكس من ذلك وضد أي توجهات

ليبرالية ولو شكلية فالطبقات التابعة ستزداد

شراسة وستزداد قوة وسيطرة وأعتقد أن قضية

الديمقراطية ستواجه أزمة في عدد من بلدان

المنطقة في المرحلة القادمة.

النقطة الثانية هي حالة القوى الشعبية،

والتي يفترض أنها تمتلك تراث من التحرر

الوطني وإمكانات الانتعاش على هيمنة وهجمة أمبريالية شرسة. لقد تصور كثيرون أن يشكل هذا العدوان وبهذه الشراسة ، وفي ظل تواجد قوى سياسية وطنية مختلفة ، عاملاً دافعاً لهذه التنظيمات ، ولبلورة تنظيمات سياسية محتجة ومعرضة وذات تراث وطني. لكن الملاحظ أن الحركة الجماهيرية في مواجهة العدوان كانت إما عفوية كما الحال في المغرب العربي أو هادئة لظروف ثقافة كامب ديفيد كما هو الحال في مصر وسوريا...

وينقلني ذلك إلى البعد الثقافي وأعتقد إن ثقافة كامب ديفيد وكان لها جيش عرمرم في الصحافة والإعلام أكد على التجزئة العربية ورسم خريطة فلسطين بشكل معين جديد، وعودة القطرية... الخ المهم آثار هذه الحقيقة في المستقبل وكيف سيكون رد الفعل العربي؟ وأضيف إلى ثقافة كامب ديفيد ودورها الآثار المحتملة للثقافة والعقلية في الخليج نفسه. وهذا أمر بالغ الأهمية فالسيطرة الرأسمالية الأمريكية لن تكتفي بتنظيم المنطقة اقتصادياً وعسكرياً فقط، إنما تسعى لتنظيمها ثقافياً وإعلامياً أيضاً لعمل نوع من التهميش العضوي، بمعنى أن تنفصل منطقة الخليج عن الجسد العربي تنفصل نفسياً وعقلياً وسياسياً بأمركة عالية رموزها رفع العلم الأمريكي من بعض الكريتين بشكل فج ومبتذل

سنة زائد اثنين

حسين همد الزاقي

أعود لما قاله د. فوزي منصور والأستاذ أمين هويدي حول نتائج هذه الحرب لقد خفصها في السيطرة الإسرائيلية والسيطرة الأمريكية. واعتقد أن ذلك انعكاس على ما يسمى بترتيبات الأمن الحالية، وهي ليست ترتيبات عربية وإنما هي في الأساس ترتيبات أمن أمريكية إسرائيلية لقد قال الرئيس الأمريكي بوش في بداية أزمة الخليج أن من ضمن... «أهداف التواجد الأمريكي بالمنطقة منع صدام من تحويل العراق إلى دولة عربية كبرى تهدد أمن إسرائيل» وقد تحقق الهدف بالنسبة للعراق، ويتم استكمال الآن بأشكال أخرى وأذكر إنه في شهر سبتمبر تحدث جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي أمام اجتماع مشترك للجنة العلاقات والشئون الخارجية بمجلس الشيوخ والنواب ودعا إلى «قيام بنية أمنية إقليمية في منطقة الخليج تضم الولايات المتحدة والدول العربية وتكون قادرة على إحتواء التوجهات العدوانية لزعيم كهذا

الزعيم (صدام)، وأن تشارك الولايات المتحدة في هذه البنية الأمنية ، وأن يكون لها وجود مستمر في المنطقة، وربما كان ذلك من خلال تركز قوات برية أو من خلال وجود بحري. وأن هذه البنية قد تكون شبهة بحلف الأطلنطي... فالأزمة الحالية ليست الأخيرة من نوعها في الشرق الأوسط أو في أماكن أخرى من العالم ومن المفيد لنا أن نبدأ بدراسة إمكانية إنشاء البنية الأمنية الإقليمية وقيام ترتيبات تحقق توازناً بالمنطقة يؤدي إلى قيام بناء سلمى .. الخ» ويضيف جون كيلي «إن الإدارة لم تعد تصوراً لتركيبة هذه البنية الأمنية، ولكن بالطبع الأمن يشمل كل دول المنطقة بما في ذلك إسرائيل»

لو تذكرنا هذه التصريحات الواضحة، وحاولنا النظر لنتائج الحرب وما يتم في الوقت الحاضر، سنجد إن كل الدول التي دعيت أو بادرت بعمل ترتيبات أمنية بالمنطقة وهي دول الخليج ومصر وسوريا أو ما يسمى الآن ٦+٢ جميعها باستثناء سوريا- مؤقتاً- دول تابعة ومرتبطة إقتصادياً بالولايات المتحدة الأمريكية، وتسليح جيوشها من الولايات المتحدة الأمريكية أو الغرب بشكل عام بما في ذلك مصر. الوجود الأمريكي العسكري فيها ثابت قبل حرب الخليج فمصر ونتيجة لكامب ديفيد يوجد بها قواعد الإنذار المبكر في سيناء وهناك أيضاً المناورات العسكرية المشتركة (النجم الساطع) و(رياح البحر) وما يقال عن وجود تسهيلات في قاعدة «رأس بناس»... الخ والسعودية بها قاعدة

الظهران...و... باختصار كل دول هذا المحرر تقريباً مرتبطة بوجود عسكري أمريكي وقوات متعددة الجنسية قبل أزمة الخليج وقبل الحرب. والحديث الآن بعد الحرب يدور طبقاً لمصادر عسكرية أمريكية عن وجود بحري وتسهيلات في قواعد معينة وأيضاً عن احتمال وجود برى وقد أكد هذا المصدر الأمريكي أن الكويت طلبت قوات برية أمريكية وأن السعودية طلبت ٥٠ ألف جندي أمريكي يقيمون بصفة دائمة في السعودية. وأضاف أن الولايات المتحدة ليست على استعداد لوجود مثل هذا الحجم خلاصة الأمر أن الترتيبات الأمنية التي يتم وضعها في الوقت الحاضر لاصلة لها بترتيبات الأمن العربية وإنما هي ترتيبات أمن أمريكية إسرائيلية بدأت بشكل معين وهي النتيجة الأولى لهذه الحرب...

«مصر»... وكهل أمريكي

معتمداً

عبد العظيم أنيس

اعتقد أن هذا النصر العسكري الأمريكي المهيمن والذي قصد به أن يكون مهيناً، يترتب عليه في الحقيقة مائشاهة الآن من إعادة صياغة الخريطة السياسية في المنطقة من جانب الغرب.

واتوقف على وجه الخصوص عند ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والهجمة الضاربة على المنظمة وعلى عرفات، فالمقصود بها في حقيقة الأمر هو الاجهاز قاسماً على فكرة دولة فلسطينية بالمنطقة وبالتالي على



اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١/١٩



أمين هادي

المنظمة. وهذا موضوع اساس وحيوى، وأى تصور إنه فى ظل الظروف الجديدة من الممكن ان تكون أمريكا أكثر استعدادا للتساهل فى القضية الفلسطينية، أو تكون إسرائيل أكثر استعدادا لقبول مبدأ مقايضة الأرض بالسلام لا يعدو أن يكون أوامرا لاصلة لها بحقيقة الموقف الذى تواجهه حاليا، والذى يعد بكل المقاييس أسوأ بكثير من الناحية الأمنية والعسكرية مما كنا فيه منذ سنتين أو ثلاثة. وبالتالي الحملة على عرفات لاصلة لها كثيرا بقضية موقف عرفات والمنظمة من العراق، فهى تتحدى الأمر كلياً. قد نختلف مع عرفات فى موقفه لكن الحقيقة الاساسية ان الحملة الآن تستهدف أساساً دفن القضية الفلسطينية باعتبارها قضية استقلال وطني وتقرير مصير وإنشاء دولة. وهو ما يختلف تماماً عن اقامة نوع من الحكم الذاتى المحدود وأى كلام آخر. بقوله شامير، وأيضاً تعلن أمريكا استعدادها له. وتعود الآن فكرة البحث عن شخصيات فى داخل الأرض المحتلة وفى خارجها يمكن أن تكون مستعدة للتفاهم حول هذا الموضوع.

الشئ الغريب - وقد لا يكون غريباً على الإطلاق - هو ما يتعلق بموقف مصر الرسمية فى هذا الموضوع د. عصمت عبد المجيد صرح فى دمشق «على الشعب الفلسطينى أن يختار ممثليه فى مفاوضات السلام». وكان هذه القضية تطرح من جديد وأن منظمة التحرير الفلسطينية ليست هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى. وقد قلت أنه ليس غريباً، لأنه يوضح التحول الذى

يجرى فى الادارة المصرية الآن.

أيضاً فى رسم الخريطة السياسية واضح تماماً طموح مصر الرسمية بأن تقوم بدور الوكيل لواشنطن فى المنطقة. الوكيل المعتمد عسكرياً منافساً لإسرائيل.

صحيح أن إسرائيل إستفادت بهذه الحرب لكن فى نفس الوقت لم تلعب وبشكل مباشر أى دور عسكري مثل الدور الذى لعبته مصر. من هنا هذا الطموح الحكومى من التحول من دور التابع العادى الى دور وكيل واشنطن فى المنطقة عسكرياً وسياسياً وعسكرياً فى الأساس، فالدور السياسى والاقتصادى محجوز للسعودية بطبيعة النفوذ الأمريكى المستقر فيها، وطموح حكماها فى أن تصبح السعودية صاحبة الكلمة العليا فى المنطقة بعد الولايات المتحدة

ومن يتابع الصحف الاوربية والأمريكية الآن يكتشف بوضوح صله ذلك بزيارة بيكر للمنطقة فالسعودية قدمت عدداً من المطالب ليكرأهمها

١- عدم وقف الضغط على نظام بغداد، الى أن يسقط «صدام حسين». بمعنى استمرار المقاطعة الاقتصادية، وبقاء القوات الأمريكية فى جنوب العراق. واعترضت السعودية على فكرة انسحاب القوات الأمريكية خلال عام ورفضت، مالم يسقط صدام قبل هذا.

٢- تنشيط موضوع مفاوضات الصلح مع إسرائيل والتأكيد أن حكاهم الخليج جميعهم على استعداد كامل للصلح مع إسرائيل ولا توجد أى مشكلة فى هذا الموضوع وعلى استعداد كامل أيضاً لإهمال كافة مقررات القمم العربية الماضية. باختصار السعودية تعلن أن موضوع العروبة أنتهى وأن هذه البلاد هى مجموعة من الناس (كوزموبوليتان) لاصلة لهم بالعروبة والوحدة وما يمت لهما. وطبعاً كل هذا بحجة الحقد على عرفات!!

٣- من ناحية المصالح الاقتصادية بالمنطقة تطلب السعودية من بيكر أن يكون لها الكلمة العليا فيما يتعلق بدول الخليج الأخرى كالكويت وغيرها.. مثلاً قبل إن الاتحاد السوفيتى طلب أربعة مليارات دولار من السعودية والكويت والامارات وقطر، كل منها مليار كقرض. الكويت وافقت ولكن السعودية احتججت وطالبت أن لا يتم اقرار مثل هذه الامور دون أن يسبقه تنسيق وتفاهم مشترك فى هذه المسألة.

إذا الطموح الموجود لدى مصر الرسمية أن تلعب دوراً كوكيل لأمريكا، وتسمى لتحقيق

ذلك الآن بالحديث عن الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطينى وهو تمهيد أمريكى لتجنب موضوع حق تقرير المصير وحق إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة. والشئ الطبعى فى ظل الانتصار الغربى العسكري الحاسم والمهين الذى حصل إننا نعود إلى كامب ديفيد وقد لانصل إليها أيضاً. الزائدون عن الحاجة!

كامل زهيرى

أنا أعتبر إن حرب الخليج ليست كآى حرب سابقة، وعلى العسكريين أن يعيدوا النظر فيما طرحوه، إنها ليست حرب إقليمية بالمعنى الإقليمى وهى حرب تعود بنا مرة أخرى الى أفكار توازن القوى فى أوروبا فى القرن السابع عشر وبالثاتى ايام «مترنيخ» فى صور الثورة الفرنسية، والتي تهلوت جداً عند «هنرى كيسنجر» فالدكتوراه التى حصل عليها عن «مترنيخ» وهو يطبق هذا منذ كامب ديفيد وهذه الحرب ذات طبيعة خاصة لأكثر من سبب.

* فهى حرب تتم بعد الحرب العراقية الإيرانية، وبعد حرب النجوم، وبعد إنتهاء الحرب الباردة وطبيعة تكوين التحالف يجعلنا نفكر فى تفسير جديد لهذه الحرب التى تقوم على أهداف مختلفة لقوات التحالف هناك قوى كانت تريد تحطيم العراق وقوى تريد الدفاع عن السعودية وقوى ثالثة تريد تحرير الكويت. إختلطت هنا الدوافع ولكن أمكن لأمريكا أن تكون هدفاً عاماً لها جميعاً، قد يكون تحالفاً مؤقتاً أو تحالفاً هشاً فى بعض اللحظات اذا نظرنا الى الانحدار السوفيتى أو الوضع فى مجلس الأمن ولكن على أية حال هذه أول مرة تحدث حرب على شكل تحالف فى المنطقة بزعامة أمريكا وفرنسا وبريطانيا. وكون أن الحرب جاءت بعد الحرب العراقية الإيرانية أيضاً فسر لنا لماذا وقف الغرب مع دول الخليج بجمعهم هدف و شعار أن هناك دولة زائدة عن حاجة التوازن الإقليمى فى هذه المنطقة من العالم.. وهى العراق.

وسبب هذا الانزعاج هو أن ظروف الحرب العراقية الإيرانية ووصول الإيرانيين الى الفاو ووصولهم الى مكة، جعل إيران فى خريطة التوازن الإقليمى أخطر من العراق، وبالتالي أعطيت للعراق التسهيلات العلمية والمالية والقروض التى وصلت الى ٥٠ مليار دولار كما قال الملك فهد وهناك تفاصيل كثيرة جداً حول حصول العراق على الاسلحة غير التقليدية وعلى رأسها الصواريخ والأسلحة



حسين عبد الرزاق

كامل زهيرى:

تحققت أهداف

كامب ديفيد...

وأصبح لنا عدو جديد

وأمن جديد!!

د. عبد العظيم أنيس:

السعودية تريد أن يكون

لها الكلمة العليا

- عربيا - في الخليج

جميل مطر:

النظام العربى قام أولا..

ثم قامت الدول العربية

ترتيبات الأمن منذ عام ٧٩ و ١٩٨٠ و داخل لجان الاستماع فى الكويت مجلس الشيوخ كانوا يتكلمون عن هذه النقطة، إن أمريكا تشكو من وجود قواعد ثابتة فى أوروبا وأخرى فى الباسفيك ولا توجد قواعد ثابتة فى الخليج. هناك مشكلة أمنية. التدخل بالمنطقة ١٧ ألف كيلو من كاليفورنيا ولا توجد تسهيلات. القومية العربية أخافت المعتدل والمتطرف وجعلته يعطى تسهيلات سراً ولم تكن هناك غير قواعد فى الظهران والبحرين وعمان و... وقيل «رأس بناس». فنحن اذا ليس أمام ترتيبات أمنية فحسب وإنما تعديلات أمنية على ضوء تجربة الحرب والمشكلة الآن ان هذا الأمن البديل يقوم على دول ليست دول وهى فى الواقع دول آبار. آبار أقيمت عليها دول. لا توجد دولة تسمى نفسها بدولة كذا إلا فى دول الخليج - دولة الكويت دولة قطر... بينما لا أحد يقول دولة فرنسا أو دولة مصر. أنهم يريدون أن ينعوننا أنهم لم يعودوا مشيخة أو إمارة وإنما وصلوا الى الدولة.

ولكن هذه الدول الأبار ليست دول. لا يوجد بها سوق وطنى ولا يوجد بها مجتمع يسمح بالتجنيد الاجبارى وهو أمر خطير جلى بالنسبة لإقامة جيش وطنى. تقام نظم أمن لدول ليس لديها جيوش وطنية ولا يمكن أن يكون لديها جيش وطنى لتكريه المجتمع المخلق الذى يقوم على وراثه المناصب واحتكارها. وهذه هى المشكلة التى يتعرض لها الإستراتيجيون الأمريكيون عندما درسوا جيوش الخليج بما فيها جيش السعودية وطرحوا موضوع مردود الدولار فمثلا قيل أن العرب أنفقوا فى فترة معينة ٨٥ مليار دولار على القوات المسلحة وإسرائيل ١٧٥ مليار دولار. وكان المردود العسكرى للدولار الاسرائيلى أكبر بكثير. الدولة الحديثة هى الجيش لأن ضريبة الدم مثل ضريبة المال والتجنيد الاجبارى مسألة مهمة جداً بالنسبة لقيام الدولة وهو معناه مساواة الاسمر مع الأبيض ووصول أى شخص الى منصب الجنرال. إنما وأنت تحتكر السلطة والثروة وهناك ١٧٠٠ أمير هم الذين يسكنون السعودية ، وبالتالى لا يستطيع تسليم الحرس الوطن بالمدرعات خوفاً من حدوث إنقلاب وتظل مشكلة الجيش قائمة حتى لو ارتفع الى ٨٥ ألف واشترى بيلابن الدولارات الاواكس وأحدث الاسلحة، فهى مجتمعات هشة من الناحية العسكرية الاجتماعية. أقول مجتمعات هشة ولا أقول مجتمعات رجعية، فهى مجتمعات تفتقر الى

الكيمائية، الاسلحة الكيمائية لمواجهة الموقف فى الداخل والصواريخ لمواجهة إيران. وعندما إنتهت الحرب العراقية الايرانية وإنتهت مهمة العراق كرجل بوليس من وجهة نظر الخليج وأمريكا والسعودية طلبوا منه تسليم المهدة فرفض العراق وقال حكامه نحن دولة زراعية كثيفة السكان وابتليت كما إبتليت مصر عام ١٩٦٧. وتمسك الحكام بماكسبوه من قوة خلال الحرب. وظهر هذا الشعار.. هناك دولة تزيد على حاجة- هناك دولة تزيد على حاجة التوازن الإقليمى لماذا؟ لأن الخطة الامريكية تقوم أساسا على إقامة توازن إقليمى بين دول المنطقة بشرط واحد.. هو إبقاء التفوق العسكرى لاسرائيل الكمى والكيفى، طبقا للتعهدات التى تعهد بها صراحة فى خطاب عام ٧٨ «رونالد ريغان» الى «مناحم بيجن» الذى صمم ألا يبتلى هذا الخطاب سراً ونشره «٥٠٠ كلمة» فى كل الصحف الإسرائيلىة وتلتزم فيه أمريكا بكل الإلتزامات التى إلتزمت بها الادارات الامريكية السابقة، أى عدم الاعتراف بمنظمة التحرير، وأن تلتزم بالتفوق العسكرى الكيفى والكمى على كل دولة عربية منفردة وعليها مجتمعة وإن كان ذلك لا يمنع تعاون امريكا مع بعض الدول العربية لأسباب أخرى. مثلما أعطت السعودية الأواكس مثلاً.

اذ هذا المبدأ... أى التواز الإقليمى القائم على أساس التفوق الإسرائيلى هو ما يجعلنا نقول أن هناك شعاراً آخر. فكما توجد دولة تزيد على حاجة التوازن فهناك شعب أيضا يزيد على حاجة المنطقة، وهو الشعب الفلسطينى.

إن هذا الموقف امتداد للقرن السابع عشر والقرن التاسع عشر. ولنتذكر ما قاله «مترينغ» «سيان عندى من يقدفنا بالمدافع وهو نابليون ومن يقدفنا بالمبادئ وهو روبسبير» وذلك بعد هزيمة نابليون عام ١٨١١ وترقيع معاهدة فينيا. وإن المنطقة تعاد صياغتها الآن طبقا لقوانين علمية أو قوانين تاريخية لها منظريها ولها مطبقتها.

إذن هذه الحرب هى حرب خاصة. والهدف كما إتفق كل الإستراتيجيين الامريكين ضمان تدفق البترول بأسعار معقولة وقد وصلنا الى أهداف كامب ديفيد.. أصبح لنا عدو جديد وأمن جديد، بعيدا عن الأمن القومى العربى الذى بدأ من الخمسينات وبعيدا عن أمانى شعوب المنطقة فى كفاحها ضد الاحلاف وكل من كتمت حول مسألة التدخل السريع أو

أمين هويدى:

المنطقة كلها

-عرب واسرائيليون-

فى اتفاق استراتيجى

مع الولايات المتحدة

جميل مطر:

هل يعود النفط

للمشركات الأجنبية؟!

د. فوزى منصور:

هناك امكانية

لمواجهة الأسلحة

الحديثة

المتطورة تكنولوجيا

التجديد الإجبارى الى شعار المجتمع المفتوح
والى أساسيات مايسمى بالدولة حتى فى
القرن الخامس عشر.

فى الحرب الاخيرة فقدت الكويت ما بين
٣٠٠ و ٣٠٠ مليار. وإذا عرفنا أنه لحل
مشكلة. الغذاء فى العالم العربى كله نحتاج
الى ٤٠ مليار فإننا بذلك نكون قد انفقنا فى
٧ أشهر ٧ أضعاف احتياجات الجماهير العربية
من الإكتفاء الذاتى من الغذاء .

لم تكن الحرب حرب الأغنياء والأغبياء ،
ولكنها عودة الى ما قبل الدولة. إلى الدولة
البنز الى نظام الأمن الشخصى حرب من أجل
أمن جديد بدلا من الامن العربى ولذلك
ستنتهى العملية إلى تحقيق اهداف الحلف
داخل « التحالف » أزعج إن هذه الحرب
لتحقيق إسرائيل الكبرى تحت راية أمريكا
العظمى. وهذا ليس من قبيل الإنشاء فأمريكا
تريد ضمان البترول... والامن... و....
و داخل هذا الأمن الجديد « البديل » تريد
إقصاء المنظمة وتريد إقصاء العراق دون
تخطيطها ، لأنه يوجد فرق بين تهجير العراق
وتخطيطه لأن القرض هو التهجير

علينا أن نناقش موضوع حرب الخليج
على ضوء حرب النجوم والحرب العراقية
الایرانية وسنجد أن النظام القادم هو نظام
لتأمين النظم وليس نظام قوى عربى .

عبد العظيم أنيس

أعتقد أننا ناقشنا الوضع القائم ويكاد
يكون هناك اتفاق واضح حول توصيف ما حدث
ونتائجه الخطيرة ومدى التدهور الذى حدث.

وهناك إتفاق على أن هذه المنطقة تماد صياغة
خريطتها السياسية وفق هذا الاطار العسكرى
الذى حدده الغرب وما حققته إسرائيل ضمها
فى هذا الموضوع ، واقترح أن ننقل الى
مناقشة الدور المصرى والعمل معا .

الجديد..... الجديد

محمد سيد أحمد

أريد أن أناقش حكاية الاستراتيجية

الامريكية الجديدة وعلاقتها بإسرائيل

وهناك سؤال سابق للأسئلة الثلاثة التى

طرحتها.. أمن من؟ الأمن ضد من؟ الأمن

بمن؟.. ويتعلق بتعريف الأمن. فهل نحن

بصدد إعادة تعريف فكرة الأمن؟

هناك مثالا ما حدث بين أوروبا الشرقية

وأوروبا الغربية من قبل كانوا هم الأعداء ،

وتغير هذا اليوم. ويتم الفصل بين المجتمع

البشرى والايولوجية المنسوبة اليه. وأعتقد

أن هناك شيئا مماثلا فى العالم العربى، سواء

فى الكويت أو العراق. ولكن المهم ماسيجرى

مع الفلسطينيين.

لم يعد لأمريكا صديق واحد فى المنطقة

هو إسرائيل ولكن أصبح لهم أصدقاء كثيرين

هم أطراف النظام الامنى الذى يتم صياغته فى

الخليج والمنطقة.

ولم تعد القضية الاساسية اليوم على

الجانب العربى هى القومية العربية والثورة

العربية وعلى الجانب الاسرائيلى الموضوع أكثر

إتساعا وتحقيق توازن جديد أمر هام جدا فى

هذه الترتيبات.. وفى تحديد العمل. فهناك

توزيع جديد وتوازنات جديدة والفكرة

الجوهرية هى فكرة الحلف والتحالف أو أمريكا

وإسرائيل. وماتريده أمريكا من حلفائها

العرب ليس مقبولا إسرائيليا بما فى ذلك الدور

المصرى المنافس، والدور السورى (الذكى) لم

يتضح بعد.

واللوى الاسرائيلى قوى جدا. داخل

أمريكا، وتسطيع تفجير « إيران جيت »

جديدة أو شئ من هذا القبيل والتخلص من

« بوش » اذا لم يقبل الطرح الاسرائيلى.

ولا يوجد بديل عربى لاسرائيل كقوة

تكون موضوع إطمئنان أمريكا.

هذه الاعتمبات تجعل الحديث عن

التحالف الامريكى الاسرائيلى صحيحا ليس

على الاطلاق. فالعلاقة تحكمها عمليات

معقدة والمسألة ليست أبيض وأسود.





جميل مطر

الولايات المتحدة الأمريكية الى الدول الهامشية وأمريكا لها قدرة على الحساب الدقيق. مثلاً ستعطينا الطائرة الـ F15 وهي نفس الطائرة التي تعطى لإسرائيل، ولكن الخدعة في التجهيزات الداخلية.

وعندما أعطوا «الواكس» للسعودية، اشترطوا أن يقودها طيارون أميركيون والمعلومات التي تحصل عليها الواكس ترسل لمركز معلومات أمريكي. ويحدد هذا المركز ما يمرره من معلومات للسعودية وما يحجبها. وأيضا يعطى معلومات لإسرائيل.

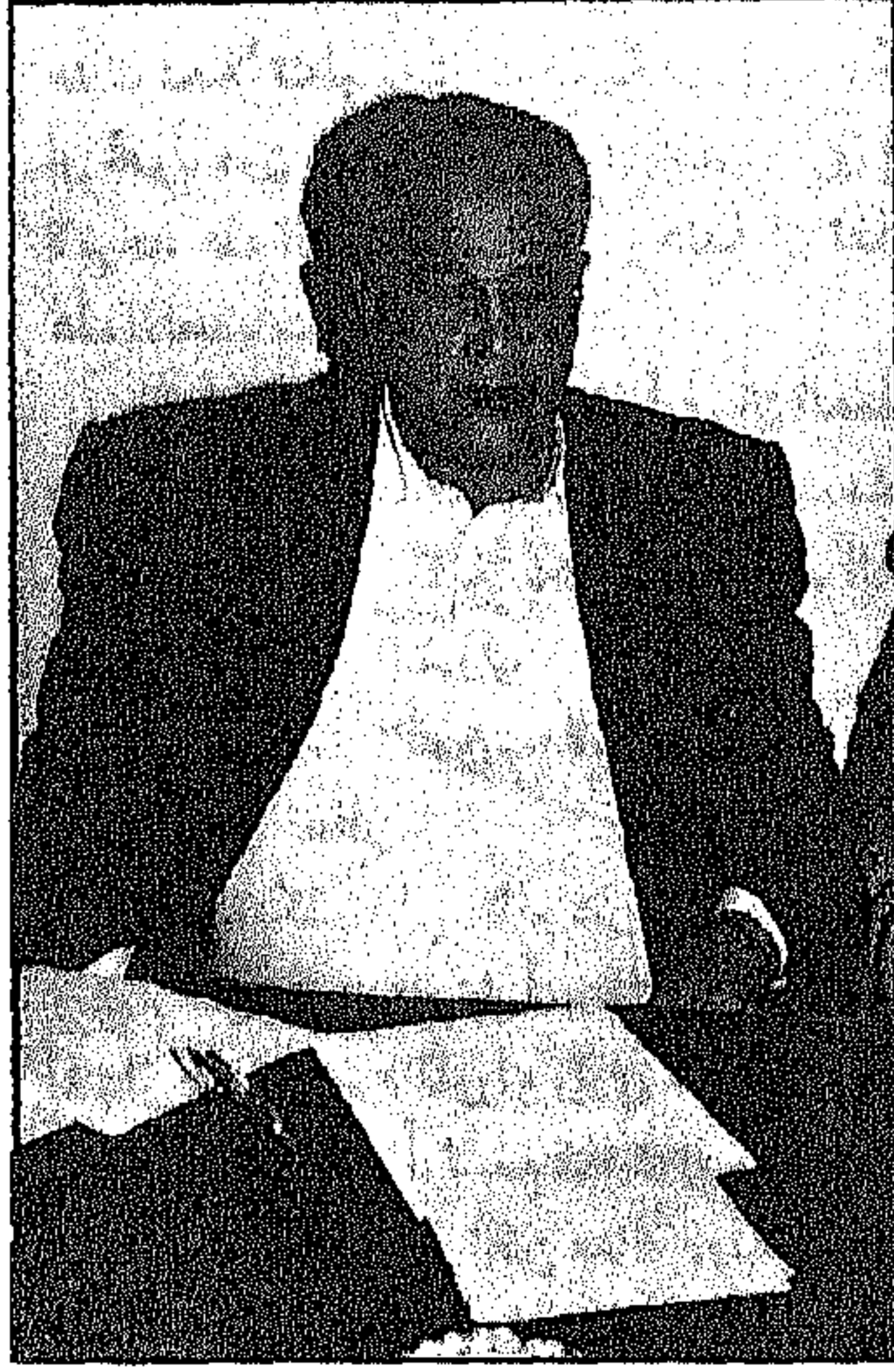
إذا نحن أمام مشاكل كبيرة جدا نحتاج إلى تحدى حقيقي ورفض لهذا الأمر الواقع ولكن هل حالتنا الاقتصادية مثلاً تسمح بهذا؟

وهل حالتنا التنظيمية وهيكلنا يسمح بهذا؟ العملية عملية تحدى الأمر الواقع في ظل غياب القدرة على هذا التحدى بل وغياب الرغبة هل نحن قادرين؟ وهل نحن راغبون؟ في ندوة حضرتها أخيراً، سألتني أحد المشاركين عندما تكلمت عن خطوره الاستعمار، فقال أين هو هذا الاستعمار؟ وما هو هذا الاستعمار؟ ما هذه الالفاظ التي تقولونها.

وقال أيضاً إن مصر تسعى ونجحت مؤخراً في أن تكون قاعدة للسياسة الغربية وهذا نجاح هائل جداً للسياسة المصرية ونظرت للوجودين جميعاً ورأيت رؤوسهم تهتز طرباً لهذا الكلام وكنت أنا الوحيد المتدهش لهذا الموضوع.

نحن أمام تفسير فكري وأمام واقع. هل

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٢٣>



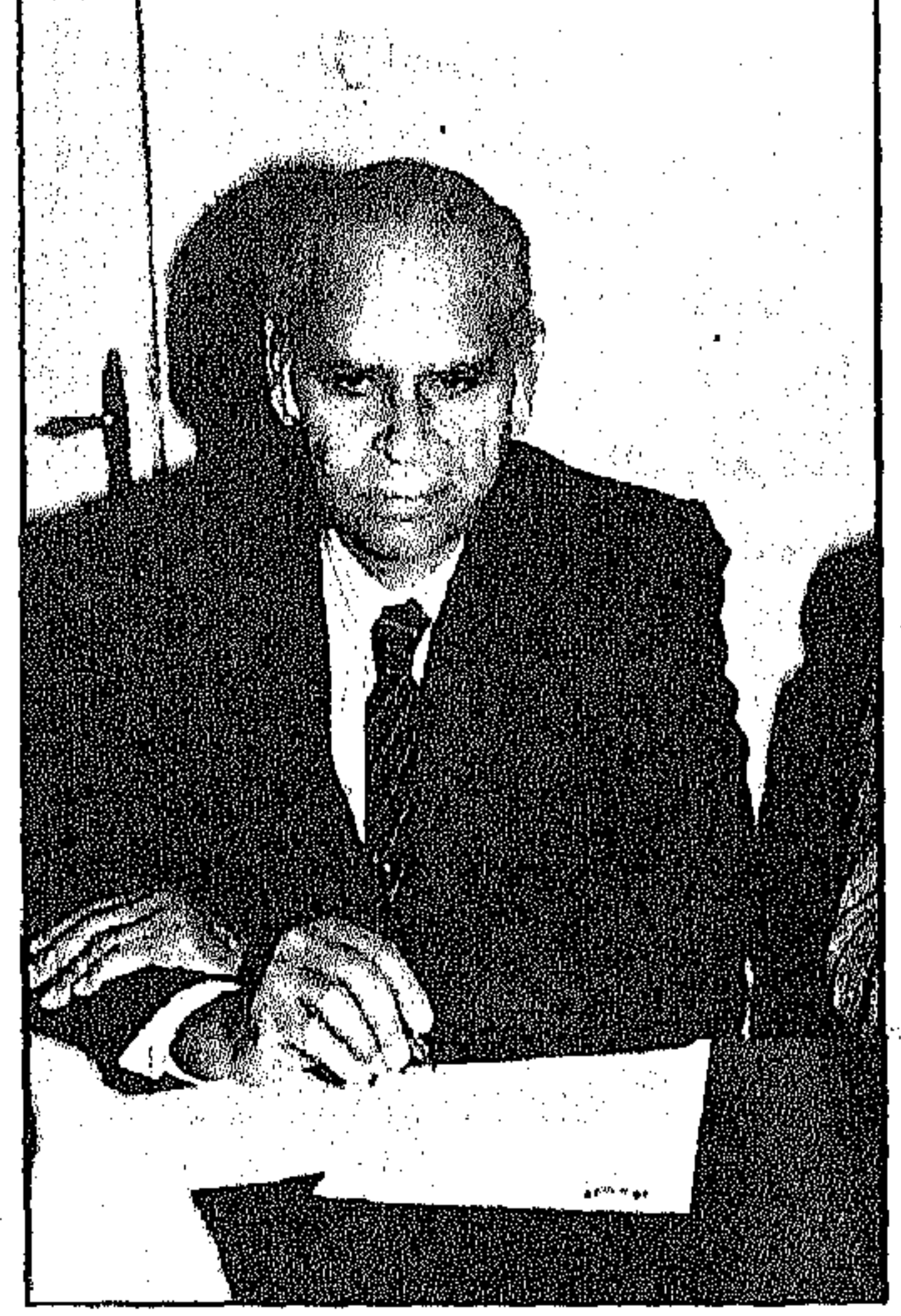
كامل زهرى

هي الألية الآن وأين هو الفكر الآن؟ ولذلك أنا متوقع لسنوات قادمة قد تكون قليلة وقد تكون كثيرة موضوع الأمن العربى كامن، أى بما يمنع التهديدات الخارجية ويواجه التحديات الداخلية لن يكون موجوداً وستنكفى البلاد العربية على بعض المبادئ الإقليمية.

الحكومات اليوم ليس لديها تهديد خارجى بالمعنى المفهوم، يواجهون تحديات ويحلونها عن طريق الاتجاه الى أوروبا. ونحن هنا للأسف الشديد فى قلب العالم العربى ونعانى فجوة شديدة جداً فى هياكل الأمن هذا القلب لا يضمه مجلس ولا توجد آليه له، بالرغم من وجود أخطر التهديدات فى هذا القلب وهي إسرائيل. وعلى بين هذا القلب يوجد مجلس التعاون الخليجى بينما فى القلب صعب العراق وسوريا ومصر هناك فجوة كبيرة جداً، مثل الفجوة التى حدثت بين الجيشين الثانى والثالث فى حرب أكتوبر. وهذه الفجوة الخطيرة كيف قللناها وفيها أخطر التهديدات، فيها إيران، وفيها إسرائيل، وفيها تركيا، وفيها الجنوب السودانى الذى يريد أن ينفصل. وأين دور مصر فى كل هذا؟

مصر للأسف الشديد بدلاً من أن تكون عامل جذب جذبت هى لموضوع الأمن الخليجى الأمريكى. وكيف سيكون وجود القوة المصرية فى مايسمونها قرة السلام العربى، وماعلاقتها الفعلية مع القوة الأمريكية والقيادة الأمريكية التى ستكون موجودة

حتى إذا بحثنا الموضوع من زاوية توازن القوى كيف يحدث وهو يتم عن طريق نقل الاسلحة والتكنولوجيا من دولة المتبع أى



د. فرزى منصور

التهديدات فى القلب

أمين هويدى

أنا عن نفس فى متاهة بالنسبة للتغيرات الموجودة وحزين لأن بعد الانسان ماكان يعيش بأمال عريضة تنتهى العملية لما نحن فيه.

يبنى الأمن دائماً على عنصرين... التهديد الخارجى، والتحديات الداخلية.

التحديات متشابهة فى كل البلاد العربية... ضعف مستوى المعيشة غياب الديمقراطية وحقوق الانسان.. الى آخر الظواهر المعروفة الى نتشارك فيها جميعاً كحرب، وهناك تحالف إستراتيجى بين كل الأنظمة.

أما التهديدات فهذه هى موضع الخلاف، فما يقوله الحكام عن التهديدات الخارجية لاتوافق عليه الأمة... ومايقوله حاكم يختلف عما يقوله حاكم آخر الكل مختلف على هذه النقطة ومن هنا فالأمن العربى بمفهومه الحقيقى الواقعى أمل بعيد المنال فى الوقت المنظور.

وقد قدمت فى بيان دمشق الذى أصدرته الدول الثمانية. فهو أقرب الى موضوع انشاء. وأذكر واقعة فى أحد إجتماعات مجلس الوزراء أيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أحد الزملاء كان يتكلم عن ضرورة عمل كذا وكذا. فنظر اليه الرئيس عبد الناصر وقال له يا فلان أنا عارف إنه لازم ولكنه كيف؟ كيف نفعل هذا؟

مشكلتنا فى الوطن العربى هى افتقاد القرار السياسى والالتزام السياسى بهذا القرار. فأى عمل جماعى لابد له من فكر موحد والية يمكنها أن تنفذ هذا الفكر. أين

حلمى شعراوي:

هل يتحول الأسلاميون

من مشروع رأسمالى

الى مشروع وطنى

فى ضوء موقفهم

من أزمة الخليج؟

كامل زهيرى:

أمريكا ستحاول

استخدام اليسار

لتمرير خطتها

د. فوزى منصور:

الحكومة المصرية لن

تفجع

بسياساتها الحالية

فى اشباع الجوعى

محمد سيد أحمد:

لايوجد بديل عربى

لاسرائيل قطمئن

إليه أمريكا

هناك فعلاً تنظيمات سياسية فى البلد يمكن أن تحول دون هذا؟ أنا للأسف الشديد أرى إنه لا توجد هذه التنظيمات التى يمكنها أن تقاوم هذه التحديات.

القرارات تتخذ وتنفذ وأنا أرى أن العملية صعبة للغاية مساقون إلى حقتنا. وستقام مجالس للأمن مثلاً لكن غير تلك التى نحتاجها فى هذه الظروف.
أمن... ماذا؟

جميل مطر

نحن نتكلم على نظام عربى قديم ومنهار ونظام عربى جديد ينشأ، هذا النظام العربى المنهار دعونا نعود للوراء ونرى كيف تم بناء النظام العربى قام أولاً ثم قامت الدول العربية عام ١٩٤٤، ٤٣ لم تكن هناك دولة عربية مستقلة ومن ثم تقدمت الجامعة العربية أولاً ثم استقلت الدول العربية بعد ذلك إذن الدولة، بمعنى الدولة حرة الإرادة والمستقلة لم تكن موجودة عند إقامة النظام العربى. إذاً هل نحن مسجودين فى النظام الجديد؟

الاستاذ أمين هويدى سأل أمن من؟ ضد من؟ والأمن بمن؟ وهذا صحيح على المستوى النظرى ولكنه غير مطابق لحالتنا الهمر لأننا عندما نتكلم عن الأمن معناه إننا نقدر أو عندنا إرادة أو رغبة فى عمل أمن.

دعونا ننظر من أقصى المشرق لأقصى المغرب هل هناك فعلاً دول تقدر على القول أن لها إرادة فى الأمن، الواقع أنه لا توجد فى العالم العربى مثل هذه الدول، والمسألة الآن ليست أمن من؟ وأمن ماذا؟ لأن أمريكا أيضاً إذا كانت تفكر فى الأمن بالمنطقة فليس هو أمن المشايخ والحكام والدول ولكن ما يهمها هو أمن آبار النفط، فالأمن ليس أمن أشياء مؤسيسة أو دول أو مناطق أمنية وإنما الحفاظ على شيء. والغريب إن الإنجليز عندما عملوا النظام العربى كان نفس الشيء كان الهدف هو النفط والمرتبات المائتة وبناء دولة إسرائيل ولهذا فعام ١٩٤٣ أقامت نظام عربى يحمى النفط، وقسم هذه الدول وأبعد دول المشرق سوريا ولبنان والعراق... عن النفط وفى نفس الوقت ضمن الممرات المائية كقناة السويس وساعد على بناء إسرائيل. وكان هذا النظام فى جوهره ضد ماذا؟ ضد الثورة العربية التى كانت قائمة وقتها فى الأربعينات. كانت توجد ثورة إستقلال وقومية عربية وتفجرت المنطقة بالأفكار نفس الحكاية أمن ماذا؟ ضد ماذا؟ لأن المنطقة كانت فى العشر سنوات الماضية تغلى بالتيارات الإسلامية وأمريكا لم

تسكت على هذا الموضوع والعالم كله أيضاً لم يسكت على التيار الإسلامى.

نقاط ضعف المنتصرين

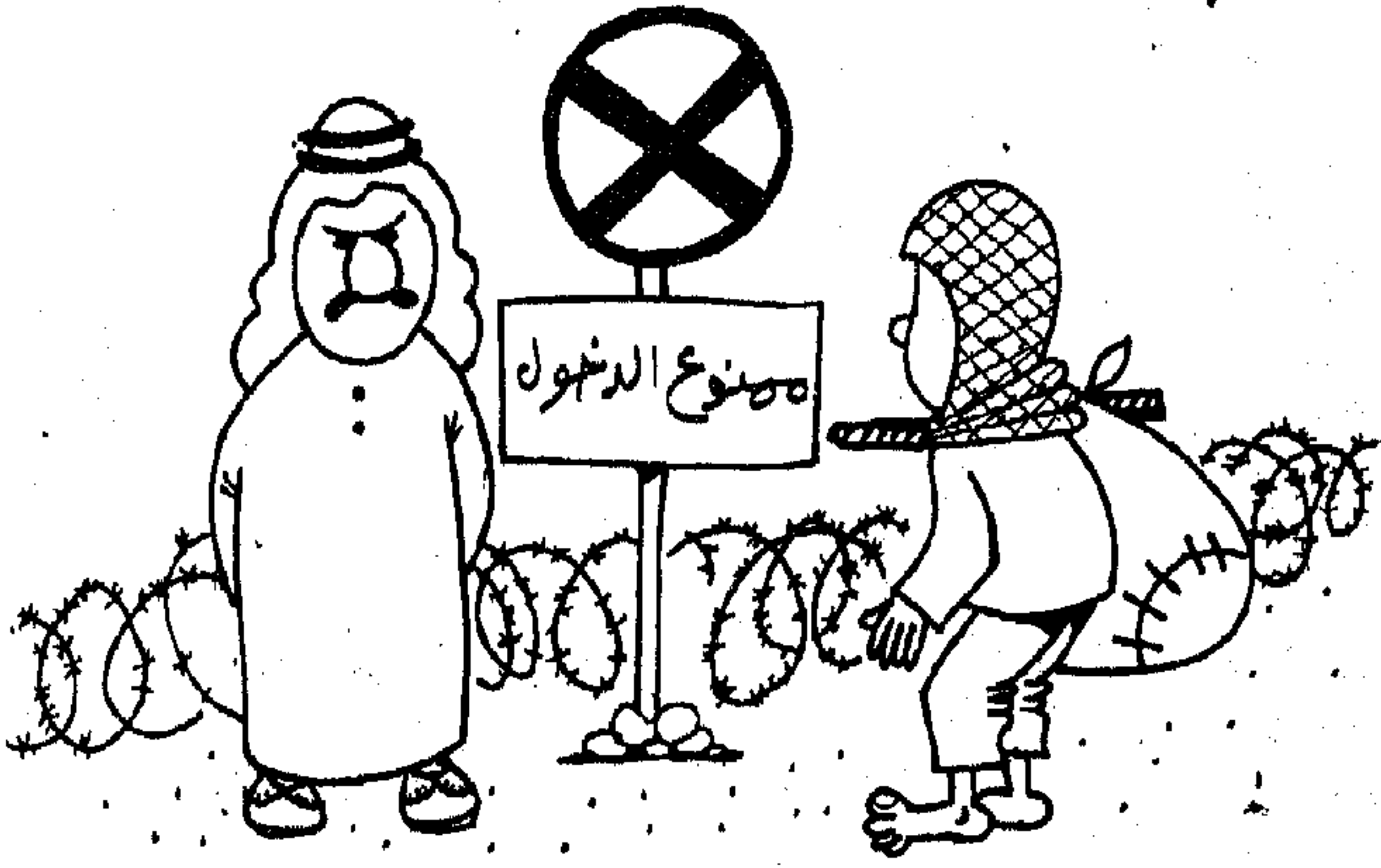
فوزى منصور

أنصير أن نغمة التشاوم التى تملأ أنفسنا حالياً هى إنعكاس مباشر لهول الهزيمة التى لحقت بنا ومن ثم لاسبيل للهروب منها إلا بالتعامل فى أسباب هذه الهزيمة وتناولها واحداً بعد الآخر ومعرفة ما إذا كان من الممكن أن تزال أو تتغير كلها، أو على الأقل نحن نعرف أن أحد الأسباب للهزيمة هو تجمع مثل هذه الدول فى مواجهة خصم تبين إنه بهذا القدر من الضعف فما هى حقيقة هذا المنتصر هذا وهل سيبقى على انتصاره؟ أم أن هناك من العوامل بالضرورة ما سيؤدى إلى تغييرات أساسية. لقد عملت ظروف معينة على خلق هذا التحالف ولكنه تحالف غير مستقر ولا يتصور أبداً أن يكون له إستمرار لأنه غير مبنى على أى شكل من أشكال التوازن.

الولايات المتحدة إستطاعت أن تجبر واما أوروبا، التى دخلت التحالف مضطرة وكلنا يعرف مراقف فرنسا والتى إنتهت إلى التسليم مرغمة، والنصر المهول الذى حققته أمريكا ليس فقط فى مواجهة العرب، ولكن أيضاً فى مواجهة خصومها الاقتصاديين وبوجه خاص تجمع الإتحاد الأوربى من جهة واليابان من جهة أخرى فالولايات المتحدة عملاق عسكري يتقزم إقتصادياً، وتعتمد على عضلاتها أكثر مما تعتمد على قوة إقتصادية حقيقية فى المنافسة الحالية. والاستبلاء على المنطقة يزيد العضلات الأمريكية ولكنه ليس هو القوة الحقيقية التى تتوقف فى نهاية الأمر على مقومات داخلية تفقدها بالتدريج وبسرعة قد لا تخطر بالبال.

ومن العوامل الأخرى التى أدت إلى هذه الهزيمة مسألة المعسكر الإشتراكى وسواء إنضم للغرب أو عدل مسارة بشكل أو بآخر فالتناقضات باقية وكلنا نرى ظواهرها الآن فى داخل الإتحاد السوفيتى ونرى عواملها الداخلية نفسها، التناقضات الإجتماعية الموجودة التى ستتفاقم ولن تقل، التناقضات القومية... الخ... كيف ستحل؟ من الصعب الاجابة بشكل قاطع فى هذا المجال الآن، لكن القدر المتيسر منه إنه أياً كان المسار فلن ينتهى بها إلى التسليم المخجل المذل على نحو ما فعلت به الفترة الماضية لكن مجرد حرص الدولة السوفيتية- أياً كانت القوة المسطهرة عليها- على بقائها كقوة فعالة فى الميدان السياسى فى المجال الاقتصادى لن يسمع لها

- ١ -



- ٢ -



- ٣ -



يمثل هذا التسليم الذي تحقق في الفترة الماضية، ونأتى لمسألة القوة العسكرية وأؤكد على هذه النقطة لأن لها أهمية كبرى في ضوء القوة المهولة ومقومات التقدم والتكنولوجيا التي إستخدمت ضد العراق في المرحلة الأخيرة.

والسبب الحقيقي هو الضعف في استراتيجيات الدفاع في مواجهة هذه القوة، فالمعروف منذ أيام حرب تحرير الصين وكوريا الشمالية ثم فيتنام وما إلى ذلك أن النصر لشعوب العالم الثالث لا يمكن أن يتم بالطرق الكلاسيكية التي تقف فيها، ألف دبابات في مواجهة ١٨٠٠ طائرة، لهذا مستحيل فحروب التحرير تحتاج لاستراتيجية مختلفة كل الاختلاف.

ما أريد أن أقوله ببساطة أن هناك امكانيات لمواجهة الاسلحة الحديثة جداً المتطورة تكنولوجيا، المتواضعة بالنسبة لعمليات الرقابة والتحكم والتسيير وبالنسبة لعمليات القدرة على التحرك الذاتي، باختصار فالجانب المنتصر والاقوى ليس يمثل ما يبدو وليس محكوماً عليه النصر بشكل دائم كما هو متصور، تناقضات ستعمل وعلينا ألا نكتفى بتفريقها وأما نتحرك من جانبنا أيضاً وهنا، العوامل التي ذكرت عن نواحي الضعف في الموقف العربي بطبيعة الحال موجودة لكن هل هذا هو الذي نركز عليه؟

أم أننا نركز على الحركة المنتظرة لعوامل القوة في هذه المجتمعات وكيفية تحريكها. يمكن أن نبدأ الآن وليس بعد ٥٠ سنة وأنا أزعج مرة أخرى أن هذه العوامل أيضاً موجودة، لماذا؟ لأن النظم الجديدة التي تفرض لن تحمل مشكلة ولننظر إلى التجمعات السكانية الكبرى.

مصر ٥٦ مليون حسب آخر إحصاء هل من المتصور أن الحكومة بالسياسية التي تبعتها دورها في الترتيبات الحالية تستطيع أن تشبع الجوعى وتكسو العريان وتعلم الجاهل؟ مستحيل، ولو كانت قادرة على ذلك لكانت أول المرشحين، العكس هو الصحيح سيزداد التفاوت بين الطبقات وسيزداد التناحر وأموال دول البترول التي كان يبدو أنها تفيض باليمن والسلوى على فئات معينة ليس على مستوى معيشتها ولكن أيضاً على عقليتها هذا اليمن والسلوى لم يعد الآن متاحاً لأن البترول وفوائده مرتفعة ولستين طويلة.

والقوى المسيطرة على البلدان الخليجية أصبحت الآن غير مرجحة بالعمالة العربية

ومحمد على والوهابيين وعبد الناصر ولا... ولا...

العالم العربي فيه شعوب مزدهمة بمطالب ومصالح كما قال د. فوزي منصور.. تنمية.. حقوق انسان.. تعليم.. الخ، أيضا هناك الشعب الفلسطيني وله قضية معلقة. أيضا الوجود العسكري الذي سيترجم في النظام الأمنى الأمريكى الجديد.. كل ذلك يعتبر مفاتيح لبداية مقاومة وقد تفسر على إنها عودة إلى عصر الإستقلال. وأتذكر أننى قلت عام ١٩٦٧ فى مجلة المصور، لابد من المقاومة وقد قررت الإستقالة من ثورة ٢٣ يوليو والإلتحاق بشورة ١٩ لأن الهزيمة رجعتنى إلى ١٩١٩.

وهناك تناقض رئيسى، فالقوة الأمريكية صاحبة حرب النجوم متحالفة مع الدول الأبار. والعلاقات العسكرية هو فى الواقع قزم إقتصادى.

وأنا بمشاعر العربية وتقدرى الواقعى لا ألغى المشاعرى ودور الكويتين والخليجيين والسعوديين فى القضايا القومية ولا فى الحضارة ولكن لا يمكن إقامة حراسة على بئر (دولة على بئر) إننا نحتاج إلى السعودية ونحتاج إلى دول الخليج ونحتاج للبترول.. ولكن... هناك تناقضات كامنة وتناقضات واضحة وتناقضات قادمة حتى فى السعودية وحتى فى دول الخليج وفى الكويت. والعمل الصحيح هو أن نفسك بنقض هذه التناقضات.

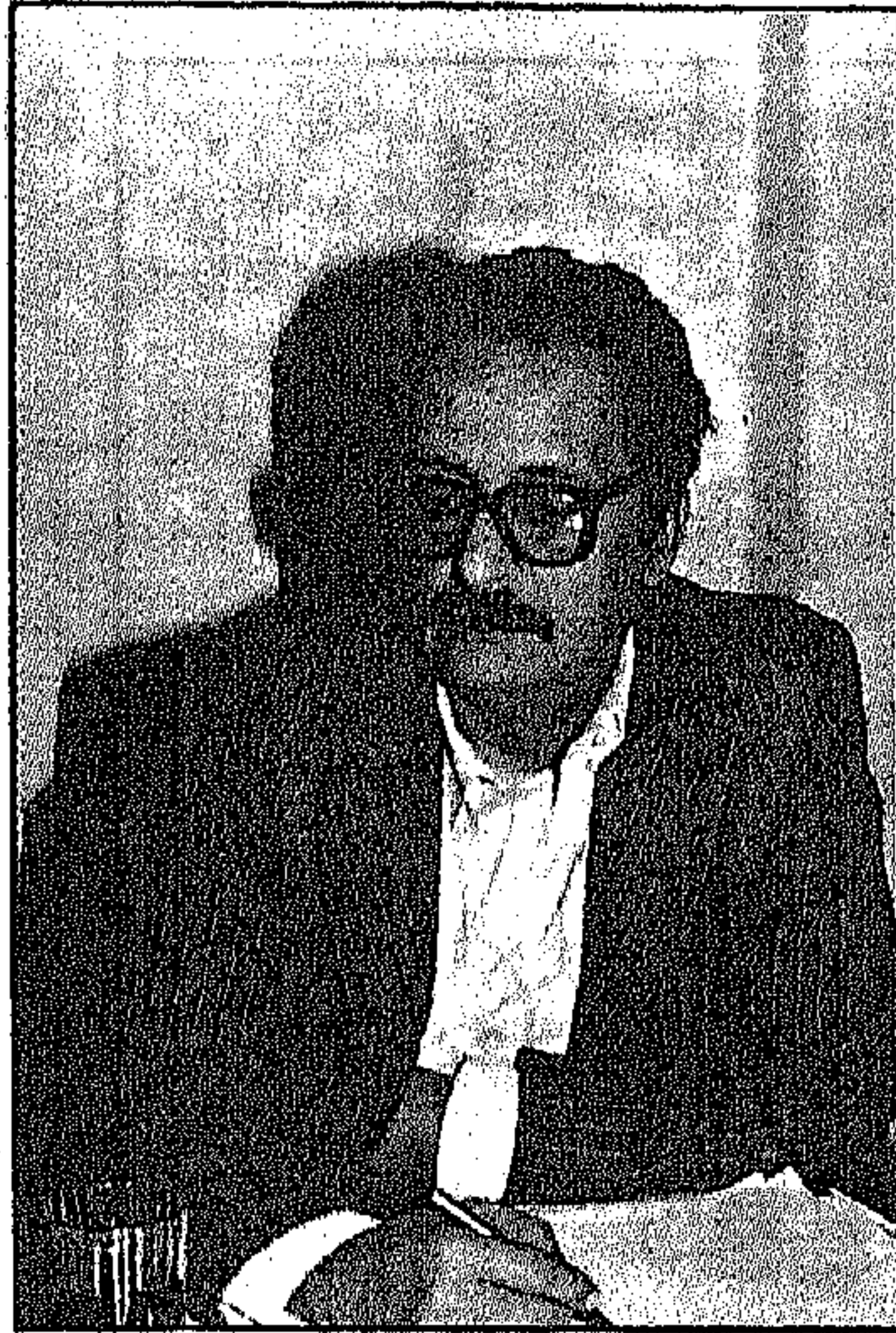
وهذه التناقضات اذا تعرضت لحق الشعب الفلسطينى فستواجه بتراث ورصيد جماهيرى متعاطف مع القضية. اذا تكلمنا عن الوجود العسكرى وتأثير القواعد هناك أيضا من الاحتياطى الاستراتيجى الوجدانى فى المنطقة العربية مافجر وسيفجر التلقائية التى قال عنها الاستاذ حلمى شعراوى، وهناك دور المثقلين ودور الأحزاب الاستقلالية بعيدا عن اليسار المعتمد لدى الحكومات.

الهديل.. موجود

حسين عبد الرزاق

سأحاول الاجابة مباشرة عن سؤال ما العمل؟

بالإضافة للتناقضات التى أشار إليها د. فوزي منصور أضيف علامات هامة؛ أولها الانتفاضة التى عادت بنفس القوة بمجرد رفع حالة منع التجول التى استمرت طوال حرب الخليج. وهذه نقطة حاسمة ستغير كثيرا مما يجرى الآن فى المنطقة ثانيا، أتساءل عن



حلمى شعراوى

التى أرساها «لورانس» بعد الثورة العربية حين قال «لقد كنا نفكر فى مستقبل العالم العربى بعد الثورة العربية ووجدنا إنها تنقسم إلى قسمين الشمال أى البلاد الزراعية المتطورة نسبياً والمتعلمة نسبياً وبلاد الأنهار، والبلاد الصحراوية فقلنا لو أعطينا الاستقلال للعراق والشام وفلسطين ومصر وسرعان ما تصنع وتصبح خطراً علينا فقلنا لعلنا آية وأعطينا الاستقلال للحجاز واليمن وفرضنا الحماية والانتداب على هذه الدول» هذه الحطة التى شرحها «لورانس» فى كتابه الادبى الجميل «أعمده الحكمة السبعة» وماتعكسه من فهم لتفاصيل العالم العربى. وأعتقد أن النظام الأمنى البديل والحمله الحالية لتدمير إبعاد منظمة التحرير وهضم القضية الفلسطينية أو إنشاء اسرائيل الكبرى وأمريكا العظمى.. كل ذلك يحتاج منهم إلى حلول متعددة وأنواع متعددة من الاسلحة ليست فقط السلاح العسكرى والاقتصادى والإعلامى.. وسيحاول استخدام اليسار لتحرير الحطة الأمريكية وأخشى أن تكتب فى مصر ورقة «أكتوبر» الجديدة.

إن النظام الأمنى الأمريكى الجديد الذى يريد حماية تدفق البترول إلى الغرب واحتكار أمريكا للحرب والسلام يعتمد لأول مرة على قلب المعادلة العربية بالاعتماد على دول الصحراء وبدلاً عن دول الأنهار.

إذا نحن أمام خريطة مختلفة فى العالم العربى هناك شعوب لها مصالح شعوب أخرى غير الدول الست. وهناك الصراع القديم بين الأصغر والأخضر ولا أريد العودة إلى التاريخ



د. عبد العظيم انيس

داخل بلادها ويصورة أسوأ مما كانت عليه من قبل وبالتالي فهذا المسكن الذى فعل فعلته الشنماء فى تزييف الوعى العربى أكثر حتى من وسائل الاعلام والتشويق الأمريكية هذا المسكن لم يعد موجود ويشهد المجتمع المصرى حدة فى التناقضات الاجتماعية والاقتصادية. أن مسئوليتنا دراسة هذا الوضع المتحرك وكيفية تحويله إلى مواجهة الوضع القائم. ونفس المنهج فى التعامل مع الوضع فى مصر، لابد أن يتبع للمجتمعات العربية الأخرى كلاً حسب ظروفها الموجودة وعندئذ فقط يمكن البدء فى السير نحو الطريق والطريق لن يكون مغلقاً أبداً وسيكون مفتوحاً أمام من يريد أن يسير فيه.

التناقضات..

كامل زهيرى

علينا أن نمد خطوط الاستراتيجية التى تحققت خلال هذه الحرب. وأن نرسم تصوراً لما تريده أمريكا وتريده إسرائيل بالاتفاق مع الدول التى تتعاون معهما سواء فى موقفها من كامب ديفيد أو فى موقفها من الصلح الجديد الذى توضع لبناته الآن. ولابد أن نخلق على أن هذه القضية معقدة جداً ومتشابكة جداً ويدخل فيها الاعلام مع المجتمع مع الاقتصاد مع حرب الايديولوجيات مع حرب الشعارات والوسائل المستخدمة والتى استخدمت فى هذه الحرب، وخبرة رجل كهوش خدم فى المخابرات وفى الأمم المتحدة وفى تكساس فى البترول وكنايب رئيس، ولذلك البناء عندة لم يكن عسكرياً فقط وإنما بناء تخطيطياً شاملاً ومتكاملاً يقوم على الحطة

وضع سوريا، وسوريا مختلفة نسبياً عن الدول الثمانية الداخلة في التحالف. هل تستطيع أمريكا أن تحل لها قضية الجولان مثلاً؟ كيف ستتعامل مع الوجود الفلسطيني داخلها إذا ما سارت في التسوية الأمريكية فإحتمال خروجها من هذا التحالف مطروح.

النقطة الثالثة.. السعودية التي شهدت خلال الشهور السبعة الماضية تغييرات اجتماعية وسياسية هامة بالذات في المنطقة الشرقية التي توجد بها حركة سياسية راقية جداً ولها دور وتزداد عمقا.

الكويت يبدو أننا ننسى المقاومة التي قت بين الذين بقوا في الداخل.. قيادات سياسية ومواطنين عاديين بعضهم حمل السلاح.. ولكن الهم من هذا نظموا حياة الكويتين في ظل إحتلال بشع وهو الإحتلال العراقي واليوم تعود الأسرة الحاكمة وتسعى لتصفية هذه القوى وهذا تناقض آخر.

العراق وما سيجرى فيها.. كيف يمكن استقاطه من الحساب. وحتى الآن لم يحسم الصراع في العراق. وأعتقد أنه في النهاية سيبرز عراق جديد موحد ومختلف سيلعب دور مؤثرا.

نصل للنقطة الأخيرة والتي اعتقد إنها هامة جداً هي.. مصر..

فمصر بكل السياسات الخاطئة التي فرضها الحكم خلال الفترة من أغسطس حتى الآن والتي مثلت تبعية كاملة للسياسة الأمريكية وقدمت الغطاء والمظلة والدعم العسكري..

مصر الرسمية هذه، ستواجه المشكلة. لقد دخلت الادارة المصرية مجلس التعاون العربي بحثا عن مساندة مالية واقتصادية وهي اليوم تندفع الى المحور الجديد من أجل المساندة المالية.. ولكن هل ستحصل عليها؟

هل هم قادرون على إعطائها هذا الثمن؟ ومبارك أثار في اجتماع أخير انه غير قادر على توقيع اتفاقية مع صندوق النقد الدولي لأن الصندوق طالب رفع أسعار الطاقة بنسبة ٩٠٪ فوراً، ومبارك يطالب فترة ٣ سنوات. ويطالب بوش بالتدخل لدى الصندوق فالأزمة الاقتصادية والأزمة الاجتماعية والأزمة السياسية في مصر محتدمة.

فإذا الحكم يغير سياسته وهذا إحتمال ضعيف وإما سيفرض التغيير عليه. والمشكلة في مصر أن القوى السياسية أو البديل السياسي لتحقيق التغيير ضعيف رغم وجوده ومهمتنا سواء كنا في أحزاب أو خارج الأحزاب أن نجعل هذا البديل قوى وفعال وشعبي.

أعتقد أن هذه هي النقطة المحورية في

مواجهة كل ما يجرى في المنطقة.

الإسلاميون.. واليسار

حلمى شعراوي

خطابي موجه للمثقف العربي بالتحديد. وأقول بالتحديد لانه بعد كل هزيمة كبرى تستقط نظم وتستقط دول.

ودور المثقف هنا ودوري الثقافة يحتل مكانا هاما بالنسبة للمفاهيم والوعي. وفي النكسة الأخيرة التعبير الشعبي اعاد اكتشاف حجم النفوذ الأمريكي والعدوان الأمريكي وهذا يجعل دور المثقف أساسى. لقد أرتبكت الأمة أمام كامب ديفيد والدور الأمريكي والإسرائيلي. وأعتقد أن الهزة التي أحدثتها الهزيمة، أبرزت أهمية تحريك المثقف وعمله في مواجهة هذا الغزو الثقافي. النقطة الثانية العسكرية العربية ستواجه معركة أخرى تفرض عليها بسبب المياه، وإسرائيل وتركيا عنصران أساسيان في تفجير هذا الموضوع هل لدينا وعى كاف بهذا الإحتمال.

هناك مواقع عسكرية أخرى كثيرة مرشحة للانفجار.. في جنوب السودان موقع.. وفي الصحراء في منطقة المغرب موقع.. إذن هناك حروب إقليمية قائمة وأخرى مرشحة لهذا لو استمرت الأوضاع على ما هي عليه.

كنت سأشير لموضوع الإنتفاضة ولكن إشارة الأستاذ حسين عبد الرزاق تكفى. في النهاية أطرح سؤالاً يمكن أن يكون له أهمية في الفترة القادمة بالنسبة للحركة

حسين عبد الرزاق:

سيبرز في النهاية

عراق جديد وموحد

سيؤثر في المعادلة في

المنطقة

د. عبد العظيم أنيس:

وحدة القوى الوطنية

هي الأساس

في المواجهة

السياسية والثقافة السياسية.. الحركة الجماهيرية التي قادها الإسلاميون في الشارع ضد أمريكا والامبريالية، حركة هامة... فهل يستطيع الإسلاميون أن يتحولوا من مجرد مشروع رأسمالى -فالرأسمالية تعنى أمريكا- إلى مشروع وطنى وأن يعالجوا المسألة الاجتماعية بالأساس الثقليدى هذه قضية مطروحة على الثقافة الإسلامية أعتقد أن الاحداث تقول أن المراجعة هذه قائمة.

بالنسبة لليسار هناك مشكلة دائمة. في الفترة التي تكون المشكلة الجوهريه هي الديمقراطية يركز على العداء للإمبريالية ويواجه الامبريالية وفي الفترة التي يكون قد وصل فيها المد ضد الإمبريالية مداه يركز كثيرين على قضية الليبرالية والديمقراطية وقضايا الأسعار والمجتمع الخ وطبعاً لا أنجاهل هذه القضايا، ولكن لابد لليسار من أن يعي أن القضية الجوهريه الآن هي القضية الوطنية وأن يراجع زعماء اليسار أولوياتهم.

الوحدة..

عبد العظيم أنيس

نشهد الآن عودة إلى سياسة دبلوماسية البوارج على يد الولايات المتحدة الأمريكية وهي ذات الاساليب والدبلوماسية التي لجأ إليها الاستعمار البريطاني والغربي في القرن ١٩، والقرن ٢٠ وكنا نتصور أن الاستعمار الجديد (الولايات المتحدة) لم يعد في حاجة إلى هذه الاساليب لأن قوته الاقتصادية كانت كافية للسيطرة.

وكما قال د. فوزي منصور القوة الاقتصادية لم تعد متحققة للولايات المتحدة كما كانت فهناك قوى أخرى وعلى وجه التحديد أوروبا واليابان. وبظل هذا العملاق العسكري يواجه هذا الضعف لقد نجحت أمريكا عسكريا، ونجحت وأستفكت حماقات العراق السياسية وجنرته العسكري الذي أدى إلى وجوه تحالف من ٣٢ أو ٣٦ دولة ضده بعد اصراره على احتلال الكويت وأدى هذا الوضع بالقوى الوطنية في العالم العربي واليسارية والإسلامية إلى انشقاقات واضحة فيما يتعلق بالموقف من هذه القضايا كلها من أولها لآخرها. وأظن أنه ليس فقط اليسار منقسم في هذه القضية الإسلاميون والناصريون كانوا منقسمين في هذه القضايا ولا يمكن مواجهه التحدي الذي تواجهه في ظل هذا الانقسام. وبالتالي النقطة الاساسية التي أستخلصها هي الحاجة إلى أن يجمع هذه القوى للتدوال فيما حدث والتبصر فيه والوصول إلى تخطيط لكيفية المواجهه.

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٢٧>

ولكن ماذا يعنى إعادة صياغة الخريطة السياسية للمنطقة على وجه التحديد؟

إنه يعنى أولا البحث فى تفتيت العراق الى دويلات، وعلينا ألا ننسى أن العراق كدولة - بحدوده الحالية - هو كيان حديث وأحد نتائج تصفية الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى وتنفيذ اتفاقية سايكس-بيكو-

وهذا الذى يجرى بحثه فى لندن وواشنطن مع عناصر مما يسمى «المعارضة العراقية» وفى دوائر المخابرات الامريكية والبريطانية- وتتحدث عنه صحف الغرب مؤخرا- هو إحياء للافكار القديمة، حول الطرح الايرانى للسيطرة على مناطق النجف وكربلاء والبصرة، والطموح التركى للسيطرة على مناطق النفط فى شمال العراق، ودع عنك كل التصريحات الرسمية التى تقول عكس ذلك!

إنه يعنى ماتتحدث عنه الصحف الغربية هذه الايام من إنشاء مناطق منزوعة السلاح بين الكويت والسعودية من جانب وبين العراق من جانب آخر، مناطق يكون الاشراف والمراقبة العسكرية فيها لضباط وجنود غربيين أو من دول موالية للغرب، على طراز ما حدث فى سيناء وفى مناطق الحدود بيننا وبين اسرائيل.

إنه يعنى التحكم فى القرار الداخلى فى الكويت ودول الخليج وفق المصالح الغربية، وينطبق هذا على الكويت بوجه خاص التى ستظل لسنوات معتمدة على أمريكا اعتمادا شبه كامل فى إعادة البناء وإعادة إنتاج النفط وإعادة أرصدها المجمدة. ولذا ففى رأينا بأن التعويل على السياسة الرسمية الغربية فى ازدهار الديمقراطية فى دول الخليج، إنما هو تعويل مبالغ فيه ، وقد يكفى أن تشير الى ما قامت به القوات الخاصة الامريكية مؤخرا بمشاركة قوات الامن الحكومية الكويتية- من اعتقالات وإعدامات طالت الفلسطينيين والسودانيين والمصريين فى الكويت ، الأمر الذى أشارت إليه صحف بريطانية فى مقدمتها صحيفة «الاتدبندنت» اليومية.

لكن قضية إعادة الصياغة هذه تعنى أولا وقبل كل شئ تصفية قضية الشعب الفلسطينى وضرب منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعى والوحيد لهذا الشعب البطل. ولقد بدت النظرة واضحة فى هذا الاتجاه من حملة على عرفات وعلى المنظمة إثر اغتيال أبو إياد وأبو الهول وهذه الحملة تتسع فى صحف الغرب ودول الخليج عموما وصحفها التى تصدر فى أوروبا.

إعادة صياغة الخريطة السياسية العربية

د. عبد العظيم أنيس

الغرب فيها إنما هى عودة الى أساليب «ديبلوماسية البواج» التى برع الغرب فيها فى القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، والتى ظن الكثيرون أنها أساليب بالية انتهى أو أنها ولم يعد الاستعمار الجديد (أساسا أمريكيا) فى حاجة إليها على ضوء سيطرته الاقتصادية الهائلة.

للعالم قد دخل منذ سنوات مرحلة جديدة تدهور فيها الوضع الاقتصادى الامريكى كثيرا، وإن ظلت القوة العسكرية الامريكية على ما هى عليه وأصبحت أوروبا المتحدة بقيادة ألمانيا فى حقيقة الامر- وكذلك اليابان- متحدية لوضع أمريكا الاقتصادى السابق. وربما كان هذا الوضع الجديد واحدا من أسباب حماس الطبقة الحاكمة الامريكية- خوصرا فى الغرب الامريكى- لفكرة الحرب فى الخليج بأمل إعطاء كل دول العالم الثالث الفنى بالمواد الأولية درسا لاتنساه فى الأمد المنظور حول خطورة تحدى مصالح (مواقف واشنطن) خوصرا إذا تعلق الامر بقضية مادة أولية حيوية دوليا مثل النفط!

ولم يكن تقديرنا هذا حول إعادة صياغة الخريطة السياسية فى العالم العربى وفق أهواء المصالح الغربية، مجرد احتمال قد يحدث وقد لا يحدث، وإنما هو النتيجة المحققة والمتوقعة على انتصار عسكري غربي بهذا الحجم الهائل الذى أعدت له أساطيل بحرية وجوية وألوف الدبابات والصواريخ وأكثر من نصف مليون جندي على الأرض ، وكل هذا قاق بكثير جهد الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية عند فتح الجبهة الثانية.

مازلنا على قناعتنا بأن موقفنا- خلال حرب الخليج- بإداته العدوان الامريكى الغربى على العراق والدعوة إلى وقف الحرب كان هو الموقف الصحيح الجدير بقوى التحرر الوطنى العربية وفى رأينا أن الاحداث التى صاحبت حرب الخليج وتلتها إنما تدعم هذا الموقف وتزكيه.

ولم يكن موقفنا هذا صادرا فقط عن إدراك لحجم الدمار الذى يمكن أن يلحق بشعب العراق وجيشه ومنجزاته نتيجة الغارات الجوية الامريكية التى أعد لها بأحدث أساليب الدمار المتوفرة فى ترسانات الغرب، وحجم الخسائر البشرية بسبب هذه الغارات.

ولا كان موقفنا هذا صادرا فقط عن قناعة بأن نظام «صدام حسين» الفاسد والدموى ليس له سند شعبى واسع داخل العراق. وبالتالى فإنه غير قادر على أن يصمد طويلا فى المعارك الجوية والبحرية التى تستطيع أمريكا وبريطانيا وفرنسا شنها عليه، مهما كان حجم الاسلحة التى لدى نظام بغداد ، وبالتالى فإن الهزيمة العسكرية لبغداد سوف تفتح الباب واسعا لتقسيم دولة العراق إلى دويلات... إسلامية فى الجنوب ، وكردية فى الشمال وسنية فى الوسط، وستزيد الامن العربى ضعفا فوق ضعفه إزاء أطراف غير عربية متربصة عند الاطراف وتنتظر اللحظة الحاسمة مهما ادعت فى التصريحات الرسمية غير ذلك.

وإنما كان موقفنا هذا صادرا عن قناعة أساسية بأن هزيمة العراق فى حرب الخليج سوف تؤدى بالضرورة الى إعادة صياغة الخريطة السياسية للعالم العربى وفق أهواء المصالح الغربية وفى مقدمتها بالطبع مصالح الولايات المتحدة بالدرجة الاولى، وأن هذه النتيجة المتربةطة على قيام الحرب واستمرارها وانتصار

وستار الحملة على المنظمة وعرفات هو موقفهما من أزمة الخليج، وقد نختلف مع موقف عرفات. والمنظمة من هذه القضية لكننا لانفهم علاقة هذا بمشروعية تمثيل المنظمة- وعرفات للشعب الفلسطيني، ولانفهم تصريحات وزير الخارجية المصري والتي صدرت في دمشق بأن على الفلسطينيين أن يقرروا من يمثلهم في مفاوضات السلام المقبلة مع اسرائيل، وكان هذه القضية ليست في وضوح الشمس ومنتهية منذ أمد طويل. كذلك لانفهم هذه الحملة البذيئة التي يقوم بها بعض الصحفيين المصريين على عرفات إلا أن تكون مقدمة لتخلي الحكومة المصرية عن موقفها القديم من الاعتراف بالمنظمة وبداية سعى للبحث عن عناصر خائفة في الضفة والقطاع يتعاون معها كما حاول أنور السادات من قبل.

وفي يقيننا أن حكام الخليج على استعداد الآن- وبعد كل ما حدث- للتخلي عن فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة والقبول بشكل من أشكال الحكم الذاتي للفلسطينيين، وأنهم- وفي ضوء أوضاعهم الجديدة ومصالحهم وثرواتهم- أكثر استعدادا لقبول فكرة الصلح مع اسرائيل، وهذا ماتدركه واشنطن وتسعى الى استغلاله بكافة الطرق، ولذا فإن الحملة على المنظمة هي جزء من الاعداد لهذا القبول.

وعلى الذين يتوهمون أنه ربما تكون اسرائيل أكثر- استعدادا- بعد حرب الخليج- لقبول الاوهم، فاسرائيل أكثر صلفا وتعنتا مما كانت على ضوء الانتصار العسكري الغربي في الخليج، وليس صحيحا أن أمريكا أكثر

قدرة للضغط على اسرائيل، لأن برش في حاجة الى أصوات الصهاينة في انتخابات الرئاسة الأمريكية التي سوف تجرى بعد عام ونصف، وقد يكفى أن نشير الى حديث مساعد وزير الخارجية السابق- جورج بول- مع الاذاعة البريطانية حول هذا الموضوع مؤخرا، والذي بدا فيه متشائما من الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية قريبا إذا كان الحل المقصود هو الدولة الفلسطينية المستقلة.

الى أين يؤدي بناء هذا التقييم للموقف كله؟

الذي يبدو غريبا أن بعض المحللين السياسيين ذوي الرصانة- من أمثال مدير تحرير الاهرام الاستاذ سلامة أحمد سلامة- لم يدركوا الا مؤخرا المسار السياسي الذي تقاد إليه المنطقة العربية بأكملها كنتيجة ضرورية للانتصار العسكري الغربي فهو يشكو في عدد الاهرام الصادر في ١١ مارس سنة ١٩٩١ بأن ثمة خطرا حقيقيا بأن يصبح العمل على تصفية نظام صدام مدخلا إلى تصفية مصادر القوة في النظام العربي كله وأن يتحول هذا النظام إلى عجيبة هلامية يشكلها الآخرون على هواهم!

لكن الاغرب من ذلك أن بعض المثقفين المصريين لم يستطيعوا أن يروا في أزمة الخليج إلا صورة صدام وجابر، صورة العراق والكويت، وصورة الاعتداء غير الشرعي للعراق على الكويت وبالتالي حصر الأمر كله في إدانة صدام ونظامه. ولقد أدنا الغزو العراقي للكويت كما أدانوه لكننا حاولنا أن نقد أبصارنا الى أبعد من هذه المشكلة وكان من الضروري إدانة العدوان الغربي على العراق

باعتبار أن نتائج الانتصار العسكري الغربي هي هذا الذي بدأ الآخرون الآن يصرخون ضده، هو الهيمنة الأمريكية المحكمة على مصير المنطقة.

ولقد ساعد صدام بحماقاته السياسية وغروره العسكري الى الوصول بنا الى تلك النتيجة.

لكن الحكومة المصرية ساعدت هي أيضا في الوصول بنا الى هذه النتيجة، وذلك بإسارتها للمخطط الأمريكي الغربي، ومشاركتها في تنفيذه، وإرسالها قواتها الى الخليج، وبالدور الذي لعبته في قطع الطريق على أي حل عربي سعت اليه أطراف أخرى، وكل هذه السياسة المصرية يتحول النظام المصري بمقتضاها الى تحقيق طموحه في أن يكون وكيل واشنطن المعتمد بالمنطقة بدلا من اسرائيل؟

وعلى الذين يتوهمون في أوساط الحكومة المصرية أنهم يشاركون في التخطيط لاعادة صياغة الخريطة السياسية للمنطقة أن يتخلوا عن هذه الاوهام

إن التخطيط يتم في واشنطن بالتشاور مع لندن أو باريس.

أما القاهرة فتساهم في تنفيذ ما يخطط لنا هناك. لا أكثر ولا أقل والادعاء بغير ذلك هو محاولة وهمية لاعطاء المسئولين في القاهرة دورا أهم من دور التابع. وفي نفس الوقت فإن هذا التقييم للموقف يستدعي التشاور بين أطراف حركة التحرر العربية في أسرع وقت ممكن لتبادل الفكر حول الوضع الراهن والتنسيق فيما يتعلق بالمهام الصعبة المقبلة.

إن من سلبيات أزمة الخليج أنها أدت الى مواقف متباينة من الأزمة داخل قوى حركة التحرر العربي نتيجة تقييم متباين للموقف، ولم يكن هذا الانقسام قاصرا على التباين بين التيارات التقليدية المختلفة، فالاسلاميون انقسموا حول أزمة الخليج، وكذلك اليساريون والناصريون وهكذا. وفي ذلك الجو المملئ بالتوتر والمشعور بالانفعالات، جرى تبادل اتهامات وتأويلات ليست صحيحة في معظمها. وما أخرجنا اليوم الى لم الشمل وضم الصفوف من جديد في أوساط حركة التحرر العربي للاتفاق على فهم واحد- أو على الأقل متقارب- للموقف الذي نواجهه والمستويات المترتبة عليه.

إن الوضع فعلا خطير. وإذا لم تلتقي قوى التحرر العربي في مثل هذه الظروف فمتى يكون اللقاء!

حكام الخليج يستعدون للتخلي عن فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة

الحكومة المصرية تسعى للحصول على وكالة واشنطن في المنطقة... بدلا من اسرائيل!!

القاهرة لاتشارك في تخطيط مستقبل المنطقة وتكتفي بتنفيذ ما يخطط لها في واشنطن...

وإن كانوا هم وحدهم الذين يقومون بانتاجها والدفاع عنها إذا تعرضت للتهديد، وأما تذهب هذه الخيرات للبورجوازية

بهذا المعنى يظهر لنا أن العبارة تحصل الكثير من الحق: العمال لا يحصلون الا على نصيب صغير من الثمرات، ولكنهم إنما يدفعون الجزء الأكبر من فاتورة الحساب. «البورجوازيون» يخشون وقت الضرب، ويظهرون عندما يحل موعد تقسيم الغنائم. هذا هو أحد الجوانب الهامة والصحيحة من جوانب التحليل الطبقي لحرب الخليج، وهو أيضا من أشد جوانب هذه الحرب قسوة.

عندما بدأ الغزو العراقي للكويت في ٢ أغسطس كان من الطبيعي أن يكون أول من يغادر الكويت أغنياؤها. بل الواقع أن معظم أغنيائها كانوا قد غادروها بالفعل قبل أن يهجم حر أغسطس، الأمر الذي لا يقدر على تحمل نفقاته بالطبع فقراء الكويت وفقراء الهند وسيرلانكا ومصر... الخ المقيمون بالكويت. فلما حدث الغزو، كانت سهولة الرحيل وسرعته تتناسب مع القدرة الشرائية، فإذا كان قد وقع اغتصاب بالفعل فالأرجح أن تكون نسبة ضحايا من الفقراء أكبر بكثير منها في غيرهم.

ولكن إذا كان الفقراء هم آخر من يرحل، فالأرجح أنهم هم أول من يرجع. فالبيوت المهدمة تحتاج الى إعادة بناء، والطرق والمرافق تحتاج الى إصلاح، والمتفجرات المخبأة تحتاج الى من يبحث عنها، وهذا كله يحتاج الى عمالة تنتظر على أحر من الجمر فرصة العودة لكي تتمكن من ادخار مائتة الى الأهل المتطلعين الى هذه التحويلات في شرق، لكي يتمكنوا من مواجهة أعباء الحياة. بعد اتمام ذلك يمكن للميسورين من «أصحاب المصالح الحقيقية» أن يعودوا على مهل حيث يجدون الجميع في استقبالهم، وقد تم إصلاح كل شيء، وعادت الحياة الى ماكانت عليه.

لا أريد أن أبالغ، فهناك بالطبع من ميسوري الحال من بقي في الكويت، مضطرا أو مختارا، بل ومنهم من دفع حياته ثمنا للدفاع عن شرف وطنه، ومن أثرياء الأجانب من لم يكف لحظة عن الحركة ذهابا وإيابا من أمريكا وأوروبا الى الطائف لتوقيع العقود المتعلقة بإعادة البناء والتعمير، ومنهم بلاشك من سيسرع الى الكويت، إن لم يكن قد ذهب اليها بالفعل، لوضع هذه العقود موضع التنفيذ. نعم، من هؤلاء من يتصببون عرقا وهم يلهبون للحصول على عقد بيع أو



عن أحزان سامية وبدرية وعواطف وهنية

د. جلال أمين

إنفتاح جورباتشوف على الغرب.

إن لماركس كلمة مشهورة ترجمتها «إن العمال لاوطن لهم»، وكثيرا ما استخدمت هذه العبارة ضد الماركسية، إذ فسرت بمعنى أن الماركسية تعادى القومية، فقد قيل إن ماركس يحض بها العمال على التنكر لأوطانهم. ولكنني أفهم هذه العبارة بمعنى قريب من المعنى الذي كان السياسيون الاقطاعيون في مصر من رجالات حزب الأمة يقصدونه بقولهم «نحن أصحاب المصالح الحقيقية» لتبرير قيامهم بالحديث باسم الأمة، باعتبارهم هم مالكي الثروة في مصر.

إن ماركس كان يقصد على الأرجح أنه على الرغم من كل مائتة البورجوازية من شعارات الوطنية، يستخدمونها في الزج بالعمال في معارك وكان الوطن ملكاً للجميع، بورجوازية وعمالا، فإن الحقيقة هي أن هذه المعارك لايستفيد منها الا البورجوازية نفسها، وأن «خيرات الوطن» لاتذهب للعمال،

لم أستسغ قط قول البعض إن حرب الخليج هي حرب الفقراء ضد الاغنياء. كان القائلون بذلك يقصدون بالطبع أن جبهة العراق تمثل فقراء العرب وجبهة الكويت تمثل أغنياءهم. ولكن هذا القول لايمكن استساغته، فالعراق ليست بالضبط من البلاد العربية الفقيرة، بل كانت، قبل حربها مع إيران على الأقل، من أعلى البلاد العربية دخلا. والنظام العراقي لم يشهد له تاريخه، منذ تولى حكم العراق في ١٩٦٨، بأنه كان نصيرا للفقراء، سواء في معاملته لفقراء العراق أنفسهم أو في معاملته لبؤساء الاكراد، أو للمشردين من العمال المصريين. وسكان الكويت، وإن كانوا يضمون بعضا من أغنى أغنياء العرب، يتكون معظمهم من عمالة مهاجرة من مصر أو اليمن أو الأردن أو الهند أو الفلبين... الخ، ممن هم أقرب الى الفقر منهم الى الثراء. ومع ذلك، فإن لهذه الحرب بالفعل جوانب طبقية هامة، وسيظل التحليل الطبقي لأي حادث سياسي أو اجتماعي جسيم، كهذا الحادث، على قدر عال من الأهمية، ولن يقلل من صحة هذا كل مايقال من كلام فارغ عن نهاية اليسار وإفلاس الفكر اليساري، وسيظل التحليل الطبقي مهما أيا كانت درجة

٣٠٠ اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

توكيل أو مقالة. وأنا لا أزعج أن الثراء يأتي بسهولة للجميع، فالبعض يضحى براحتة ويعرض نفسه للمخاطر في سبيل بضعة ملايين إضافية من هنا أو هناك، وكثيرون من هؤلاء يضطرون إلى اراقة ماء الوجه تزلفا لهذا الأمير أو ذاك، قبل أن يحصل على العقد المرجو أو الصفقة المشتهاة. ومع كل ذلك أعتقد أن الحقيقة لا زالت هي أن الغالبية الساحقة من ضحايا حرب الخليج كانوا هم الفقراء، والغالبية الساحقة من المنتفعين بها كانوا من الأثرياء.

من الملفت للنظر أيضا أن الأمر لا ينطبق على سكان الكويت أو العرب وحدهم، بل ينطبق أيضا على الجيش الأمريكي نفسه. فلقد سمعنا من الأمريكيين أنفسهم من يقول إن نسبة قتل السود في القوات الأمريكية في الخليج أعلى بدرجة ملحوظة من نسبتهم إلى مجموع السكان، كما قال بعضهم أنه من النادر أن تجد بين أفراد هذه القوات شخصا ينتسب لأسرة ذات مكانة رفيعة في المجتمع، كأن يكون أبوه عضوا في الكونغرس الأمريكي أو عمه وزيرا في الحكومة الأمريكية أو خاله رئيسا لمجلس إدارة شركة عملاقة.. الخ

إنما كان أكثر ما لفت نظري إلى هذا الجانب من المأساة تلك القائمة التي نشرتها جريدة الأهرام في صفحتها الأولى بمجرد أن أعلن عن وقف إطلاق النار، والتي تضمنت أسماء الشهداء المصريين العشرة والبلاد التي أتوا منها. تصدر القائمة اسم الشهيد النقيب شريف مصطفى عبد الرازق، ثم جاءت بعد ذلك أسماء تسعة جنود، أصابني دهشة شديدة إذ وجدت أنه فيما عدا النقيب شريف، الذي أتى من محرم بك بالاسكندرية، ليس من بين التسعة الآخرين شخص واحد مسقط رأسه القاهرة، أو عاصمة محافظة، وإنما كان مسقط رأس الشهداء التسعة: كفر عسكر، مركز تلا- كفر ابنهس، مركز قويسنا- البلنبا، سوهاج- نجع سرور، سوهاج- عزبة جزيرة الشافعي التابعة لقرية الصوفية مركز أولاد صقر، شرقية- قرية عرب درويش مركز فاقوس- بلدة المسيحة من نواحي المنصورة- التل الكبير، شرقية- دسوق، كفر الشيخ.

في اليوم التالي قامت جريدة الأهرام مشكورة بنشر تحقيق أجرتة عن الشهداء العشرة، وإن كان التحقيق يحمل عنوان «شهداء مصر التسعة». قلت لنفسي وأنا أقرأ التحقيق: هذا هو في نهاية الأمر ما بهم من القصة كلها: شباب يتراوح عمره بين

٢٢ و٢٨ سنة، فقد حياته بسبب عمل إجرامي ارتكبه البعض، سواء كان المجرم الحقيقي من داخل العالم العربي أو خارجه، بعضهم يحمل شهادة عليا وبعضهم لا يحملها، ولكنهم كلهم لهم أباء وأمهات وأشقاء وشقيقات كانوا يأملون أن يعود اليهم أولادهم أو أشقاؤهم بالسلامة فلم يتحقق أملهم. مرة أخرى لفت نظري ما ذكرته جريدة الأهرام عن وظيفة أو مهنة كل من الشهداء قبل الحرب فإذا بهي لا أجد شخصا واحدا منهم ينتسب إلى تلك الشرائح الاجتماعية التي اصطلاحنا في السبعينيات على تسميتها «بالطيفية» بل هم بين مزارع ومدرس ومهندس زراعي، وأسماءهم مصرية صريحة كخميس وعلام وحامد وعبد العظيم وصبحي وزغلول وصفوت عجيب، وشقيقاتهم أم هاشم والسيدة وسامية وبدرية وعواطف وهنية ورضا. هؤلاء الذين يزرعون في وقت السلم ويستشهدون في وقت الحرب

ليس هؤلاء بالطبع هم فقط شهداء مصر في حرب الخليج. بل هؤلاء هم فقط من رأت جريدة الأهرام من المناسب أن تورد أسماءهم. ففي اليوم التالي ذكرت جريدة الأهرام نقلا عن صحيفة فانياناشيال تايمز البريطانية أن القوات العراقية قامت بقتل ما يزيد على عشرين من المصريين الموجودين في مدينة البصرة... كما قامت باعتقال بعض المصريين انتقاما من موقف مصر من الحرب «هؤلاء المقتولون أو المعتقلون لم يبقوا في العراق بعد ٢ أغسطس إلا لسبب قاهر بالطبع: إما بسبب ما سمعوه عن مخاطر طريق العودة أو، وهو الأرجح، بسبب معرفتهم لما ينتظرهم هم وأسراهم من ضائقة مالية إذا عادوا إلى مصر. ولكن هؤلاء العشرين على أي حال، ليسوا الا حفنة صغيرة من آلاف مؤلفة من المصريين الذين



كانوا ولا زالوا في العراق، لاندري بعد ما إذا كانوا يعدون بعشرات الآلاف أو مئات الآلاف، فالأجهزة الاحصائية وهيئات التوصلية والدبلوماسية لم تجد من الضروري أو من الممكن احصاءهم وعددهم أو معرفة أسمائهم، إذا نهم لا يشعر بهم أحد سواء بقوا في مصر أو سافروا بحشا عن عمل في العراق أو الكويت، ولا تكتب عنهم الجرائد القومية أو المعارضة، وإنما تكتب فقط عن عينة مختارة منهم، تسعة أو عشرة يكتبون بهم لتمثيل الكل، ثم ينسأهم الجميع نسيانا تاما، في زحمة الاهتمام بنظام الأمن العربي الجديد الذي يجري وضعه للمنطقة، وكأن هناك أي هدف لأي نظام أمن، عسري أو غسري، أهم من حماية أرواح خميس وعلام وحامد وعبد العظيم وزغلول وصفوت عجيب، وأهم من أحزان شقيقاتهم سامية وبدرية وعواطف وهنية.

بعد إعلان وقف القتال التقط بعض المراسلين صورا لاعداد غفيرة من الجنود العراقيين السائرين في الصحراء شمالا عائدين إلى العراق، وصفهم المراسلون بأنهم في حالة يرثى لها من التعب والجوع (ناهيك بالطبع عن الاحباط)، وأن كثيرين منهم فقدوا أحذيتهم فساروا حفاة، ثم صوروا الأعداد غفيرة أخرى يسيرون في الاتجاه المضاد: كويتيون ومصريون راجعون من العراق ويتجهون جنوبا إلى الكويت، بعد أن أطلقوا من الأسر أو أصبح رجليهم من العراق ممكنا. تتاهل الفريقان في الطريق العراقيين المتجهين إلى الشمال والكويتيون والمصريون المتجهين إلى الجنوب، والتشقت لهم صور وهم يلوحون لبعضهم البعض بالتحية، طبعاً، ولم لا؟ لاهؤلاء ولا هؤلاء حملوا للآخرين أي ضغينة في أي وقت من الأوقات، ولم يكن لأي منهم ناقة ولا جمل في هذه الحرب، ولم تدر بذهن واحد منهم في أي وقت فكرة بهذه الحماقة. ربما كان لبعض الكويتيين العائدين انتمايات طبقية تختلف عن انتمايات الباقين، ولكن هاهي زى لحظة صدق قصيرة ينسى الجميع فيها كل شيء الا هذه الحقيقة الوحيدة: أننا جميعا نتكون من دم ولحم وعروق وأعصاب تحمل أذهاننا ذكريات وقلوبنا بعض الآمال، نتألم إذا جرحنا ويبكى اهلتنا إذا متنا.

هذا هو ما كان يدركه بوضوح السائرون إلى الشمال وإلى الجنوب، الذين كانوا يتقاتلون منذ لحظة، ثم لوحوا لبعضهم البعض بالتحية.

المهدي المنتظر والعقل المأزوم !

د. نصر حامد أبو زيد

عن صحة هذا التصور، فانه كاشف عن بنية عقلية مأزومة، تعجز عن تفسير الظواهر فتلجأ لتبريرها وفق أهواء وأحلام وطموحات، قد تكون في ذاتها مشروعة.

فإذا تجاوزنا موقف قطاع من المثقفين الى تحليل مرقف بعض قطاعات من الجماهير، التي وجدت في صدام الأخير- المتحول على مستوى الخطاب الإعلامي إن شئنا الدقة- تحقيقاً لحلم المعذبين في الأرض، المقهورين بعصور الهزائم المتتالية، وجدنا أن شعار «بالروح بالدم نفديك يا صدام»- وهو شعار شائع ومتكرر في عالمنا العربي- يكشف هو الآخر عن تلك البنية العقلية المأزومة على مستوى الجماهير، ومن شأن مثل هذه البنية أن تجسد آمالها وطموحاتها، وأشواقها الإنسانية المحبطة في شخص، يبدو لها متحدياً للهزائم واعداً بالانتصارات، فإذا لم تجد ذلك في شخص تاريخي متعين، أسقطت آمالها في تحقق الأشواق على شخص متروهم ذي ملامح أسطورية قادرة على الفعل والانجاز خارج قوانين الزمان والمكان. وليس ببعيد عنا ما توهمته الجماهير عقب هزيمة عام ١٩٦٧ م مباشرة من ظهور السيدة العذراء على سطح كنيسة الزيتون، وما قامت به من معجزات شفاء المرضى.

وإذا كان يمكن التماس العذر للجماهير المسحوقة المطحونة، فان المثقف- منتج المعرفة- لا عذر له على الإطلاق، بل إن جرمته تتضاعف بتكريسه- عامداً أو غير

إذا كان ما حدث في عالمنا العربي، وما يحدث، لم تتكشف نتائجه النهائية بعد، فليس معنى ذلك أن علينا أن نتنظر لتأمل الأسباب العميقة في بنائنا العقلي والثقافي، ذلك البناء الذي جعل حدوث ما حدث ممكناً. ولأن الأسباب المباشرة القريبة ما تزال تمشل شاغل أكثر التحليلات فان تحليلنا هنا يشغل نفسه بالبحث عن العلل البعيدة، تلك التي جعلت من الأوهام والأمانى حقائق عينية متجسدة متحققة في الواقع الملموس، وحين تختلط الأوهام بالحقائق، وتختفي المسافة بين الحلم والواقع، فمعنى ذلك أن هناك خلافاً في الإدراك، وتشوشاً في التصورات والمفاهيم. في مثل هذا الوضع المرضي يصبح الديكتاتور مثالا «المستبد العادل» الذي كان يبشر به الامام «محمد عبده»، بل لعنا لانبالغ كثيراً إذا قلنا انه يحقق في بعض الأذهان نموذج «المهدي المنتظر» المعروف في الفكر الديني الاسلامي، بشقيبه الشيعي والسني على السواء.

أما أنه يحقق مثال «المستبد العادل» فهذا ما لمسته من خلال ما كان يدور من تبادل للرأي أحيانا مع بعض الزملاء والأصدقاء من المهتمين بشئون الثقافة والفكر. ثمة تسليم يصل الى حد الاجماع برفض الديكتاتورية العسكرية، وغير العسكرية، نظاماً للحكم، ولكن بما أن الديكتاتورية قدر مقروض على عالمنا العربي، فان الديكتاتور الذي يتصدى لأعداء الأمة التاريخيين أفضل من مثيله الذي يكرس العنصرية، فإذا أضفنا الى ذلك- هكذا يدافع البعض- أنه ديكتاتور يسعى لتحقيق العدل الاجتماعي على مستوى الوطن العربي كله، فان تأييدنا له يجب أن يكون كاملاً. ودون الدخول في جدل معروف

عامد- لبنية العقل الغيبي الأسطوري، وما تؤدي اليه من تكريس الواقع الاجتماعي المأزوم، وتحويله إلى واقع أبدي لا فكاك منه. وقد سبق لنا في مقالة أخرى (مجلة القاهرة، يناير ١٩٩١م) أن ناقشنا بعض أبعاد ما أطلقنا عليه اسم «التبريرية التواطؤية» في العقل العربي، وحددنا أسباب وجودها في أمرين، هما: الاستناد الدائم الى سلطة النصوص، دينية كانت أم غير دينية، والدوران حول السلطة السياسية، سواء بالتأييد أم بالمعارضة. ولاشك أن الأحداث الأخيرة قد كشفت عن تأثير هاتين العلتين في تعدد المواقف، وانعدام قيامها على أسس عقلية منهجية واضحة. والذي يهمنا هنا الكشف عنه هو البعد الغيبي الأسطوري لمفهوم «المستبد العادل» من جهة، ولمفهوم «المهدي المنتظر»- وهو المفهوم الجماهيري المقابل للمفهوم السابق- من جهة أخرى. وليس الهدف من وراء هذا الكشف التحليل التاريخي للعقائد والأفكار بقدر مانسعى الى بيان حضورها - على مستوى اللاوعي على الأقل، أو على مستوى «المخزون النفسي» كما يذهب حسن خنفي- في بنية العقل العربي الراهن.

وتكاد فكرة «المهدي المنتظر» أن يكون لها وجود في كثير من الثقافات الدينية على وجه الخصوص، لكن الأهم من ذلك أن ظهورها يرتبط دائماً بواقع متأزم تأزماً يحاصر الانسان ويقضى على آماله وطموحاته. فهناك دائماً فكرة «المسايا» أو «المسيح»، المخلص المنتظر، الذي يتوقعه الناس، وتبشر بقدومه الرؤى والأحلام، ويحدد موعد ظهوره العراقيون والكهنة. حدث ذلك قبل ظهور الأنبياء دائماً، ونعلم أن ظهورهم وظهور تعاليمهم كان دائماً بشارة بواقع جديد، يتجاوز الواقع المتأزم وبقي النبي محمد، وظهور رسالته «الاسلام» ، بشارة بواقع جديد، يقضى على التجزئة القبلية وعلى الجاهلية العقلية. وحين مات محمد أنكر المنكرون- وعلى رأسهم عمر بن الخطاب- أنه مات كما يموت البشر، فكيف يموت الوعد والأمل والبشارة؟ ولأن الواقع كان واقعاً فتياً تم تجاوز حدث الموت بوصفه حادثاً عادياً، وتم الفصل بين «الرسالة» وبين حاملها على لسان أبي بكر: «من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت».

ثم كان ما كان من تفرق الجماعة الاسلامية على ذاتها وفقاً لتعارض المصالح والمواقع الاجتماعية، مما أسفر عن محاولة كل منها

تفسير الاسلام تفسيراً يحقق سيطرتها وهيمنتها على المسلمين كافة. هكذا خاض المسلمون الصراع ضد هيمنة بني عبد مناف ممثلين في شخص الخليفة الثالث عثمان بن عفان، كما اجتمع فقراء المسلمين ومواليهم تحت قيادة الخليفة الرابع - الذي لم يحظ قط باجماع أهل الحل والعقد - علي بن أبي طالب. وقد انتهى الصراع كما هو معلوم بانتصار العصية العربية التي أشعل نارها من جديد معاوية بن أبي سفيان، وبدا لفقراء المسلمين ومواليهم أن لا خلاص الا بنبي جديد. ولما كان محمد آخر الأنبياء بنص القرآن، فلم يكن ثمة من أن يتعلق هؤلاء بعلي الى الأبد، ولذلك لم يتقبلوا فكرة موته بتلك الطعنة الغادرة. ويروي أنهم قالوا للناس الذي أبلغهم نبأ وفاته: «كذبت يا عدو الله، لو جئتنا - والله - بدماعه في صرة، فأقمنا على قتله سبعين شاهدا عدلا مصدقناك. ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض... انا لنعلم أنه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه، كما قادهم بحجته وبرهانه، وأنه ليسمع النجوى، ويعرق تحت الدثار الثقيل، ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل». ومن هنا بدأ ما يسمى «الغلو» في العقائد الشيعية، وكلما تزأر الواقع وحوصر الشيعة - خاصة بعد مقتل المأساوي للحسين - واشتد سعار الأمويين ضدهم، تزايدت حدة الغلو في الأئمة، حتى وصلوا الى مرتبة الألوهية.

ولا يختلف موقف الشيعة المعتدلة - من امامية وإثنى عشرية وزيدية - عن ذلك اختلافا جذريا على مستوى الهنية، حيث يصبح الإمام الغائب أو المستتر، بمثابة المهدي المنتظر، الذي يملأ الأرض عدلا بعد أن امتلأت جورا، أي ظلمسا. وهكذا يكون أئمة الحق الظاهرون بمثابة تجليات تاريخية تنوب عن ذلك الامام الغائب المستور، الذي يعد ظهوره بمثابة اكتمال الدائرة النبوية، الاكتمال الذي ينجز الوعد ويحقق البشارة.

واذا كانت الفكرة قد انتقلت إلى مجال الفكر الصوفي متمثلة في مفهوم «الإنسان الكامل» الذي يعد بمثابة التجلي الإلهي متجسدا على الأرض، ومتجليا في الأوتاد والنقباء والأبدال والأقطاب (ملك الله على الأرض)، فإن الفكر الديني السلفي - الذي يطلق على نفسه اسم السني - لم يكن بمعزل عن التأثير بالمفهوم الشيعي للأئمة. كان على أهل السنة في صراعهم الفكري ضد الشيعة أن يخلطوا لأنفسهم معادلا أيديولوجيا يؤدي

نفس الوظيفة التي يؤديها مفهوم الإمام المستور في النسق الشيعي، وكان ذلك هو مفهوم «المهدي المنتظر»، الذي يملأ الأرض بالعدل بعد أن سادها الظلم. ومثل الشيعة اعتقد أهل السنة أن الله يظهر للأمة الاسلامية على رأس كل مائة سنة من تاريخهم عالما يجدد لهم شأن الدين، وهذا العالم المجدد يعد بمثابة نائب تاريخي لذلك المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان.

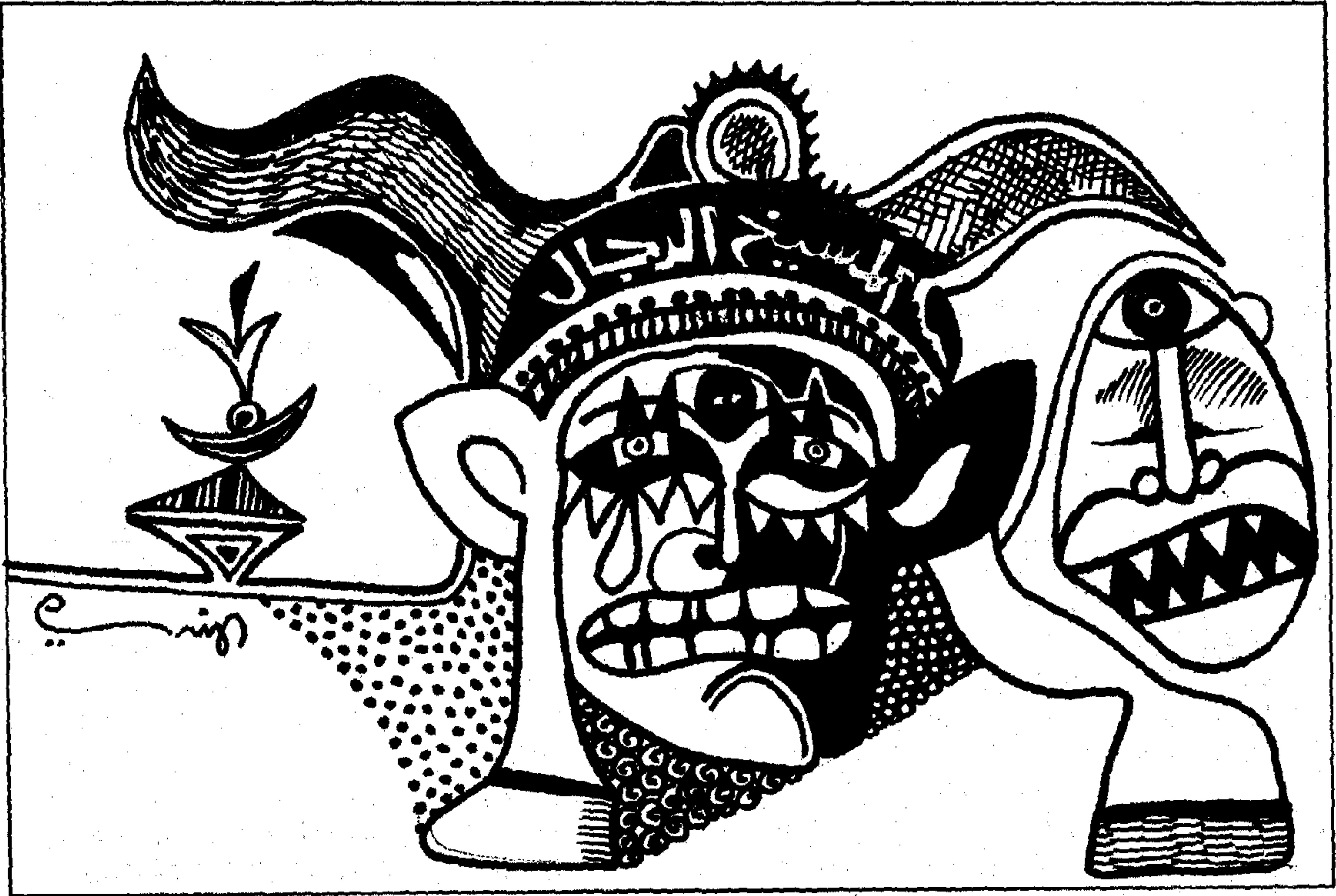
ويرتبط ظهور المهدي المنتظر باغتراب الاسلام والمسلمين، وهو الاغتراب الذي صيغ في حديث نبوي منطوقه: «بدأ الاسلام غربا، وسيهود غربا كما بدأ، فطوبى للغرباء»، ومن اللافت للانتباه أنه اغتراب شبيه إلى حد كبير بالاغتراب الذي عبر عنه علي بن أبي طالب بعد انقسام أنصاره بعد التحكيم حين قال: «ألا ان بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم». ومعنى ذلك أن مفهوم الاغتراب لا ينفصل عن الأزمنة التي ينتظر أن يمر بها المسلمون في آخر الزمان، وكلمة ابن أبي طالب في إشارتها إلى الواقع التاريخي تعني أنه قد تبدد كل ما بناه المسلمون الأولون، وذهب كل ماسعى الاسلام لإقراره في العرب وغيرهم. وتصور أهل السنة لأزمة آخر الزمان، مرتبط بغربة الاسلام نتيجة لظهور المسيح. الدجال - أو المسيح الضد - وفتنته للناس، حتى يعبدوه من دون الله، وهنا يظهر المهدي المنتظر ليحارب المسيح الدجال ويعيد الناس إلى جادة الاسلام. ويظل الصراع سجالا بين الدجال والمهدي حتى يهبط المسيح الحقيقي، عيسى عليه السلام، الذي لم يصلب ولم يقتل طبقا للعقيدة الاسلامية، بل رفعه الله إلى السماء. وينزل عيسى إلى الأرض وقضائه على المسيح الدجال يزول اغتراب الاسلام، وتكتمل دورة الحياة على الأرض بانتصار الاسلام وتقوم القيامة. هكذا يصبح عيسى عند أهل السنة معادلا موضوعيا للإمام المستتر عند الشيعة، ويصبح ظهور المهدي المنتظر، ومحاربتة للمسيح الدجال دون تحقيق انتصار حاسم، بمثابة تمهيد للخلاص النهائي من الشر، وبشارة بانتصار الخير.

ومن اللافت للانتباه أن ملامح ذلك المسيح. الدجال تجسد - بالنسبة لأهل السنة - صورة كل الأعداء بعد أن اكتسبت ملامح أسطورية، فهو يظهر من أرض المشرق بخراسان، وفي تحديد المكان ما يرمي إلى العداء للشيعة. وهو - من جهة أخرى يهودي، اسمه صاف وكنيته أبو يوسف، وفي هذا

صافيه من تجسيد للعداء التاريخي ضد اليهود، وهو العداء التابع من موقفهم العدائي المبني ضد الكيان العربي الموحد، الذي سعى المسلمون الأوائل لإقامته في يثرب. لكن الأهم من ذلك كله أن شخصية المسيح. الدجال تجسد صورة «الشيطان»، بلامحه الأسطورية وبأفعاله، مهمته فتنة الناس عن الإسلام، وذلك بالقيام بتحقيق بعض الخوارق اعتمادا على قواه الشيطانية فيفتن به الناس، ويؤمنون به، ولا خلاص من هذا المسيح. الدجال الشيطاني إلا بظهور المسيح الحقيقي، لكنه المسيح الذي يحمل راية الإسلام، ويعمل على نصرة دين محمد تحقيقا لكونه خاتم الأنبياء من جهة، ولكونه دينه - الإسلام - أكمل الأديان وأشملها. ولعل هذا الاحتفاء بشخصية السيد المسيح في الميثولوجيا الاسلامية ما يكشف عن طبيعة العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين الإسلام والمسيحية، وان كانت تلك قضية أخرى تحتاج لدراسة مستقلة عن جدلية الصراع والاتفاق بين الأديان الثلاثة.

يعتبر ظهور المهدي المنتظر إذن مرحلة وسطى بين ظهور المسيح الدجال وبين الخلاص النهائي على يد المسيح الحقيقي، والأماكن التي يظهر فيها المهدي، وتلك التي يظهر منها المسيح لا تخلو من دلالة. يظهر المهدي أولا في الحرمين الشريفين ثم يأتي بيت المقدس، فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى من النار الشرقية في دمشق الشام، ويجهز إلى قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال، فإنه يذوب كالملح في الماء عند نزول عيسى من السماء. ويجتمع عيسى بالمهدي وقد أقيمت الصلاة، فيحاول المهدي تقديم عيسى للإمامة، ولكن عيسى يعتذر تأكيدا لتبعيته للدين الاسلامي. وإذا يعود الاسلام للسيطرة والهيمنة مرة أخرى، تزول غربة الاسلام والمسلمين، ويتحقق الوعد الإلهي بنهاية هذه الحياة الدنيا والانتقال إلى الحياة الأخرى، حيث يتحقق العدل الكامل الذي لا ظلم بعده.

ولعلنا أدركنا أن الخلاف بين السنة والشيعة في عقيدة «المهدي المنتظر» خلافا في التفاصيل والمعاني الجزئية، وليس خلافا في البنية والوظيفة العامة. ولعلنا أدركنا كذلك أنها عقيدة صاغها في العقل الاسلامي وضع متأزم وواقع يعانى من التفتك والانقياد، يعانى فيه الانسان من الاغتراب على جميع المستويات، بما فيها مستوى العقيدة ذاته. لذلك لم يكن غريبا أن تخلع



صفات المهدي المنتظر على الامام الخميني، لأنه مثل رمز محاربة الشيطان ممثلاً في نظام الشاه. ولم يكن غريباً أيضاً أن تمثل «أمريكا» نموذج «الشيطان الأكبر» بسبب عدائها للثورة الإسلامية، وحين بدأ صدام حربه ضد إيران خلق عليه الخطاب الديني الإيراني صفات الشيطان كلها. ومن البديهي أن وصف العدو - أيا كان - بأنه شيطان يشير بدلالة المخالفة إلى أن الذات تمثل نموذج «المهدي» الملاك. ويعتمد الخطاب في تحقيق مصداقيته بصفة أساسية على وجود عقيدة المهدي المنتظر في لاوعي الجماعة المسلمة، بصرف النظر عن التقسيم إلى سنة وشيعة. وحين بدأ نظام صدام مغامرته الأخيرة لجأ إلى نفس النهج فاستعار مفردات الخطاب الإيراني حذوك النمل بالنمل - أي بحذافيرها - وتلبس شخصية «المهدي المنتظر» الذي يحارب الشيطان اعلاء لكلمة الله. ومن هنا كان الصلح مع النظام الإيراني - أو فك الاشتباك معه على الأقل - ضرورة أيديولوجية، إلى جانب كونها ضرورة عسكرية، فلم يكن ممكناً خوض معركة ضد الشيطان الأكبر، في ظل معاداة نظام اعلامي يرفع شعارات العدا ضد نفس الشيطان.

ولأن الواقع العربي والاسلامي متآزم بشكل لا يحتاج لبيان، ولأن وسائل الخلاص تبدو وكأنها قد استنفدت، فقد صار الإسلام في نظر الجماهير - بفعل عوامل كثيرة - يمثل حلاً يوتوبيا، وهذه هي الأرض التي تمهد للأصولية والسلفية هذا الانتشار. ولأن الاسلام الذي تعتقه الجماهير يعتقد بميثولوجيا «المهدي المنتظر»، فما أسهل أن تشار بين الحين والحين، وتستعيد بنيتها الأسطورية، لكي تملأ بمضامين تبدو عصرية وتاريخية، لتحريك الجماهير من أجل تحقيق أهداف لاقت لأحلامها أو لأشواقها بصلة. وإذا أمكن التماس العذر للجماهير في انخداعها، بحكم حالة التخلف العامة، فإن دور المثقف - منتج المعرفة - في تكريس تلك الحالة يعد جريمة بكل المقاييس.

تحدث هنا عن المثقف الذي انخدع بالنظم الديكتاتورية العربية لأنها ترفع شعارات العدل والحرية، فأغضض العين عن ممارستها الفعلية، وانخرط في دائرة التبرير الذي وصل عند البعض إلى حدود التواطؤ النفعي. المثقف الذي يعادي الإمبريالية والصهيونية، لكنه يتصور أن قيادة الحرب ضدها يمكن أن تكون ناجزة بالديكتاتورية التي تسحق الانسان

وتصادر كل حقوقه، أو تزجها في أحسن الأحوال لأجل غير مسمى، تحت دعاوى زائفة نعلم جميعاً أنها ترتبط باستقرار النظم الفاشية وأحكام سيطرتها على رقاب العباد. نتحدث عن المثقف الذي يزعم أنه يفكر تفكيراً علمياً ويسقط في هذه ميثولوجيا «المهدي المنتظر»، ولكن بعد أن يعيد انتاجها في لغة خطاب تبدو عليه - بالرطانة - مسحورية. هكذا نكتشف أن العقل العربي عقل مأزوم، وتتمثل أزمتة - في جانب منها - في أنه لم يتحرر بعد من بقايا التفكير الأسطوري، حيث يختلط الحلم بالواقع، ويلتبس الادراك بالوهم. ومن هنا يمكن أن نكتشف طريق الخلاص، تحرير العقل من الخرافات والأوهام والأساطير، ليس بأدوات السجالات الفكرية وحدها، بل بكل وسائل النضال التي تساهم في تحقيق الشروط الموضوعية لتحقيق ذلك المطلب الحيوي النبيل. وأهم تلك الشروط السعي نحو تحقيق واقع انساني يقوم على الحرية والعدل، تحقيقه في الواقع المعيشي، وليس على مستوى التصورات والأحلام والأفكار فقط. وهو طريق طويل وعسير يجب أن نعلم مقدماً أنه يحتاج إلى الشهداء في كل مرحلة، وعلى جميع مستوياته.

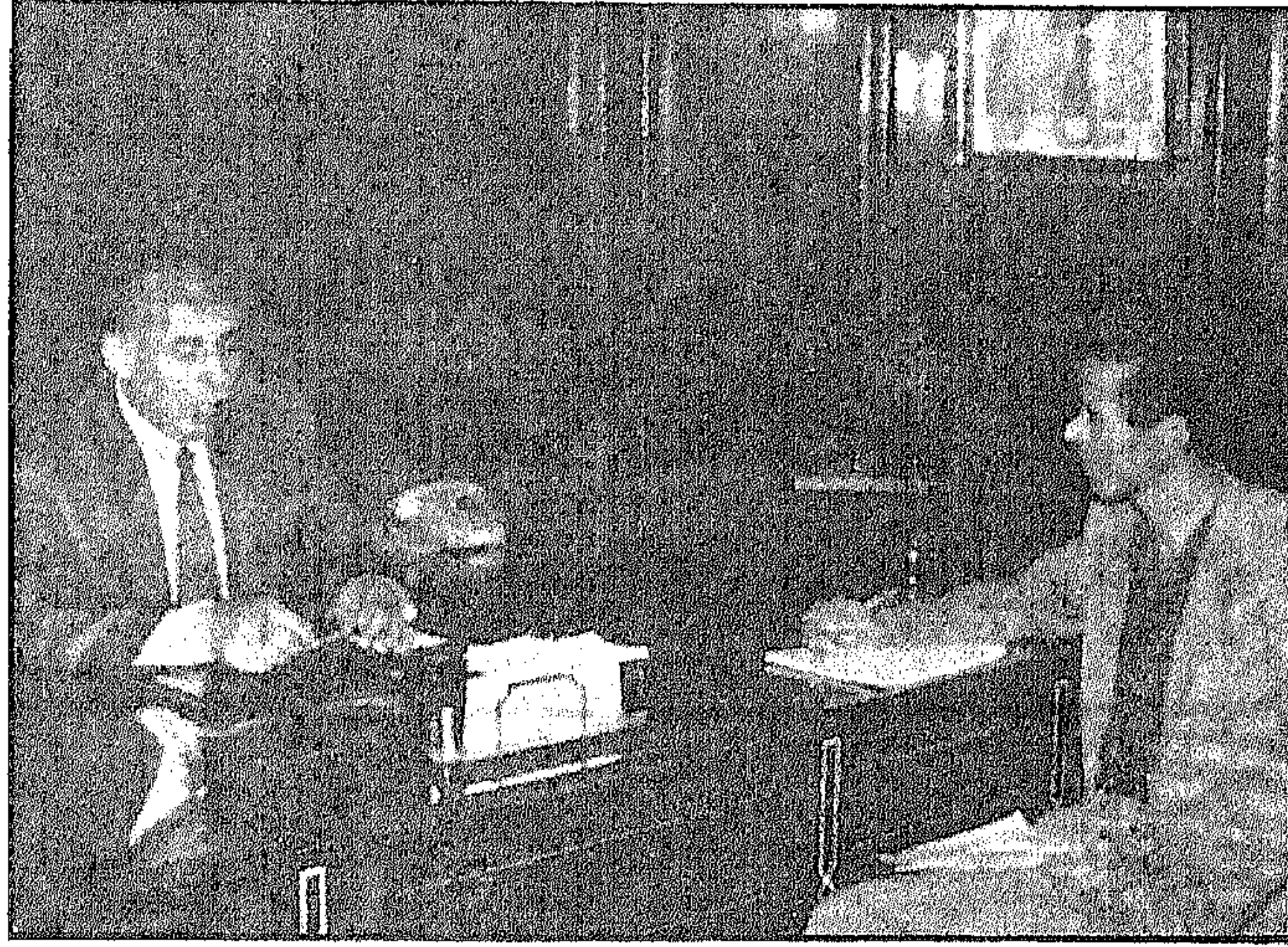


يا تحببي أنا فهمتو إن العراق إحتلت الكويت ،
عسان كده أنا خارت العراق لغاية ما الكويت
إتخرت ، لكن لسه مس فهمتو يعني إيه
إسرائيل بتختل أرض عربية و مس فهمتو
يعني إيه فلسطين ، لاني أمريكي يا تحببي
و مس يعرف عربي !



بتروا رخص للجدعان اللّى شرفونا ، اللّى حرروا
الكويت وطمهونا ، اللّى يقدروا يهدونا وبعدين
يبنونا ، ويقدروا يعجنونا وخبزوننا ، اللّى
سايبين إسرائيل تحنلنا غصب عن عين أبونا
سلام للنظام العالمى الجديد يا جدع !





رئيس اتحاد العمال يتحدث عن : الأجور والإضراب والقطاع العام

حسن بدوي

فأصبح يشتري ٢٠ رغيفاً الآن. وأن متوسط الأسهار - وفقاً لدراسة أعدتها النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية في يناير الماضي زاد بنسبة ١٠٠٪ خلال السنوات العشر الماضية، بينما زادت الأجور في نفس الفترة بحوالي ٢٠٪ فقط (٦٥٪ علاوات اجتماعية في الأربع سنوات الماضية لم يتم اضافتها للمرتب الأساسي، و ٥٠٪ علاوات دورية سنوية خلال العشر سنوات بمتوسط ٥٪ سنوياً، والنسبة الباقية مقابل زيادات الحوافز والبدلات على أساس زيادة الأجر الأساسي بمقدار العلاوات الدورية) بما يعنى انخفاض الأجر الحقيقي بنسبة (٨٪) في مثل هذه الأوضاع.. يقف المجتمع بأكمله أمام مرحلة انتقالية جديدة على مستوى الحكام والمحكومين معاً.. الحكم

أولى - والتخلص من بعض الشركات بالتصفية أو البيع وفتح الباب لهيئة كبار الرأسماليين (أو رجال الأعمال كما يسمون أنفسهم) على الاقتصاد المصري بشكل كامل * السيطرة الكاملة لاقتصاد السوق وفقاً للمرض والطلب، وتخلي الدولة عن دورها الاقتصادي والاجتماعي نهائياً.. وإطلاق حرية الأسعار تماماً بما يعنى مزيداً من الغلاء والبطالة والتضخم. وأصحاب الأجور في مصر، الذين يزيدون على ١٤ مليون مواطن، وفقاً لإحصاءات القوى العاملة، تدهورت أجورهم.. ويكفى أن الجنينة كان يشتري ٥٠ (غيفاً عام ١٩٨٠

حدد الرئيس مبارك مدة زمنية أقصاها ألف يوم للانتهاء من تنفيذ برنامج صندوق النقد الدولي كاملاً.. أى التحرير الكامل للاقتصاد المصري.. هذه العملية التي بدأها السادات في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ مباشرة تحت اسم سياسة الانفتاح..

وبذلك تم تكليف الحكومة باستكمال ما بدأه أسلافها حتى نهاية الخطة الخمسية الحالية (٨٧-١٩٩٢)

ويعنى ذلك وفقاً لبيان الحكومة الذي أعلنه رئيس الوزراء يوم ٢٨ يناير الماضي.. اتخاذ عدة إجراءات خطيرة.

* مشاركة رأس المال الخاص بنسبة ٤٩٪ في شركات القطاع العام - كمرحلة

٣٨> اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

بالنجاحة كامل وصايا صندوق النقد الدولي.. ومصالح الأقلية الطفيلية التابعة... والمحكومين بالتأهب للدفاع عن مصالحهم. لهذا كان ضرورياً أن نطرح تساؤلات المحكومين من العاملين في حوار مع أحمد العماوي رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، الذي يضم في عصيرته أكثر من ثلاثة ملايين عامل.

وانصبت أسئلة اليسار.. على جوهر القضايا.. الأجور.. الحقوق المكتسبة للعمال.. التفاوض الجماعي.. الاضراب كسلاح للتفاوض الملكية العامة.. ورجال الأعمال القادمين لنهب القطاع العام عبر قوانين الحكومة.

هيمنة الادارة

ومن بين مشروعات القوانين التي أعدتها الحكومة مؤخراً.. مشروع قانون العاملين في القطاع العام.. والمشروع في جوهره يعطى ادارات الشركات سلطات مطلقة ومتقرة في وضع الهيكل التنظيمي وجدول الأجور وتوصيف وتقييم الوظائف والعلاوات والحوافز والمكافآت وسائر المزايا المادية والعينية للعاملين وقواعد التعيين في الوظائف ونظام استخدام الخبراء الوطنيين والأجانب، ولن يقومون بأعمال مؤقتة أو عارضة أو موسمية، ونظم قياس أداء العاملين ولوائح المخالفات والجزاءات واجراءات التحقيق.

ويتجاهل المشروع كافة حقوق العاملين المستقرة في التشريعات الحالية.

وفي كل الاجتماعات النقابية التي ناقشت هذا الأمر.. أكد رئيس الاتحاد العام أن مشروع قانون العاملين يجب أن يقتصر على عدد محدود من المواد تركز على المبادئ الأساسية والعامة فقط، وأن يترك تحديد التفاصيل وفقاً للمفاوضة الجماعية بين أصحاب العمل والتنظيم النقابي تبعاً لظروف كل مهنة ومخاطرها ومشقتها وأوضاعها الاقتصادية.

العاملون هم الضمانة

الأولى للحفاظ على

الملكية العامة

ويشير ذلك تساولين..

* ما هي هذه المبادئ العامة التي يجب أن يتضمنها القانون؟
* وما هو سلاح العمال في التفاوض؟ وماذا إذا فشلت المفاوضة؟

لاساسى بالحقوق

على السؤال الأول يجب العماوي: يجب أن يتضمن القانون الحقوق الأساسية مثل ضمان عدم الفصل من العمل، ونظام الأجازات، وتنظيم عمليات النقل والندب والاعارة، أما نظام الوظائف والأجور والحوافز والبدلات فكلها يجب أن ترد في اللوائح الخاصة لكل شركة بناء على أوضاعها الاقتصادية بشرط أن يتضمن القانون في صلبه أيضاً أن وضع اللوائح يتم بالتفاوض بين التنظيم النقابي وصاحب العمل، وذلك حتى يلتزم الطرفان بها- وأن تنص اللوائح على كيفية وزمن اعادة النظر فيها وبذلك توجد علاقات عمل متوازنة.

* ألا ترى أن الحد الأدنى للأجور والملاوات الدورية السنوية من الحقوق الأساسية التي يجب أن ترد في صلب القانون؟

- الحد الأدنى في العام للأجور، والذي يسرى على جميع القطاعات الاقتصادية يجب أن يتضمنه القانون فعلاً.. ولكن هناك صناعات يمكن أن يرتفع فيها الحد الأدنى عن طريق المفاوضة ويمكن أن تتحسن فيها بقية شروط العمل.

الاضراب يمارس فعلا

* أية مفاوضة تتم بين خصمين أو طرفين متنازعين، وكل منهما يحاول الخروج من التفاوض بأعلى مكاسب لصالحه، ولا تتوقف نتائج التفاوض فقط على براعة المفاوض، وإنما أساساً على وسائل الضغط وعلاقات القوى.. ألا ترى أن مبدأ المفاوضة يتطلب اقرار حق العمال في الاضراب والامتناع عن العمل والعطاش السلمي؟

- نحن نتكلم هنا عن أوضاع القطاع العام الذي ندرك ظروفه، ولا نستطيع أن نتكلم عنه بالشكل المطلق الذي يتم في الدول الرأسمالية في مواجهة القطاع الخاص.. ويجب أن ننظم العلاقة في القطاع العام المصري بين العمال كسلاك له والادارات وأن يراعى ذلك في

اللوائح.

* ولكن الاضراب يتم في القطاع العام في الدول الرأسمالية (مناجم الفحم الانجليزية مثلاً) وفي الدول الاشتراكية أيضاً.. بل ويتم داخل مصر أيضاً.. وهو من الحقوق المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية والمصرية التي وقعتها الحكومة المصرية وصدق عليها مجلس الشعب.

الاضراب من حقوق الإنسان، وليس فقط من الحقوق النقابية، وهو يتم فعلاً داخل مصر.. ولم يسبق أن عرقب عمال بحكم قضائي بسبب الاضراب. بل أن القضاء حكم لصالح عمال السكة الحديد عند اضرابهم عام ١٩٨٦، وتضمنت حيثيات التأكيدي على حق الاضراب الا أنني أرى أن إذا وضعت اللوائح بمعرفة الطرفين وبشروط يرتضيها كلاهما وتحقق التوازن واستقرار العلاقات وتتضمن كيف ومتى يعاد النظر في هذه الشروط، فلن تكون هناك حاجة للاضراب في القطاع العام، وبهنا أصلاً كعمال استقرار الأوضاع الانتاجية- خاصة في القطاع العام- وأعتقد أنه من الممكن أيضاً الوصول إلى شكل متوازن في العلاقات حتى داخل القطاع الخاص من خلال القانون ١٣٧ لسنة ١٩٨١.. ف قضية وجود الاضراب أو عدم وجوده تهم الطرفين، العمال وأصحاب العمل- حتى في القطاع الخاص- ونتمنى أن يقدر كلا الطرفين ظروف الآخر.. وفي المناقشات الدائرة الآن حول تعديلات القوانين، طلبت أن يتضمن القانون ١٣٧ تنظيم المفاوضات بين العمال وأصحاب العمل، بأن يتم التحكيم إذا طلب أحد الأطراف ذلك، وعدم اشتراط قبول الطرفين معا لكي يتم التحكيم كما هو الحال الآن.

الأولوية للأجور

* ومناسبة تقدير كلا الطرفين لظروف الآخر.. فقد التزمت الحكومة في بيانها باجراءات وزمن محددين لتشجيع الرأسمالية، بينما تهربت من الالتزام بأية اجراءات محددة أو زمن ما لإصلاح أوضاع العاملين، فهل ترى أنه يمكن للعاملين أن يتحملوا المزيد من الانتظار؟ وأن هذا المنهج الحكومي يمكن أن يستمر في هذه الظروف السياسية والاجتماعية المترتبة؟

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٣٩>

القطاع العام بتحويله إلى مجسوات من الشركات المنفصلة- التي تعمل خارج أي خطط للتنمية..

ولا يحكمها إلا معايير الأداء الاقتصادي.. بما يحقق لها أعلى ربح ممكن.. أي تحويلها تدريجياً إلى قطاع خاص هدفه الربح فقط..

ويفتح المشروع الباب للقضية بعض الوحدات ويعطى الإدارة الحق في التصفية أو لبيع إذا رأت في ذلك مصلحة..

كما يفتح لباب العدول أسهم القطاع العام في البورصة..

ودخول القطاع الخاص شركاً بنسبة ٤٩٪ كمحلة أولى!!

وفي الاجتماعات النقابية أيضاً كان أحمد العماوي يؤكد على ثلاثة مبادئ أساسية في هذا الشأن..

* عدم المساس بالملكية العامة لشركات القطاع.

* إدارة الشركات وفقاً للمعايير الاقتصادية ومحاسبة الإدارة على النتائج على أن تقسم الدولة بدعم السلع والخدمات الضرورية لمحدودي الدخل في مرحلة التوزيع النهائي.

* تأكيد الديمقراطية في العملية الانتاجية عن طريق تمثيل العاملين في مجالس الإدارات والجمعيات العمومية التي يجب أن تمارس دوراً فعالاً..

* * ولكن.. ما هي الضمانات لعدم المساس بالملكية العامة؟

العاملون.. هم الضمان الأول

أهم الضمانات كما يقول العماوي.. تمسكنا بتمثيل العاملين في مجالس الإدارات والجمعيات العمومية للشركات.. واعطاء هذه الجمعيات صلاحيات قانونية تجعلها أكثر فاعلية.. والتأكيد على عدم اللجوء إلى بيع أي شركة.. فالبيع يعني امكانية نجاحها..

أذن علينا بحث عوامل النجاح بدلاً من بيعها.. ولابد من استنفاد محاولات اصلاحها أولاً.. بالإحلال والتجديد.. بتصحيح الهيكل العملي.. بتطوير الإدارة.. وإذا فشلت هذه المحاولات يمكن التصفية وليس البيع.. على ألا تشمل التصفية العاملين بالشركة، فنحن لا نريد إضافة طوابير عاطلين جديدة.. بل يمكن إعادة تأهيل وتدريب العاملين والحاقهم بأعمال جديدة قبل التصفية.



أحمد العماوي
رئيس الاتحاد عمال مصر

ولا يذهب العائد كله إلى الدولة.. وهذا طبعاً لن يحل المشكلة.. لكنه على الأقل سيخفف نسبياً من أعبائها.

تفكيك القطاع العام
* تنفيذاً لوصايا صندوق النقد الدولي.. أعدت الحكومة مشروع قانون لتحويل شركات القطاع العام إلى شركات قابضة.. المشروع يستهدف أساساً تفكيك أوصل

-تقدمنا باقتراحات عديدة منذ سنتين لإصلاح الأجور، وآخر اقتراح لنا هو تعديل قانون العاملين، والحكومة تبرز تأخيرها بعدم توافر الموارد وتعهد بالعمل على توفيرها- ونحن نأمل كاتحاد نقابات العمال، أن يتم توفير الموارد لإصلاح الأجور سريعاً، وألا تعمل الحكومة في شيء خلال الفترة القادمة إلا في موضوع الأجور، خصوصاً مع عمال الحكومة (الأجور والمعاشات).. مرتب وكيل الوزارة اليوم لا يفي باحتياجاته.. وليس العامل فقط..

بصراحة فإن كل الاقتراحات المقدمة حول زيادات الأجور أقل بكثير من المستوى الأدنى المطلوب لمواجهة أعباء المعيشة.

وعلى الحكومة أن تعلن متى ستوفر هذه الموارد؟ وكيف توفرها؟ وهل يتم ذلك خلال العام المالي الحالي أم العام المقبل؟ ونحن كاتحاد عمال مستعدون للمساعدة في هذه الإجراءات.. فقط يجب أن تعلن الحكومة إجراءات محددة وزمن محددة.

ربما تكون المشكلة أقل في القطاع الخاص- رغم وجودها- لأن الانتاج يحقق فائضاً ويمكن تطويره وبالتالي زيادة الحوافز والارباح والمكافآت.. الخ. إلا أن المشكلة حادة في القطاع الحكومي، وفي هذا المجال نقترح أن يكون جزء من عائد الخدمات التي يقدمها هذا القطاع موجهة لتحسين أجور العاملين،



* وإذا كانت بيانات الحكومة تؤكد نجاح القطاع العام وتقدمه عاماً بعد آخر في ظل القوانين الحالية.. فما الداعي لتغيير القانون؟

- الإدارات الفاشلة تعلق أسباب فشلها على القيود الموجودة في القوانين الحالية.. فإذا أولنا هذه القيود - مع التمسك بالمبادئ التي ذكرتها - باعطاء الإدارة الحرية في الأداء وفقاً للمعايير الاقتصادية فإننا نلغى هذه الشعاعات.. كما أنه إذا كان القطاع العام يحقق نجاحاً.. فأننا نريد إزالة أية قيود لتحقيق مزيد من النجاح.. وإذا كان يحقق عائداً الآن لا يزيد عن ١٠٪ فأننا نريد له أن يحقق عائداً أكثر..

* ولكن مشروع القانون المقدم من الحكومة يجعل القطاع العام مجموعات من الشركات المفككة المنفصلة، التي تدار اقتصادياً دون الارتباط بأية خطة للتنمية.. فالعامل الوحيد الذي يحكم ادارتها وفقاً للقانون.. هو الأداء الاقتصادي وتحقيق أعلى ربح ألامنى ذلك الغاء جوهر فكرة القطاع العام وتحويله إلى قطاع خاص؟

يؤكد العماوى في هذا المجال على ضرورة وجود خطة تنمية تحدد المستهدفات العامة للانتاج في القطاع العام.. دون الدخول في تفاصيل العمليات الانتاجية بكل شركة.. وعلى ضرورة تدخل الدولة في حالات معينة ويشأن سلع أو خدمات معينة ضرورية للمجتمع وللإنسان المصرى.. خاصة مايتعلق بالاحتياجات الغذائية الأساسية، أو الصحية والعلاجية، على سبيل المثال..

ويؤكد العماوى في نهاية الحديث.. على أن الإصلاح الجذرى لأوضاع العاملين والشركات.. والديمقراطية أيضاً.. يحتاج إلى فترة طويلة.. ولا يمكن الآن طرح كل شيء دفعة واحدة.. وأن الاتحاد يسعى لطرح ماتعطله هذه المجالات بشكل سريع.. فالمرضى الذى بلغ حالة حادة من العدهور يجب ادخاله أولا إلى غرفة الانعاش.. قبل التفكير في اجراء أية عمليات جراحية له..

بلاغ إلى النائب العام..

عرو ولدين في النصر للمسيبوكات..

أبو العز الحريرى

وتتواطأ النقابة بدورها حين تصمت صمتاً تاماً على تشيغيل الأطفال دون السن القانونى، وتصمت على غياب أولويات الأمن الصناعى. وتصمت العمال المنتخبون لمجلس الإدارة ومجلس الإدارة نفسه ليكونوا، جميعاً أطرافاً مشاركة فى المأساة التى تمت، والتى يمكن أن تحدث مراراً وتكرار طالما أنه ليست هناك ضمانات ولا قواعد مرعية للأمن الصناعى ولتطبيق القانون

ويزداد الطين بلة أن يحدث ذلك بينما تعلن وزارة القوى العاملة أنها قامت بالواجب من حيث التفتيش على إجراءات الأمن الصناعى لعدد ٤٩٩٣٦ منشأة، وأسأل وزير القوى العاملة ترى هل كانت شركة النصر للمسيبوكات واحدة من هذه الآلاف التى تنشأ عليها، وهل ياترى فتشوا على هذه الآلاف بنفس الطريقة، حيث سيكون علينا أن نتوقع فى مستقبل الأيام مزيداً من المأسى التى تلحق بالعمال وأسرههم؟

واننى إذ أضع هذه الحقائق أمام النائب العام أحيله الى المحضر رقم ٧٣ المسجل بتاريخ ١٩٩١/٢/١٨ فى مستشفى كرموز العام المحرر بمعرفة قسم محرم بك بالاسكندرية.

وأعيد الى الذاكرة تلك القصة التى نشرتها الصحف المصرية منذ سنوات حين سقط طفل ايطالى فى بئر، وقامت الدولة الايطالية كلها بدءاً من رئيس الجمهورية مروا بأجهزة الإعلام وإنهاء بجنود الأمن البسطاء، ولم تقعد الى أن تم انقاذ الطفل وكانت الأنفاس كلها مشدودة لاجراجه من البئر حياً..

ولكن فى بلادنا هان الإنسان صغيراً وكبيراً، وإنسحق فى مطحنة الاذلال والفقر لصالح أقلية تنهش لحم المصريين وتمتص دماهم لتراكم الثروات فى الداخل والخارج، وعلى هؤلاء جميعاً أن يدركوا أن الشعب المصرى لن يهلكهم كثيراً.

لقى صبيان مصرعهما حرقاً فى الاسكندرية.

«محمد شعبان أحمد» ١٥ عاماً، و«محمد مصطفى السيد» ١٦ عاماً. كانا عاملين فى شركة النصر للمسيبوكات بالاسكندرية بالمخالفة للقانون الذى يمنع تشغيل الصبية، وقد أصبحت المخالفة مركبة بإدخالهما إلى مطحنة «المغنسيوم» بالشركة، ومن المعروف أن مادة «المغنيسيوم» التى تستخدم فى عمليات الصهر هى مادة قابلة للاشتعال. تأتى الى الشركة مطحونة جاهزة عادة، ولكنه الأهمال الجسيم الذى يؤدى لموت الأبرياء، لفى حالة طعن المادة فى الشركة يقوم بالعمل عمال مهرة مدربين تدريباً جيداً وسط إجراءات أمن صناعى مشددة.

فى ١٧ فبراير الماضى لم يكن قد مضى على التحاق «محمد شعبان» و«محمد مصطفى» بالمصنع سوى عشرين يوماً. وفى الحادية عشرة صباحاً دوى انفجار كبير تفحم على اثره «محمد شعبان» ونقل «محمد مصطفى» الى المستشفى ليموت حرقاً بعد أربعة وعشرين ساعة، ويحكى الحكاية كلها قبل أن يموت ليسجل المحضر أقواله ثم يحدث تراطواً لأخفاء معالم جريمتهم.

بسرعة فائقة رفعت مادة المغنيسيوم ووضع مكانها مادة المنجنيز، وتأتى النيابة لتعابن المكان فلا تجد المغنيسيوم. ويقدم المسؤولون أسباباً وهمية للانفجار.

نصيب مصر عن تعجير الكويت :

♦ توريد خضار وفاكهة وأرز وعدس !!
♦ دهان وترميم مقر الحكم !

السفير الأمريكي بالقاهرة:

الوزراء البريطاني جون ميچر أول من زار الكويت من المسؤولين الغربيين...

وذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» في تقرير أخباري لها في الأسبوع الأول من مارس بعد تحرير الكويت... أن الشركات البريطانية غاضبه لاستحواذ الشركات الأمريكية على نصيب الأسد من عقود التعمير، وأنها لم تترك فرصة مناسبة للبريطانيين.

كما عبر رجال أعمال أوروبيون عن عدم رضاهم عن هذا الأهتمام من جانب حكومات الكويت بالأمريكان فقط.

وصرح عدد منهم للصحف بأن ذلك يخل بالاتفاق المبدئي بين الكويت والدول المتحالفة لإعادة تعمير الكويت والذي تم قبل اندلاع الحرب...

وذكر رجل أعمال فرنسي أن ولي العهد الكويتي (سعد عبد الله الصباح) ووزير المالية الكويتي أعلنوا من قبل عن أدوار متساوية في التعمير مساوية لدور الحلفاء في الحرب والتحرير- وقال أيضا «أن لشركات الدول المتحالفة الأولوية»، وانهما استبعدا دولا مثل ألمانيا واليابان لعدم المشاركة في الحرب ويسأل رجل الأعمال الفرنسي «...الايخل ذلك بالتصريحات أم انها نوع من الترضية أو الظمأنينة الزائفة

الجانب المصري (رجال الأعمال)

وكانت جمعية رجال الأعمال المصرية اسرع من الحكومة المصرية في محاولة اقتناص الفرص للمشاركة في تعمير الكويت. ففي أثناء المعارك وفي نهاية يناير الماضي تحديداً،

يمكن للشركات المصرية أن تعمل من باطن الشركات الأمريكية

عبد الحميد كمال

فتح باب تلقي طلبات من الشركات الأجنبية لمدة ٤٨ ساعة فقط وادعى الأمريكان بأنهم لم يتلقوا عروضاً من كثير من الدول في محاولة للحصول على نصيب الأسد... وبدأت الاحتجاجات.

الاحتجاجات

صرح «بيتر ليلي» وزير التجارة والصناعة البريطانية «أن عملية إصلاح الاضرار التي لحقتها الحرب بالكويت ستستغرق سنوات وأن الشركات البريطانية في وضع يمكنها من الأسهم في إعادة تعمير الكويت وأن بلاده إطلعت بدور رائد في عملية تحرير الكويت وأن من حقها القيام بدور رئيسي في إعادة تعميرها» وكان رئيس

تماما وكما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تحقق لها... الرواج لصناعة السلاح والدمار، وكذلك صناعة التشييد والبناء (التدمير والتعمير)، بعد أن أصيبت الشركات الأمريكية التي تعمل في هذه المجالات بنوع من الكساد يهدد استمرارها... ففى خلف الكواليس واثناء اندلاع المعارك أعلن «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكية عن «أنشاء بنك لإعادة تعمير منطقة الشرق الأوسط تساهم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ليكون لها صوتاً مسموعا وذلك من أجل تعمير الكويت».

وفى نفس الوقت رفض جورج بوش الرئيس الأمريكى المشاركة في تعمير العراق وقال «أن العراق بلد غنى اذا استثمر موارده بحكمة بدلا من تخصيصها في بناء آلة حرب...»

وحرست المتحدث الرسمي للخارجية الأمريكية مارجريت تاترايلر «أن العراق يجب أن يدفع تعويضات عما لحق الكويت من دمار». بعد ذلك بدأ المستشارون الأمريكيون والعسكريون يضيّقون الخناق على أسرة الصباح الحاكمة من أجل توقيع عقود تعمير الكويت

وذكرت تقارير صحفية أن الأمريكيين كانوا يلازمون أسرة الصباح الحاكمة في مقرها المؤقت بفندق شيراتون الطائف بالملكة السعودية، وأنهم استطاعوا أن يحصلوا على ٨٥٪ من عقود تعمير الكويت وحدهم بالتحويل. حيث أعلن سلاح المهندسين الأمريكى صاحب امتياز تحرير الكويت عن

في الحرب دعاني ونحن التكبير ليسا



أى بعد اندلاع الممارك بأسبوعين فقط سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية «سعيد الطويل» رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين وعقد اجتماعاً مع رجال الأعمال الأمريكيين «بسان نرانسيسكو» وبحضور القنصل المصري، وذلك لبحث تدعيم التعاون بين رجال الأعمال المصريين والأمريكيين للمساهمة في تعمير الكويت. غير أن الأمريكيين طالبوا بعقد اجتماع بين جمعية رجال الأعمال الأمريكية والمصرية خلال «يونيه القادم» لوضع خطة مشتركة للتعاون... أى بعد اقتضاى المولد، وعاد سعيد الطويل إلى مصر خالي الوفاض..

الغريب أنه بعد أسبوعين من هذا الاجتماع... اجتمعت لجنة الصناعة والطاقة بالحزب الوطنى برئاسة «فؤاد أبو زعلة» وزير الصناعة الأسبق وبحضور «ماهر أباطة» وزير الكهرباء، طالبت اللجنة بحرية انتقال العمال ورؤوس الأموال بين مصر والخليج... وطالبت لجنة الحزب الوطنى أن تكون للسفارة المصرية فى أمريكا دور كبير فى وضع مصر على خريطة الشركات التى ستقوم بالمشاركة فى تعمير الكويت...

كما أسرعت غرفة صناعة البناء والتشييد باتحاد الصناعة المصرية بتشكيل مجموعة عمل للمساهمة فى تعمير الكويت ضمت «سعيد علام» عن شركات المقاولات و(مجدى خليفة) عن لجنة التشييد بجمعية رجال الأعمال وأرسلت اللجنة مذكره إلى رئيس الوزراء د. عاطف صدقى، وطالبوا بنصيب ٥٠٪ للقطاع الخاص من عملية تعمير الكويت، وطالبت اللجنة بتسهيلات من البنوك المصرية للحصول على خطابات ضمان للأعمال التى ستكون من نصيبهم كما طالبوا بإعادة النظر فى نظام الكفيل.

وامام غضبة عدد من المصريين وعدد من أصحاب الشركات دعا المهندس شريف حافظ رئيس الجمعية المصرية لمقاولي البناء والتشييد إلى التفاوض مع البنك الدولى واتحاد المقاولين الأمريكيين لبحث حصة شركات المقاولات المصرية (قطاع عام/ خاص) وطالب رئيس الجمعية أن يكون نسبة ١٠٪ من عملية التعمير متناسب مع حجم مشاركة مصر عسكرياً فى عملية تحرير الكويت.

الحكومة المصرية

وطوال هذا الوقت كانت الحكومة غائبة، بل نفى «ماهر أباطة» وجود عقود من الكويت للشركات الأجنبية. وصرح لجريدة

كورسين» من سلاح المهندسين الأمريكى... وأعرب الضابط الأمريكى عن أسفه لأفهم لم يتلقوا أى طلبات من مقاولين مصريين بعد أن وزعوا نشرة منذ شهرين من واشنطن على جميع السفارات لطلب تسجيل المقاولين والشركات... وأضاف ضابط سلاح المهندسين الأمريكى بأنه يمكن للشركات المصرية أن تسجل نفسها فى الجيش الأمريكى بمدينة الدمام بالسعودية على أن يتم النظر فى ذلك مستقبلاً...

ترميم وتوريد أرز وعدس
الا أنه عقب مقابلة الرداع مع ولى العهد وقبل مغادرة وزير الاسكان الكويتى صرح للصحفيين «تكرم سمو ولى العهد بالموافقة على أن تقوم الشركات المصرية بإعادة ترميم ودهان قصر بيان مقر حكم الدولة فى عملية تتم خلال ١٥ يوماً»... وهملت الصحف المصرية لذلك فى عناوين ضخمة وكأنه فتح عظيم.. وبدلاً من أن تطالب مصر بدورها فى تعمير الكويت بما يتناسب مع تضحية أبنائها، كانت المفاجأة الكبرى حين أعلن «أمين فر» سفير مصر بالكويت أنه تم الاتفاق مع وزير التجارة الكويتى على أن تقوم مصر «بتوريد المواد الغذائية الخضروات والفواكه الطازجة والارز والعدس» وهكذا أصبح لمصر دور آخر غير التعمير هو توريد مواد غذائية، وبعد ألا يحق لنا أن نتسائل طبقاً للمثل المصرى هل صحيح أن «آخر خدمة الغز علقه؟؟» أنه مجرد سؤال والله لا اعتراض.

الجمهورية «أن حكومة الكويت لم تعقد أى اتفاقات مع شركات عالمية أن كل ماتم عبارة عن دراسات» كما جاءت تصريحات وزير القوى العاملة للصحف المصرية فى نفس الاتجاه حين أجاب رداً على سؤال من الصحفيين...

(لماذا لم تحصل مصر على نصيب فى تعمير الكويت يتناسب مع تضحياتها أجاب الوزير» فى حدود معلوماتى لم يتم أى عقود... وأن الكويت لم يتم تحريرها الا منذ أيام قليلة ولا بد من تطهيرها من الأتغام والجثث وأثار الدمار بعد هاسيتم النظر فى تعمير الكويت...)

وهكذا إتضح أن الحكومة المصرية فى واد بعيد عما يجرى فى العالم...

السفير الأمريكى يحتوى الأزمة
وفى محاولة الاحتواء إبعاد مصر عن التعمير سارع السفير الأمريكى بالقاهرة «فرانك وزينر» بإرسال مذكره إلى رئيس مجلس الوزراء «د. عاطف صدقى» طلب فيها عقد اجتماع بين الشركات المصرية والأمريكية التى أسند لها العمل فى عمليات تعمير الكويت لبحث حصول الشركات المصرية على أعمال من الباطن من الشركات الأمريكية... الملفت للنظر أن وزير الاسكان «حسب الله الكفراوى» سافر إلى الكويت وتقابل مع ولى العهد سعد عبد الله الصباح وتحدث عن دور مصر فى التعمير الا أن ولى العهد قد أحاله إلى سلاح المهندسين الأمريكى بفندق الكويت بلازا وبالفعل تقابل الوزير مع العقيد «رالف

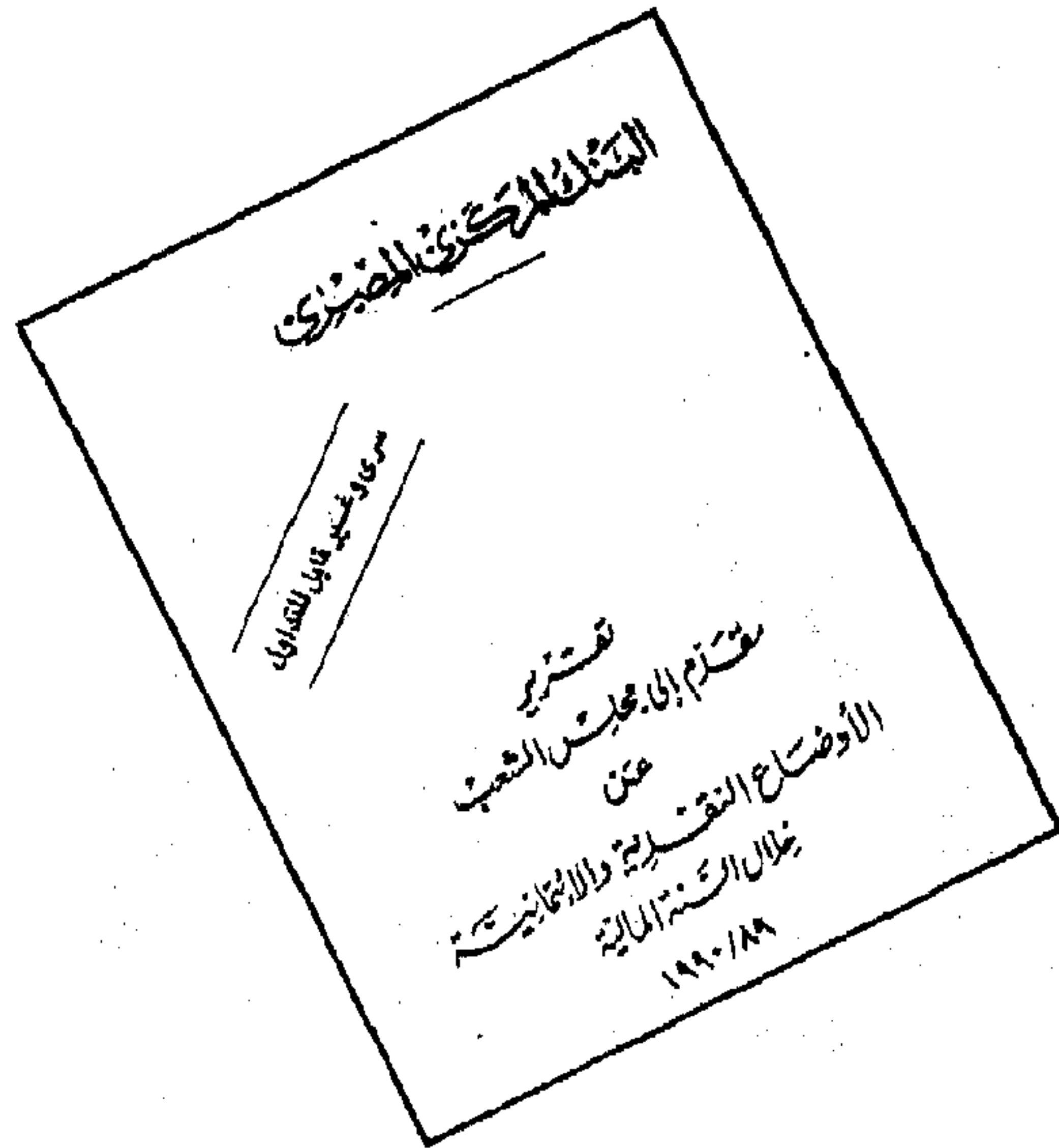
عن الخدمات العامة المجانية مثل التعليم والصحة والعلاج. الحد من الاقتراض الخارجي وقصره على المشروعات التي تحقق عائدا بالنقد الأجنبي وترشيد الانفاق العام وربطه بالعائد مع تخصيص الانفاق الاستثماري الحكومي وفقا لما تتطلبه الأولويات. والتقدم في السير نحو التحول الى الملكية الخاصة بالنسبة للمشروعات القائمة، وبطالب البنك المركزي بالعمل على إلغاء جزء من الدين الخارجي بدلا من جدولتها والتنسيق بين الهيئات لاستخدام القروض الجديدة.

وفي مجال سياسات التجارة الخارجية ونظام الصرف تطالب توصيات البنك المركزي المصري. بإطلاق دور القطاع الخاص في التصدير، مع تنويع هيكل الصادرات. وتطوير وتوسيع الخدمات التي تقدمها الدولة للجهات الأجنبية لتسهم بشكل أكبر في تحسين موقف ميزان المدفوعات. وسرعة التوصل لسعر صرف موحد يخضع للعرض والطلب، وتخضع له كافة التعاملات مع الخارج

ويؤكد البنك المركزي على توحيد الأسس التي يخضع القطاع العام والخاص لها، بما في ذلك التسعير لمستلزمات الانتاج والانتاج النهائي. والاعتماد على إعادة التأهيل للشباب والخريجين على مهن أخرى دون أدنى ارتباط بتوعية ومستوى المؤهل الدراسي. وعن زيادة الانتاج والاستثمار يركز البنك توصياته على تشجيع القطاع الخاص في الزراعة واستصلاح الأراضي وبطالب بترشيد استخدام المياه في الري والشرب وتشجيع الصناعات الصغيرة. وهذا الى جانب عدد من التوصيات التقليدية الأخرى.

انخفاض معدل نمو الانتاج

بعد هذه التوصيات التي زيل بها التقرير الواقع في مائة صفحة، تعود لأرقام التقرير التي تعترف في عرضها العام وفصلها الأول بأن معدل النمو في الانتاج انخفض في العام الثالث للخطط الخمسية الثانية (١٩٨٨/٨٧-١٩٩٢/١٩٩١) حيث بلغ ٥.١٪ في عام ١٩٨٩/١٩٩٠ مقابل ٥.٤٪ بالعام السابق له ويعود ذلك- كما يقول التقرير- الى انخفاض معدل النمو في قطاعات الخدمات الانتاجية والاجتماعية بواقع ١٪ و ٠.٦٪ بالترتيب عن العام السابق ١٩٨٩/٨٨. بينما زادت معدلات النمو في القطاعات السلعية بنسبة ٠.١٪ في عام ١٩٩٠/٨٩ عن العام الذي قبله. ويؤكد التقرير أن كل من سلع القمح والقطن والأرز حققوا زيادة في النمو الانتاجي، بينما انخفض



في تقرير سري للبنك المركزي

البنك يطالب بالغاء الخدمات المجانية وتخفيض قروض الإسكان !!

محمود الحصري

مصرية دون قيود واستبدال نظام الحظر بنظام التسعير والجمارك كوسيلة بديله، هذا الى جانب إطلاق قوى السوق والعرض والطلب في تحديد الأسعار والخدمات... وكلها سياسات اقتصادية طالب بها البنك المركزي المصري معتبرا إياها خطوات للإصلاح الاقتصادي... ولم يتوقف الأمر عند تلك الإجراءات بل كانت هناك إجراءات أخرى تتم سراً دون إعلان ويأتى تقرير البنك المركزي عن العام المالي الماضي ١٩٩٠/٨٩ ليطالب بالمزيد من الإجراءات في الجزء المخصص لتوصياته... ومنها العمل على تخفيض العجز في الموازنة العامة للدولة عن طريق إعادة النظر في القروض الميسرة مثل رغبة الحصول على المساكن ويقصد تحديد اقروض الاسكان التعاوني... والنظر في تقدير مقابل مناسب

على مدى السنوات الأربع الأخيرة، والبنك المركزي المصري يطالب في تقريره السنوي «السري» لمجلس الشعب، بإجراءات اقتصادية تتفق في معظمها مع مطالب خطة صندوق النقد الدولي «للاصلاح» الاقتصادي بمصر... وعلى مدى الشهور الأخيرة الماضية تحققت عدد من مطالب «البنك» «الصندوق»... ومنها صدور قانون الحسابات السرية والرقمية بالبنوك بدعوى جذب مدخرات العرب والأجانب لمصر، تم تلى ذلك صدور قرارات بالقائدة المعومه أى المفتوحة، والتي تتيح لكل بنك تحديد سعر الفائدة الذي يراه. ثم جاء صدور قرارات نظام الصرف الجديد، والذي ألغى سعر الصرف بالبنك المركزي، وتعويم الجنيه المصري وسيادة الدولار كعملة أساسية للتداول وليس كما تدعى الحكومة أن الهدف هو العكس... على أن يتم دمج السوقين الأساسيه والثانويه «المعمول بها حالياً في سوق واحدة خلال عام. بالإضافة لما تقوم به الحكومة من فتح باب الاستيراد على

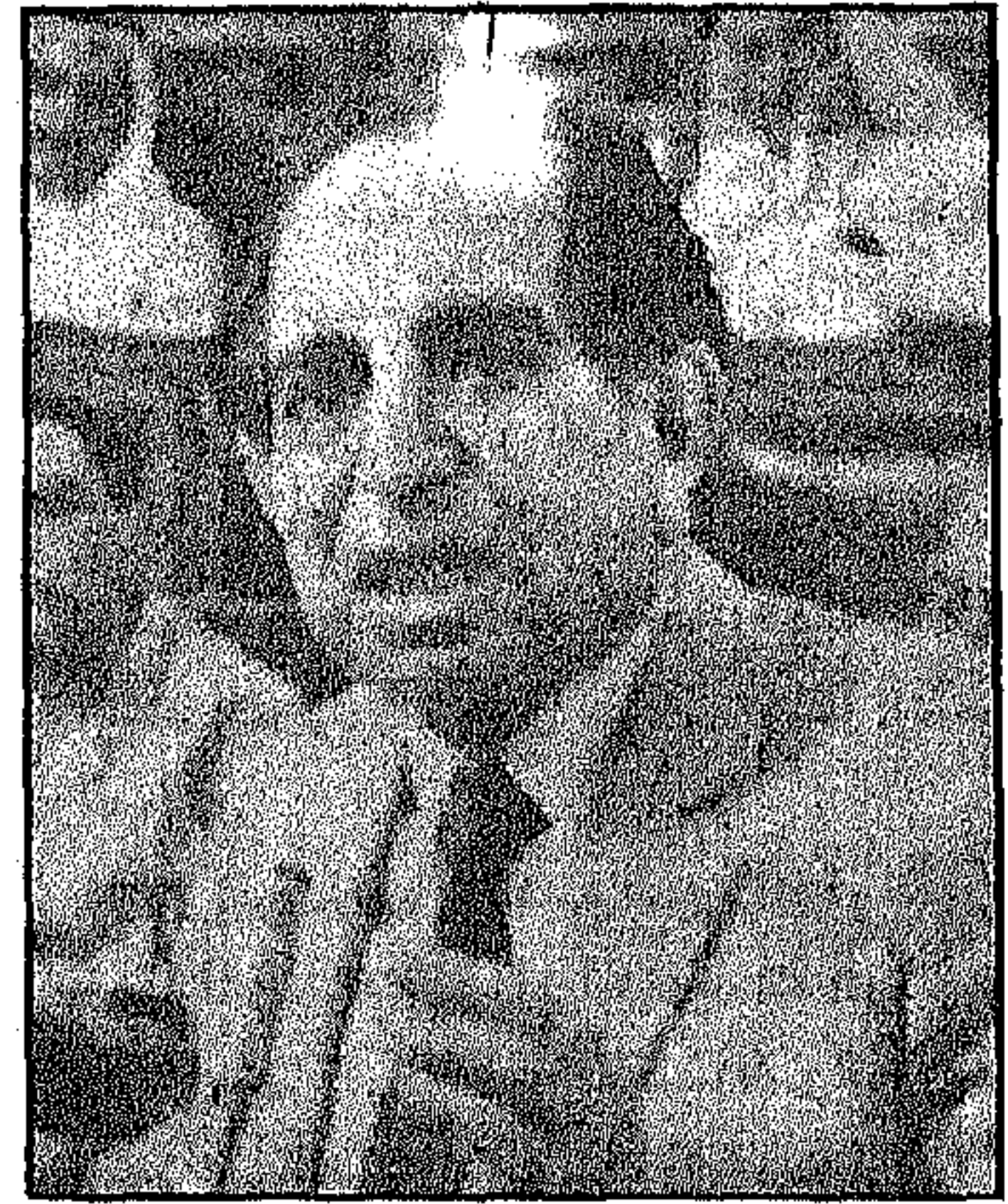
<٤٤> اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

القطن والعدس وقصب السكر. وتراجع ايضا البترول من ٢٨٪ الى ١٨٪ وانخفض نمو قطاع الكهرباء بنسبة كبيرة من ٩٦٪ الى ٥٩٪ ويشير التقرير الى أن أرقام وزارة التخطيط تؤكد زيادة إجمالي الناتج المحلي الذي ارتفع الى ٥٢ مليار و١٢٢ مليون جنيه بزيادة نصف في المئة، بينما ارتفع معدل نمو الاستهلاك الى ٥٩٪ بزيادة ١٪ عن نمو الانتاج وانخفض الادخار المحلي ونمو الاستثمار الحقيقي

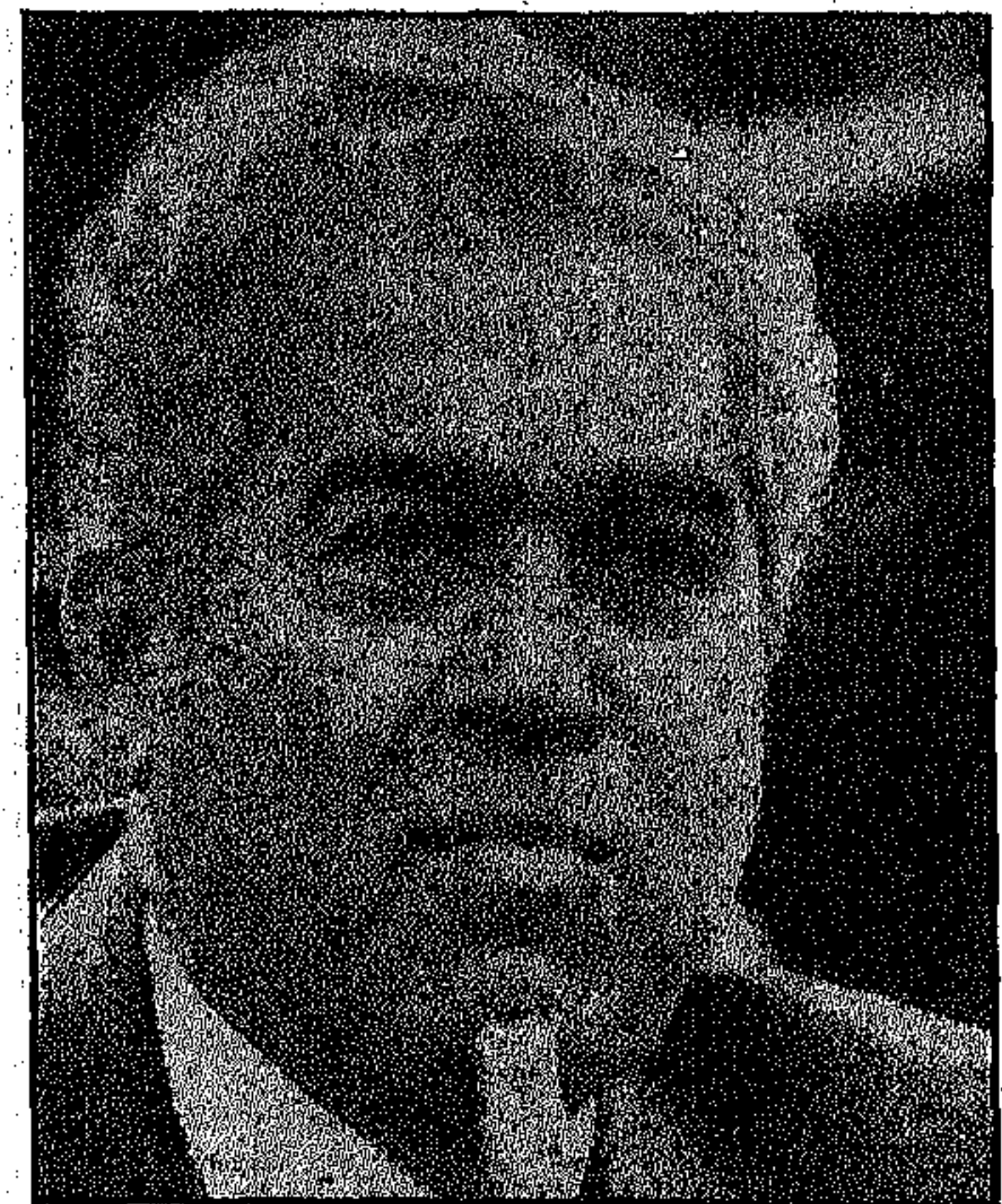
وتجاوز حجم المعجز الكلى في الموازنة العامة ٨ مليار جنيه بزيادة ٧٠٠ مليون جنيه عن عام ١٩٨٩/٨٨ أثر على التوسع في حجم السيولة المحلية (زيادة طبع البنكنوت) بزيادة ٢٠١٪ مقابل ١٦٥٪ العام الذي قبله.

كما يؤكد البنك في تقريره ارتفاع المعجز الجارى (ميزان المدفوعات) الى ١٦ مليار

د. محمد الرزاز وزير المالية



د. كمال الجنزورى وزير التخطيط



جنيه بزيادة ٤٠٠ مليون جنيه خلال عام واحد... ويرى البنك بعد استخدام المسونات والمنح وتحويلات العاملين انخفض الى ٤ مليار جنيه.

ويعترف التقرير أن نسبة التضخم حسب الأرقام القياسية لأسعار المستهلكين بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ارتفع الى ٢١٤٪ مقابل ١٦٧٪ عام ١٩٨٩/٨٨ (مع العلم أن هناك تقديرات للتضخم تصل به الى ٢٥٪)

أكبر المودعين

يرى التقرير أن تغيير سعر الصرف في مجمع النقد لدى البنك المركزى كان له آثاره على حجم السيولة وكفاءة التعاملات والحسابات المرتبطة به، فأحدث أثارا توسعيه في الأصول المحلية وانكماشيه في الأصول الأجنبية نظرا لاختلاف تقييم قيمتها على أساس سعر الدولار طبقا لنظام الصرف في هذا الوقت (١١٠ قروش للدولار)

وقال التقرير أن حجم السيولة المحلية بالبلاد بلغ ٧٤ مليار و٦٦٩ مليون جنيه حتى يونيو ١٩٩٠ منها ١٢ مليار و١٣٩ مليون جنيه نقد متداول خارج الجهاز المصرفى.

أما الباقي فهو عبارة عن ودائع جارية وغير جارية ويقدر بحوالى ٦٢ مليار و٥٣٠ مليون جنيه. منها ٢٦ مليار و٣٤٣ مليون جنيه بالنقد المحلى، وما يوازي ٣٦ مليار و٨٧ بالنقد الأجنبى «بسعر الدولار - ١١٠ قروش».

وتشير أرقام التقرير الى أن القطاع العائلى وهو يضم الأفراد المصريين غير العاملين في التجارة أو الاعمال ولا يحملون أى مستند أو وثيقة من السجل التجارى. احتل هذا القطاع المركز الأول في قائمة المدخرين بالبنوك حيث بلغ حجم ودائعه بالنقد المحلى ١٧ مليار و٤٦٠ مليون جنيه، وحوالى ٢٢ مليار و٤٢٥ مليون جنيه بالنقد الأجنبى. وجاء في الترتيب الثانى بالنسبة للادخار بالعمله المحلية شركات القطاع العام بواقع ٦ مليار و١٣٣ مليون جنيه ثم قطاع الأعمال الخاصة بمدخرات ٣ مليار و٤٠٨ مليون جنيه أما المركز الثانى في الادخار بالنقد الأجنبى فاحتله قطاع الأعمال القطاع العام في مركز تالى.

١٨ مليار عجز جارى

يتعرض التقرير في باب خاص لتفاصيل الموازنة النقدية وموارد البنك المركزى من النقد الأجنبى وكذلك البنوك المعتمدة، ثم يتحدث بشئ من التفصيل أيضا لميزان المدفوعات

وتضخم الميزانية.

قدر التقرير طبقا لأرقام وزارة المالية أن الموارد من النقد الأجنبى (كرقم مبدئى وقت تجميع أرقام التقرير) ١٦ مليار و٨٥٥ مليون جنيه. بينما الاستخدامات ١٥ مليار و٥٢٦٦ مليون جنيه محققا فائض قدره ٥٥٦٩ مليون جنيه

(مع ملاحظة أن التقرير رصد أرقاما عن خدمات الديون... لكنها استبعدت نظرا لعدم اتمام عمليات الجدولة).

ويشأن موارد البنك المركزى من النقد الأجنبى والمتمثلة في إيرادات صادرات القطن والبترول والأرز وموارد رسوم قناة السويس، فقد بلغت ملياري و٢٦٦ مليون جنيه. بينما الاستخدامات بمجمع النقد الأجنبى بالبنك المركزى بلغت ٣ مليار و٢٧٥ مليون جنيه وهى تشمل الواردات السلعية الأساسية وبعض الالتزامات الأخرى... وبهذا فهناك عجز بين إيرادات واستخدامات مجمع البنك المركزى مليار و٣٤٣٩ مليون جنيه.

ويذكر التقرير أنه تم تمويل هذا العجز من موارد أخرى.

أما ميزان النقد بالبنوك المعتمدة بالنقد الأجنبى فقد حقق فائض مليار و٤٤٣ مليون جنيه، وذلك لزيادة الموارد من الصادرات السلعية والسياحة وتحويلات العاملين بالخارج وغيرها حيث بلغ اجمالى الإيرادات ١٦ مليار و٣٤٦٤ مليون جنيه، بينما كانت الاستخدامات ١٤ مليار و٩٠٣ مليون جنيه

وكان أخطر ما جاء بالتقرير الجزء الخاص بميزان المدفوعات فقد بلغ العجز الكلى فيه ١٨ مليار و٨٣١٦ مليون جنيه، وهو الفرق بين الصادرات التى بلغت ٥٣٤٤ مليون جنيه، والواردات التى بلغت ٢٤ مليار و٥٦٦ مليون جنيه...

ولتغطية جزء من هذا العجز تم استخدام ٢٨٥٦ مليون جنيه ناتجه كقائض من إيرادات السياحة ورسوم القناة لينخفض العجز بميزان المدفوعات الى ١٥ مليار و٩٧٥٦ مليون جنيه ثم يتم استخدام تحويلات العاملين في الخارج والبالغة ٩٦٣٣٥ مليون جنيه، التحويلات الحكومية ٢٣٣٤٩ مليون جنيه في جزء آخر من العجز الكلى لميزان المدفوعات ليصل صافى العجز الى ٤٠٧٢ مليون جنيه

ارتفاع حجم الدين العام

قدر تقرير البنك المركزى حجم الدين العام بحوالى ١٢٥١ مليار جنيه منه ٧٦٤ مليار جنيه ديون عامة محلية، و٤٨٧ مليار

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٤٥>

• وصل عجز الموازنة إلى ٨ مليارات جنيه

• الواردات تزيد عن الصادرات بـ ١٨ مليار جنيه

• كل مواطن في مصر مدين بـ ١٤٢٣ جنيه و ٦١٠ دولار

• انخفاض معدل النمو في الأنتاج بـ ٥٪ خلال عام واحد

إجمالي الدين، تحتل اليابان بعد ذلك نسبة ٦٩٪ ويأتي بعد ذلك دول دائنة أخرى مثل السعودية والكويت وإيطاليا وهيئات دوليه البنك الدولي وصندوق النقد وهيئة التنمية الدولي.

وتقدر أعباء خدمة الدين العام الخارجي وفقا لتقديرات ميزان المدفوعات ٢٨ مليار جنيه منها ١٣ مليار أ قساط و ١٥ مليار جنيه فوائد ، وتمثل تلك الأعباء ٢٥ من الناتج المحلي (أى نصف معدل النمو فى الناتج المحلي العام). ويقول التقرير أن هذه الأعباء تصل إلى ١٠٧٪ من قيمة إجمالي الصادرات السلعية.

وفى حالة تقسيم الدين العام الخارجى بسعر صرف الدولار طبقا للأسعار السائدة فى السوق الحرة (٣٣٠ قرشا نهاية الشهر الماضى) يصل اجمالى الدين الخارجى الى ١٠٨ مليار ٢٤ مليون جنيه ويرتفع نصيب الفرد المصرى من الدين الخارجى حوالى ٣٠١٥٣ جنيه وبحساب الدين العام المحلى والخارجى يصل اجمالى الدين العام الى ١٨٤ مليار و ٦٤ مليون جنيه. ويبلغ نصيب الفرد منه ٣٤٣٨٤ جنيه ليكون نصيب الأسرة المكونة من خمسة أفراد أكثر من ١٧ ألف جنيه...

جانب آخر يتمثل فى شهادات الاستثمار وسندات التنمية الدولارية التى تطرحها الحكومة لسد العجز فى الموازنة. ويستحوذ البنك المركزى على أكبر نسبة من الدائنين بواقع ٤٥٨٪ من اجمالى الدين العام المحلى ١١٪ زيادة فى الدين الخارجى

أشارت أرقام التقرير الى إرتفاع حجم الدين العام الخارجى - بخلاف الدين العسكرى والديون الخاصة غير المضمونة من الحكومة. الى ٣٢٨ مليار دولار حتى نهاية يونيو الماضى بزيادة ٣٢ مليار دولار عن العام الذى قبله ، ونسبه إقتربت الى ١١٪.

ويبلغ نصيب الفرد الواحد فى مصر من هذا الدين ٦١٠٧ دولار، أى أن نصيب الأسرة من خمسة أفراد يتعدى الثلاثة آلاف دولار. وتبلغ القروض الثنائية حوالى نصف هذا الدين بواقع ١٥٤ مليار دولار وتصل قروض المؤسسات الدولية فى هذا الدين ٥٨ مليار دولار...

إحتلت الولايات المتحدة الأمريكية رأس قائمة الدائنين لمصر بنسبه ٢٠١٪ من اجمالى الدين، ثم تليها فرنسا بنسبة ١٢٩٪ وتأتى ألمانيا بعد ذلك بنسبة ٩٨٪ وهيئة الخليج للتنمية بنسبة ٧٩٪ من

جنيه ديون خارجية.. وهذه الأرقام لاتشمل الديون العسكرية أو الديون الخاصة التى لاتضمنها الحكومة... كما أن الدين الخارجى تم تقييمه بسعر ١٣٦ قرشا للدولار. مع ملاحظة أن الديون التى تنازلت عنها الولايات المتحدة لاتدخل فى هذه الأرقام أيضا لكونها ديونا عسكرية. بينما يدخل ضمنها بعض وليس كل السبعة مليار التى تنازلت عنها دول الخليج، لكون المبالغ المتنازل عنها يشمل ديونا عسكرية ومدنية

وعن الدين العام المحلى يقول التقرير أنه خلال عام واحد إرتفع بواقع ١٧٥ مليار جنيه ليصل الى ٧٦٤ مليار جنيه فى نهاية يونيو ١٩٩٠، وهو يمثل - حسب أرقام التقرير وحساباته بنسبة ٦١١٪ من اجمالى الدين العام. ويتقسم الدين العام المحلى على سكان مصر جميعا يصل نصيب الفرد الى ١٤٢٣١ جنيه... أى الأسرة المكونة من خمسة أفراد كمتوسط عام يصل نصيبها من الدين العام المحلى فقط أكثر من ٧ آلاف جنيه.

وتعد ديون الدولة لهيئتى التأمين والمعاشات والتأمينات الاجتماعية جانبا كبيرا من تلك الديون (٢٤ مليار جنيه) . وهناك

<٤٦> اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

بعد ١٨ سنة على بدء سياسة تحرير الاقتصاد:

٥٥ مليار دولار من الديون
١٤ مليار جنيه عجز الميزانية
٣ مليون عاطل
تفاوت طبقي شديد
وفجوة متزايدة بين الأجور والأسعار

حسن بدوى

أعلنت الهيئة البرلمانية لحزب التجمع اعتراضها على التوجهات الأساسية في بيان الحكومة الذي ألقاه د. عاطف صدقي رئيس الوزراء أمام مجلس الشعب يوم ٢٨ يناير الماضي.

سجل الحزب تقديره لجهود العاملين في مختلف أجهزة الدولة، وفي قطاعات الانتاج والخدمات. وأشار إلى التدهور المستمر في مستوى معيشة غالبية الشعب، وعدم حصول العاملين على نتائج تتناسب مع تضحياتهم، بسبب سياسات الحكومة التي يختلف معها الحزب جوهريا منذ بدأ تطبيقها في عهد السادات.

وأكد رد الهيئة البرلمانية للحزب على بيان الحكومة، أن هذه السياسات قادت البلاد إلى مأزق صعب تلخصه الحقائق التالية:

٥٥ مليار دولار من الديون و١٤ مليار جنيه عجز سنوي في الميزانية و٥ مليار دولار عجز في ميزان المدفوعات و٣ مليون عاطل، وتفاوت طبقي شديد يجسده تدهور نصيب العامل من الدخل القومي من ٥٠.٤٪ سنة ١٩٧٠ إلى أقل من ٢٠٪ الآن، ونقص انتاجنا من الغذاء مما جعلنا نستورد ٨٠٪ من احتياجاتنا من القمح وأكثر من ٥٠٪ من السلع الغذائية الأخرى. حالة طوارئ دائمة وتوتر اجتماعي شديد وتمصّب ديني يهدد بانفجار طائفي وازدياد إدمان الشباب للمخدرات وبلوغ التلوث حداً خطيراً أو ارتفاع مستمر في أسعار السلع الضرورية والخدمات الأساسية، مع تدهور دخول الفئات الكادحة

من الشعب. وماتج عن هذا كله من تطرف وعنّف يستخدم السلاح لتصفية الحسابات السياسية، وازدياد الإعتماد على الخارج والتبعية للرأسمالية العالمية والرضوخ للتوجهات السياسية الأمريكية. طرح التجمع ضرورة تبني سياسات جديدة تقوم على:

* التنمية المستقلة بالإعتماد على الذات كشرط جوهري للتحرر من التبعية والتخلف.
* العدالة الاجتماعية في توزيع الدخل القومي بما يرفع أعباء المعاناة عن ملايين المنتجين ويحفزهم للمشاركة في زيادة الإنتاج وتطوير الخدمات.

* إصلاح سياسي ديمقراطي يمكن جماهير الشعب من المشاركة الفعلية في إدارة البلاد والتأثير على سياسات الحكم.

* سياسة خارجية تضمن المصالح القومية لمصر.

إنّ نقد رد التجمع تجاهل بيان الحكومة للتقديرات الحقيقية حول الدين والغلاء والبطالة. وحديثة عن شعارات التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية والحرية السياسية، بينما الإجراءات التي طرحها تباعد بيننا وبين هذه المفاهيم.

١٨ سنة تحرير ١١٠٠

ذكر بيان الحكومة أن سياسة تحرير الاقتصاد المصري ليست جديدة، وأنها سياسة ثابتة للحكومة منذ تكليفها بتشغيل المسئولية، وأن مشروع الألف يوم ليس سوى استكمالاً لعملية التحرير التي بدأت منذ فترة.

ويؤكد رد التجمع أن هذه السياسة لم تبدأ منذ نوفمبر ١٩٨٦، وقت تكليف هذه الحكومة بمسئوليتها، وإنما منذ أعلن السادات سياسة الإنفتاح عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣، وأنها سياسة أملاها تحالف قوى جديد فتح له السادات أبواب السلطة السياسية والاقتصادية منذ تولية الحكم. وكرستها الضغوط الخارجية المتواصلة من جانب أمريكا والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

وأن هذه السياسات قادت البلاد إلى المأزق الذي أوضحنا حقائقه فيما سبق. وأن جوهر استكمال تحرير الاقتصاد المصري هو:

* انسحاب الدولة من الميدان الاقتصادي والتخلص من التخطيط والترجيبة المباشر للاقتصاد وتقليص القطاع العام وتوسيع قاعدة الملكية للقطاع الخاص، واطلاق قوى السوق لتفاعلات العرض والطلب.

* إدماج الاقتصاد المصري في الاقتصاد العالمي (وهو اقتصاد رأسمالي في المقام الأول) والكف عن تنمية الصناعات المصرية وحمايتها من المنافسة الأجنبية.

ويرفض حزب التجمع هذه السياسة شكلاً ومضموناً، لأنها غير ملائمة لاحتياجات الاقتصاد المصري في هذه المرحلة من تطوره، ولأن اتباع اقتصاد متخلف كالاقتصاد المصري لهذه السياسة، سيؤدي إلى المزيد من تعميق التخلف والتبعية.

فلا يعقل تطبيق هذه السياسة في ظروف استثنائية كظروف الحرب والأزمات العنيفة كالتي تمر بها مصر، التي يتعين عليها أن تخوض أيضاً حرباً طويلة ضد التخلف والتبعية. كما أن الدول الصناعية القديمة والدول الأسيرة حديثة التصنيع لم تأخذ بهذه السياسة إلا بعد أن خرجت من عتق الزجاجة واندفعت اقتصادياتها على طريق التنمية. إن تطبيق هذه السياسة باختصار سيؤدي إلى المزيد من التضخم وغلاء الأسعار والبطالة والانهيار الكامل للجنية المصري أمام العملات الأجنبية والمزيد من الفقر للطبقات الفقيرة.

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٤٧>

والمزيد من الركود والانتكاش في الاقتصاد والسوق المصري. أي إلى مزيد من التخلف والتبعية.

وطرح حزب التجمع رؤيته لمواجهة أهم المشاكل الملحة... البطالة والتضخم والديون والقطاع العام... على المدى القريب والبعيد...

إعانة وتشغيل

في مواجهة مشكلة البطالة طرح التجمع برنامجا للإسراع بتعيين الخريجين وإعانة البطالة... عن طريق تشغيل الطاقات العاطلة من الخريجين في القطاع العام (والقطاع الخاص أينما وجدت) وتحسين شامل لأداء قطاع الخدمات الحكومية وإعادة تنظيمه. وبرنامج شامل لتطوير وتوقيع الخدمات التعليمية والصحية بالغاء كافة أنواع الإعفاءات الضريبية والجمركية وزيادة الرسوم المحصلة مقابل بعض الخدمات الحكومية لدرء الدخل المرتفعة وترشيد الانفاق الحكومي.

كما اقترح الحزب تقديم إعانة بطالة يتم تمويلها من فرض رسم تشغيل على الأرباح التجارية والصناعية بنسبة تصاعديّة تتراوح بين ٢٥٪ و ٧٥٪ وفرض ضريبة نقابية على العاملين باسم تأمين ضد البطالة بنسبة ٥٠٪ وتتكفل الخزنة العامة بتعويض القدر المتبقى من مخصصات الدعم السلمي

عند اللزوم.

أما الحل الجذري لمشكلة البطالة، فيرى حزب التجمع أنه يرتكز بخطة شاملة لمعالجة مشكلات الاقتصاد المصري. تقوم على أساس حسن استخدام فائض السكان (المهمشين) وتعظيم الفائض الاقتصادي والاعتماد على التصنيع والتكامل بينه وبين الزراعة واعتماد التخطيط كأداة أساسية لإدارة عملية التنمية.

برنامج مواجهة الغلاء

طرح حزب التجمع مجموعة من الإجراءات للسيطرة على الأسعار...

* خفض العجز في الميزانية العامة للدولة بزيادة إيراداتها عن نفقاتها والسيطرة على الائتمان المصرفي، وذلك بفرض ضرائب على الأنشطة غير الخاضعة للضرائب. ومراجعة الإعفاءات الضريبية والجمركية لشركات الاستثمار (مع مراعاة تلبية احتياجات شركات التنمية) وحصر التهريب الضريبي وزيادة كفاءة التحصيل الضريبي. وزيادة الضريبة على الإستهلاك الترفيهي (حفلات الفنادق والنوادي الليلية مثلا) وتخفيض النفقات العامة للدولة مع عدم المساس بالخدمات الاجتماعية الأساسية من تعليم وصحة، ودعم للسلع التمريضية.

* وإعادة سيطرة ورقابة البنك المركزي على النظام المصرفي، وذلك بالغاء قانون تنظيم التعامل بالنقد الأجنبي الصادر عام ١٩٧٦، والأخذ بنظام الرقابة على النقد الأجنبي الذي كان قد صدر عام ١٩٤٧، وساعد في الخمسينات والستينات على مواجهة الاختناقات في النقد الأجنبي.

* ترشيد الإستيراد ووقف الواردات غير الضرورية.

* تدعيم دور الدولة في مجال التجارة الداخلية والتوزيع. والتوسع في نظام البطاقات وزيادة عدد السلع المقيدة عليها لتشمل كل السلع الاستهلاكية الأساسية وبكميات مناسبة.

* سرعة إنشاء جهاز للأسعار والدخول والدعم، يتم من خلاله وضع مؤشرات الأسعار والدخول الحقيقية.

* زيادة إنتاج السلع الاستهلاكية الأساسية في ظل هيكل الإنتاج القائم.

* دفع الكفاءة الانتاجية على مستوى وحدات الإنتاج.

* زيادة الحد الأدنى للأجور إلى ١٢٠ جنيهها مع زيادة أجر العاملين بنفس نسبة ارتفاع الحد الأدنى وحظر تحريك الأسعار لفترة محددة حتى لا يضيع الهدف من زيادة الأجور المقترحة:



* فرض ضريبة إستثنائية لسداد ديون
مصرف في حدود ١٥٪ على الدخل المستحق
من الأنشطة المستفيدة من الإعفاءات
الضريبية الحالية. وذلك الى أن يتم إلغاء هذه
الإعفاءات.

ونظرا لهروب الرأسمالية المصرية
الكبيرة- حتى بعد الإفتتاح- من المشاركة
فى بناء الإقتصاد المصرى- خاصة القطاع
الصناعى- وميلها لقطاعات الربع السريع
(استيراد وتصدير- بنوك- إسكان) والنور
الأساسى للقطاع العام فى توفير البنية
الأساسية للاقتصاد المصرى وتوجيه الاستثمار
والإنتاج والوفاء بالاحتياجات الأساسية
للجماهير الشعبية. يطرح حزب التجمع
برنامجا بديلا للسياسة الحكومية فى هذا
الشان.

* مسئولية الشركات عن الانتاج لضمان
التكيف السريع مع ظروف الطلب. وتشجيع
المنافسة بين شركات القطاع العام نفسها، وبين
القطاع العام والخاص.

* إقتصار دور الدولة بشأن الأجور على تحديد الحد الأدنى والسياسات العامة للأجور التي تسرى على القطاعين العام والخاص، ويتم تحديد لوائح الأجور الخاصة بكل شركة أو مجموعة شركات، بينها وبين النقابات المختصة، فهي أطار السياسة العامة للدولة.

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٤٩>



والمواجهة مأزق الديون الخارجية طرح حزب
نعم ثلاثة اجراءات...

* وقف الإقتراض الخارجى نهائيا بعد ٣-٥ سنوات، وذلك على ضوء برنامج إصلاح اقتصادى يعتمد على الذات من خلال برنامج للتكشف يعمل على زيادة المدخرات الوطنية العامة والخاصة اللازمة لتمويل الإستثمارات ويضمن السيطرة على التضخم والحد من الاستيراد وزيادة الصادرات والعناية بقضايا الانتاج خاصة الغذاء ويجب أن تراعى العدالة فى توزيع تكلفه برنامج الكشف على

وتنفيذ هذا البرنامج يتطلب تغييرا في موازين القوى الاجتماعية والسياسية يأتى إلى السلطة بتلك القوى صاحبة المصلحة فى تقليص الإعتماد على الخارج وتحقيق التنمية المستقلة وتقريب الفوارق بين الطبقات ، وهو مايجب أن تعينه الجماهير الساعية الى التغيير والخروج من أزمة الديون.

* احترام تعهداتنا الدولية بشأن الديون
في حدود المقدرة على الدفع بعدم تجاوز هذه



التكنولوجيا الملائمة لتوسيع فرص العمل.
* بحث أسباب خسائر الشركات الخاسرة سواء كانت متعلقة بالادارة أو العمالة أو الإحلال أو التسمير أو التمويل وإذا كانت معالجة كل أو بعض هذه الأسباب غير كافية لإصلاح أوضاع الشركة، تطرح فكرة إصدار سندات أو أسهم جديدة. وفي حالة تعثر الإصلاح لعدم ملائمة الانتاج أو التكنولوجيا لظروف السوق يمكن طرح هذه الأصول للبيع بقواعد تكفل حماية المال العام وحماية مصالح القوى العاملة، في إطار تشريع يحدد كيفية بيع أية أصول مملوكة للقطاع العام.

الحكومة تتهرب

يصر بيان الحكومة على حل مشاكل الرأسمالية المصرية لتشجيعها على الانتاج، ويصر أيضا على عدم زيادة الأجور قبل زيادة الانتاج.

وتقوم الحكومة بمراجعة شاملة للإقتصاد المصري لإطلاق العنان لآليات السوق تحت اسم تحرير الاقتصاد، دون المراجعة الشاملة لأوضاع العاملين بأجر في الحكومة والقطاعين العام والخاص.

وتتجاهل الحكومة أن الانتاج يحتاج إلى عنصر العمل وليس الرأسمال فقط. وتهربت في بيانها من تحديد التكاليف اللازمة لتصحيح أوضاع العاملين، والإجراءات اللازمة لتدبير هذه التكاليف والمدة الزمنية اللازمة لذلك.

ويطرح حزب التجمع إمكانية تمويل خطة إصلاح الخلل في أوضاع العاملين دون أعباء.

زى ما باقوله كده .. عليا الطلاق البلد دي حالها مشي حيتصلح



جنيتها، وزيادة مرتبات قدامى العاملين بنفس النسبة.

* فتح نهاية مربوط الدرجات وعدم تجميد المرتبات عند وصولها الى نهاية ربط الدرجة.

* اطلاق الترقيات على وظائف موازية وتكرارية حتى مستوى الادارة العليا لتشجيع العاملين على الابتكار وزيادة الانتاج

* ضم العلاوات الاجتماعية للمرتب الأساسي وإدخالها في حساب المعاش.

* حد أدنى للمعاملة المالية الموحدة للعاملين في مختلف القطاعات (حكومي- عام- خاص- استثماري) وأن يكون التفاوت في المرتبات والعلاوات من قطاع الاخر ومن مهنة لأخرى وفقا لدرجة المخاطر والمشقة وظروف العمل.

* تشكيل مجلس أعلى للأجور والأسعار تكون دراساته أساس تصحيح العلاقة بين الأجور والأسعار.

كما طرح التجمع إجراءات لتحسين المعاش المبكر وزيادة الحد الأدنى للمعاشات وصرف علاوة إجتماعية سنوية لأصحاب المعاشات، بالإضافة الى حل مشاكل العاملين العائدين من الخليج، وإجراءات للتوسع في الحقوق والخدمات المقررة للمرأة العاملة والحقوق الاجتماعية والسياسية للنساء والشباب. ومواجهة مشكلات التعليم والأمية، والصحة والسكان والثقافة والاعلام.

وينطلق التجمع في كل ذلك من أن المواطنين الأصحاء الأقرباء الأكثر وعياهم الأقدر على النهوض بالمجتمع وحمايته.

إضافية على الحكومة من خلال حسن توظيف العمالة، والحصيلة المتحققة من إصلاح النظام الضريبي وخطة مكافحة التضخم التي سبق الإشارة إليها.

ولتحقيق التوازن بين الأجور والأسعار يطرح التجمع مايلي:

* الحفاظ على المكتسبات التي تضمنتها التشريعات السابقة، كالعلاوة الدولية السنوية والعلاوة الاجتماعية السنوية على أن تكون بنفس نسبة الزيادة في الأسعار. والعلاوات التشجيعية.

* زيادة الحد الأدنى للأجر الى ١٢٠



<٥٠> اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١



مخاطر تهدد مستقبل الديمقراطية

أمانة النقاش

التي تكفل سيادة القانون.
لما هي موازين القوى التي تحكم العلاقة بين الأسرة الحاكمة الكويتية، وبين القوى السياسية المعارضة، التي من شأنها أن تغلب تصور أحدهما على الآخر، وما هي الأسباب التي زعزت الشكوك بين الطرفين وما هي المخاطر الحقيقية، التي تهدد مستقبل الديمقراطية في الكويت؟

المقامرة

قبل شهرين من المقامرة العراقية، كانت معارك المعارضة الكويتية من أجل ترسيخ الحريات الديمقراطية على أشدها، وقادت المعارضة الدعوة للأعتراف على انتخابات المجلس الوطني الجديد، التي كانت الأولى بعد أن حل أمير الكويت مجلس الأمة المنتخب عام ١٩٨٥ بعد عام واحد من انتخابه بزعم التفرغ لمواجهة الحرب العراقية الإيرانية التي إتسع نطاقها في عام ١٩٨٦، كما عطل الدستور، واستندت المعارضة في معركتها إلى أن المجلس الجديد غير دستوري لأنه أدخل تعديلا على الدستور، أضيف بموجب ٢٥ عضوا معينا للمجلس، فضلا عن سحب اختصاصاته وصلاحياته، كحقه في إستجواب الحكومة وإستقاطها وحظيت دعوة المعارضة لمقاطعة الانتخابات بتأييد واسع حيث لم تتجاوز نسبة الأقبال على التصويت أكثر من ٢٧٪ من بين ٦٢ ألف كويتي ممن لهم الحق في التصويت. وشارك في حركة الاعتراض على تلك الانتخابات والدعوة لمقاطعتها،

أحتلت قضية مستقبل الديمقراطية في الكويت مكان الصدارة، وكانت من أبرز القضايا، التي فرضت نفسها، بمجرد وقف إطلاق النار في الخليج، وإنسحاب الجيش العراقي في أعقاب الهجوم البري لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. تبادلت الحكومة الكويتية، والقوى السياسية المعارضة، التصريحات التي تظهر، تصور كل منها لهذا المستقبل. وبدا واضحا أن الشكوك هي السمة الغالبة للعلاقة بين المعارضة، وبين الأسرة الحاكمة، التي أبدت مخاوفها من إرتفاع المطالبة بالحياة الديمقراطية. على صوت كاسحات الألغام، التي لا تزال تعمل لتطهير الكويت، وعلى صوت النقط الذي ينساب على رمال الكويت، وعلى صوت حرائق التي تنشر السموم وتلوث البيئة وعلى صوت الدمار الشامل للبيئة الأساسية للبلاد، الذي خربها نهائيا، وصل القدرة على محاولات تأمينها. لهذه الأسباب ولغيرها، بلورت أسرة الصباح الحاكمة أهدافها في الشعار الذي رفعت: إعادة البناء قبل إعادة الديمقراطية.

ولنفس تلك الأسباب ولغيرها أكدت المعارضة الكويتية، أن إعادة الديمقراطية هي الخطوة الأولى الصحيحة، لتمكين جميع القوى والفاعليات الكويتية من المساهمة الإيجابية في إعادة بناء الكويت وتوسيع المشاركة الشعبية في تسهيل الحياة العامة لتوفير الضمانات العامة والحريات والحقوق

القوى السياسية الحديثة كالقوميين والناصرين والمستقلين والرموز السياسية المعروفة للأخوان المسلمين وعددا آخر من الأصوليين الإسلاميين الآخرين، والتجار ورجال الأعمال، واتحاد العمال الكويتي والجامعات، ولهذا تكون المعارضة لأجراء تلك الانتخابات قد شملت قوى متعددة الاتجاهات من أقصى اليمين ومن اليسار إلى الدوائر المالية والأكاديمية ومن الطلاب إلى العمال والنقابيين والتي عبرت عن نفسها في حركة الدبوانيات، وفي الصحف والمنتديات والأجتماعات والندوات والمؤتمرات، وأنشئت بإعتقال السلطات الكويتية لعدد من أبرز الوجوه في حركة المعارضة الكويتية التي كانت مطالبتها بالديمقراطية محلا لأجماع الشارع الكويتي، وجاء الغزو العراقي في الثاني من أغسطس وما ترتب عليه ليقطع الطريق على تطور هذه الحركة، وليمنح آل الصباح الذرائع للسعي للأطاحة بالديمقراطية نهائيا واعتبارها «ترفا سياسيا وفكريا» كما قال وزير الدولة الكويتي عبد الرحمن العوضي!

خريطة المعارضة

السؤال الذي يطرح نفسه الآن، ما هي خريطة المعارضة الكويتية، وهل تتكون من شخصيات وقصائل أم من تيارات وأحزاب؟
«سامي المنيس» النائب الكويتي السابق وأحد أقطاب المعارضة البارزين يجيب قائلا:
-تشكلت المعارضة الكويتية من تجمعات وشخصيات وطنية، مثلت كل التيارات الديمقراطية والوطنية والقومية والتقدمية. ومارست نضالها من خلال جميعات النفع العام والحركة العمالية والطلابية وجمعيات المهنة المختلفة، فضلا عن العناصر البارزة منها في مجال العمل البرلماني. وكان التواجد المكثف لتلك القوى السياسية في مجلس الأمة المنتخب عام ١٩٨٥ هو أحد الأسباب الرئيسية في حله والأطاحة به.

وفي أعقاب حل مجلس الأمة تجمعت رموز القوى السياسية البرلمانية لتشكيل الحركة الدستورية التي ضمت ٢٨ نائبا من مختلف التيارات، ووسعت من نشاطها التنظيمي بضم قاعدة من العناصر الشعبية إليها وهو ما أطلق عليها فيما بعد مجموعة ٤٥ التي تضم شخصيات وطنية من الأكاديميين والمهنيين والعمال والنواب والشخصيات الاعتبارية والتجار الوطنيين وممثلي الاتحادات والنقابات وهي التي تولت

اليسار/العدد الرابع/عشر/ إبريل ١٩٩١ <٥١>

١٩٦٢ وإطلاق الحريات الديمقراطية وتشكيل حكومة وحدة وطنية لقيادة الكويت في المرحلة التالية لاستعادة الكويت. ومع بدء الهجوم البري، أعلن أمير الكويت الشيخ جابر الصباح تمسكه بالحياة الديمقراطية طبقاً لدستور ١٩٦٢، وتمسكه بتوصيات المؤتمر الشعبي في جدة كميثاق وطني يحكم مسيرة الكويت القادمة. وما أن استعادت الأسرة الحاكمة الكويت حتى أعلنت الأحكام العرفية وهو ما اعتبرته المعارضة أول خروج على الاتفاق بالتمسك بالدستور وخرق لقرارات وتوصيات مؤتمر جدة.

التصفية خطر حقيقي

أثارت تصرفات وتصريحات المسئولين الكويتيين قلق المعارضة الكويتية. ونجاوزت تلك التصريحات ما هو أبعد من إعلان الأحكام العرفية. فعبد الرحمن العوضي قال أنه لا عودة للديمقراطية إلا بعد فترة تتراوح بين ٦ أشهر وعام ووزير الداخلية سالم الصباح قال أنه لن يسمح للكويتيين الموجودين في الخارج بالدخول إلى الكويت إلى أن تعود الأحوال إلى طبيعتها.

وبدا واضحا أن خلافاً جوهرية قد أخذت في البروز بين الحكومة الكويتية وبين فصائل المعارضة.

د. أحمد الخطيب النائب والقطب القومي البارز في المعارضة الكويتية يقول ليس هدف المعارضة هو الصدام مع الحكم بل تكوين الأسس المتفق عليها لعودة الديمقراطية إلى الكويت. وأضاف د. الخطيب أننا كنا نعتقد أن المؤتمر الشعبي في جدة الذي أظهر وحدة الكويتين ورغبتهم في التغيير سوف يهدي أسرة الصباح إلى السعي لأحداث هذا التغيير، إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث فجميع مقررات مؤتمر جدة لم تنفذ وأسرعة الصباح هي وحدها التي دخلت إلى الكويت وحظرت ذلك على جميع الكويتيين في الخارج. وأوكلت جميع المناصب داخل الكويت وفي السفارات الكويتية في الخارج لجميع أولادها، الذين أدخلت عناصر منهم إلى الجيش وكونت لبعضهم الآخر مليشيات مسلحة.

وبعد أن ضيقت الحكومة البلاد، ولم تهين لها الظروف لمقاومة الغزو، أعادت وزير الداخلية والدفاع إلى منصبيهما فكيف يستقيم ذلك؟ إن الإجراءات التي تتخذها السلطة الكويتية تصور الأمر وكأنه أسرة فقدت عرشاً وليس شعباً فقد وطنه، وباتت



للسلطات الحاكمة برفض الشارع الكويتي لسياساتها.

وعود زائفة

كانت الصورة إذن حتى الثاني من أغسطس أن المعارضة الكويتية تشدد من أشكال احتجاجها للمطالبة بالديمقراطية وإعادة برلمان عام ١٩٨٥. وتصاعد الاحتجاج للصدام مع السلطة، التي اعتقلت رموز المعارضة، وقمعت التحركات الجماهيرية، وألقت القنابل المسيلة للدموع لتفريق تجمعاتها.

ورغم خلائها مع نظام الحكم، فقد رفضت المعارضة الكويتية الغزو العراقي، وأمتنعت عن التعامل معه إلا بوصفه إحتلالاً، ونظمت فصائلها التي بقيت داخل الكويت صفوفها لمقاومته - برغم عمليات قمعه الوحشية - بالعمل المسلح أو من خلال تكوين اللجان الشعبية لتقديم مختلف الخدمات، وتسيير شئون الحياة اليومية.

ومثل انعقاد المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة، في أكتوبر الماضي، بدعوة من ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح تطوراً هاماً في علاقة المعارضة الكويتية مع الحكومة، حيث حضر ١٥٠٠ شخصية هي كل فصائل المعارضة وممثلين لمختلف الفئات والهيئات الرسمية والشعبية والمؤسسات الوطنية، وأسفر المؤتمر عن اتفاق المعارضة والحكومة على أن أولويات العمل الوطني بعد التحرير هي ضرورة التمسك بدستور عام

قيادة النضال الديمقراطي داخل الكويت، سعياً لأهداف محددة تمثلت في عودة العمل بدستور عام ١٩٦٢ والتمسك بالحياة النيابية وإطلاق حرية التعبير في الصحافة ورفع القيود عن الحريات النقابية. وتمثل المطالب التي ترفعها الحركة الدستورية انعكاساً كاملاً لطموحات الشعب الكويتي في المزيد من الحريات الديمقراطية، وكانت المقاطعة الشعبية الواسعة لانتخابات المجلس الوطني الأخيرة التي شكلت خروجاً سافراً على الدستور، خير دليل على إستجابة الجماهير لدعوات الحركة الدستورية، كما أنها كانت رسالة واضحة

الشيخ جابر الصباح



الكويتية برفض مطالب المعارضة، وإبداء التخوف من سعيها لجمع صفوفها وإصرارها على وضع التناقض بين دواعي إعادة التعمير ومطالب عودة الديمقراطية، عقدت القوى الوطنية داخل الكويت اجتماعاً، أسفر عن تشكيل المنبر الديمقراطي الكويتي كجبهة معارضة تضم جميع القوى الوطنية والديمقراطية، وتسعى لمراكبة الحكومة في عملية إعادة البناء وحدد المنبر أهدافه المتمسك بدستور ١٩٦٢ وضرورة ألا تحيد الأحكام العرفية عن هدف تحقيق الأمن والاستقرار وأن لا تكون غطاء لمصادرة الرأي الآخر أو تأخير الالتزام بتطبيق الدستور ودعوة مجلس الأمة المنتخب عام ١٩٨٥ لمزاولة سلطته الدستورية وتحديد موعداً لإجراء انتخابات نيابية وتشكيل حكومة تضم كافة الطاقات والكفاءات السياسية وتشارك فيها كل الفئات الوطنية.

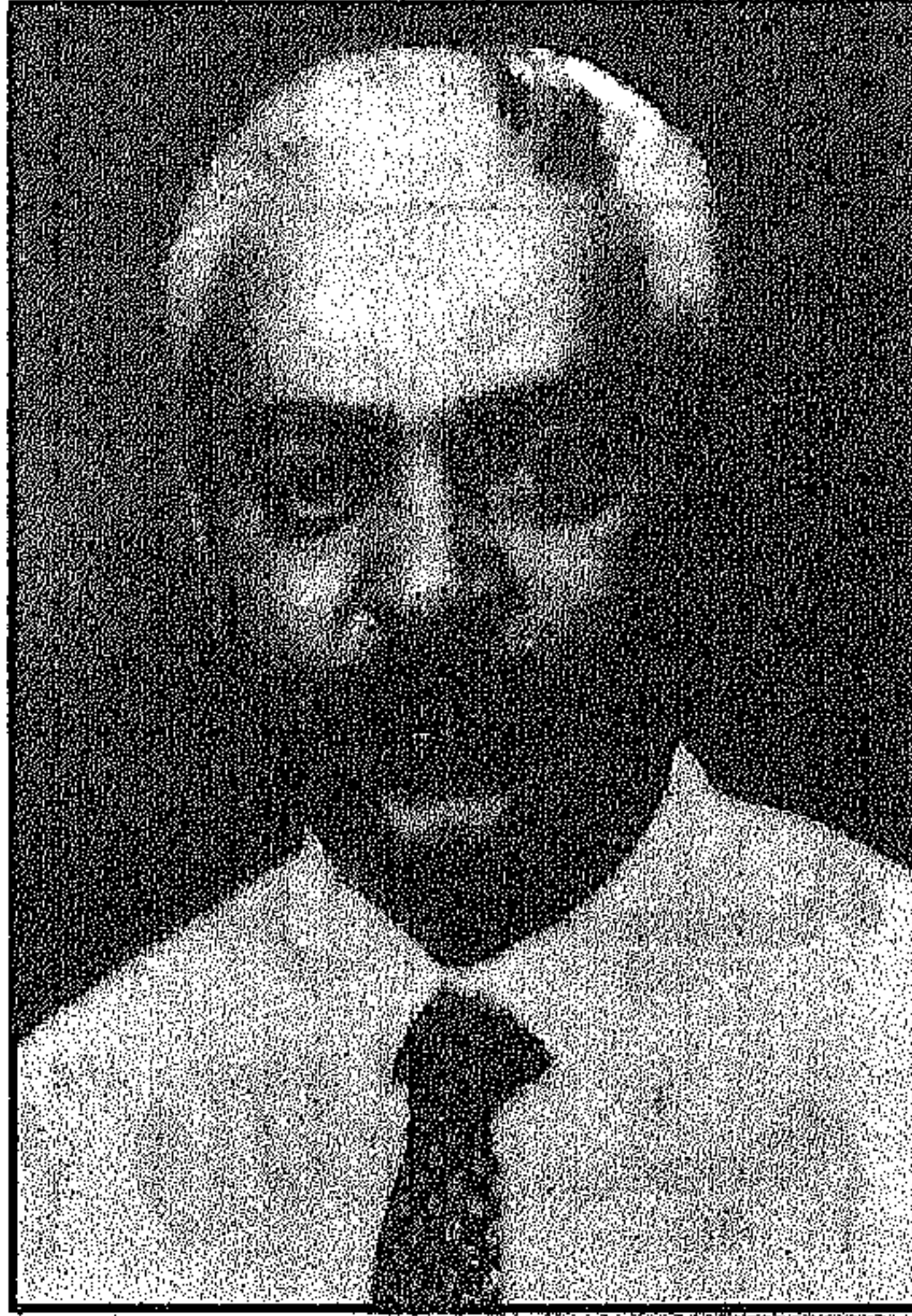
وفي هذا السياق طالب النائب التقدمي المعارض «عبد الله التباري» أسرة الصباح بحل المليشيات التي كونتها لتعقب المعارضة ولا يشارك أي عضو من الأسرة الحاكمة في حكومة الوحدة الوطنية، وقال أن الشعار الذي يرفعه الشعب الكويتي الآن هو «الأمانة لأسرة الصباح والوزارة للشعب».

• ما هي العوامل التي يمكن أن تشكل ضغطاً يدفع الأسرة الحاكمة لقبول مطالب المعارضة؟

الدكتور أحمد الخطيب يجيب:

– كثيرة أولها أن الشعب الكويتي الذي عانى مرارة الغزو لن يقبل بعودة الحكم الاستبدادي مرة أخرى، وثانيها أن مطالب المعارضة تغطي برضى شعبي عام وأنها أن الشعب الكويتي يحصل السلاح الآن ولن يسمع تحت أي إعتبار بالتخلي عنه وهو على استعداد لخوض المارك المسلحة لأتقار حقة في المشاركة في الحكم وتداول السلطة والتمتع بحياة ديمقراطية فالمعركة بالنسبة للشعب الكويتي هي معركة حياة أو موت لن يقبل فيها الشعب أن يسلم رقبتهم مرة أخرى لأسرة الصباح وكل الجهود ستتجه لحسم هذه المعركة في اتجاه المطالب الشعبي، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الوجود الأجنبي يثير قلقاً من أن يكون دفاعاً عن الأنظمة وليس دفاعاً عن المنطقة!

وبقي أخيراً أن وحدة فصائل المعارضة الكويتية، سواء في الداخل أو في الخارج، حول الأهداف المشتركة، هو العامل الرئيسي في قدرتها على تحقيق تلك الأهداف.



سامي المنيس

تنفيذ الأحكام العرفية لن تشمل أي تجاوزات. ويضيف سامي المنيس وجهاً آخر لأوجه الخلاف مع الحكومة فيقول:

– أنه أمام الاحتراق الهائل للنقط الكويتي. فما تبقى للكويتيين في الوقت الراهن، هو عوائد الاستثمار الخارجي الذي يعوق القلق الشديد شكل إدارته مع غيبة الرقابة الشعبية المتمثلة في مجلس الأمن المنتخب.

.....

ومع توالي تصريحات الأسرة الحاكمة

استعادة السلطة بالنسبة لهم هي الهدف النهائي والأخير ولذلك فالأوضاع الراهنة في الكويت هي أسوأ من الأوضاع التي سبقت الغزو.

• وما هي حقيقة ما يقال حول محاولات العنصرية الجسدية للمعارضة الكويتية؟

– هذا خطر حقيقي ولا يزال ماثلاً. وقد تعرض محمد عبد الله الجوعان النائب السابق لمحاولة إغتيال كادت أن تودي بحياته، وأشارت الصحف إلى أن المجهول الذي أطلق عليه النار قال له أنه جهاز تصفية المعارضة كما أن وزير الخارجية ناصر الصباح يدرّب عصابات منذ ثلاثة أشهر للقيام بتلك المهمة. كما أثار وزير التخطيط الكويتي للنقاش في اجتماع رسمي للحكومة الكويتية في الطائف العصابات التي يجري تدريبها لتصفية معارضي أسرة الصباح. هذا فضلاً عن أن إعلان الأحكام العرفية غير دستوري لأنه تم دون موافقة مجلس الأمة المنتخب كما ينص الدستور.

خلافات أخرى

المستولون في الحكومة الكويتية، يقولون أن الأحكام العرفية هي حالة إستثنائية محكومة بالأوضاع الراهنة ويدواعي الأمن؟

سامي المنيس يقول:

– حتى لو قبلنا أن هناك حالة استثنائية فلا بد من تشكيل حكومة إئتلاف وطني تكون محللاً لرضى الناس حتى يطمئنوا إلى



سباق بين الديمقراطية و«صدام» والنقسي

حسين عبد الرازق

الحصار، وأن ٩٥٪ من من منطقة كردستان أصبحت تحت سيطرة الشوار، وكذلك معظم محافظات الجنوب.

وبعد نفى بغداد لهذه الأنباء، جاء الاعتراف الرسمي على لسان الرئيس العراقي «صدام حسين» في أول خطاب له بعد الهزيمة من تليفزيون بغداد. فأعلن عن وقوع اضطرابات في جنوب العراق في مدن «البصرة، والعمارة والناصرية وكربلاء والتجف، واتهم عناصر تسللت من الخارج بنشر الدمار والنهب والتخريب، ووصفهم «بقطعان الخونة الحاقدين» واتهم صدام «إيران» بالمسؤولية عن هذه الانتفاضة وأشار أيضا إلى اضطرابات في الشمال، قامت بها «عناصر دخلت مدن الشمال تحمل شعارات الانقسام، وتفعل أفعالا مماثلة من القتل والنهب والدمار.. وأن الهدف تدمير العراق وتقسيمه» وأعلن صدام نهاية التمرد في الجنوب.

وتبدو خطورة هذه الانتفاضة التي انطلقت بعد الهزيمة، إذا أخذنا في الاعتبار احتلال جزء من أراضي العراق في الجنوب، وما قيل عن تدمير ٤٠ فرقة عراقية خلال الحرب، وموجة الفرار المكثفة من الجيش العراقي التي تلت الهجوم البري، وتسريح الاحتياط، وحل ١٥ فرقة كان قد تم تكوينها بعد، أغسطس ١٩٩٠. كذلك فالمعارضة العسكرية المسلحة في الشمال والجنوب لا يمكن التقليل من شأنها، فطبقا لبيانات سابقة، فالأكراد في الشمال لديهم على الأقل ٣٠ ألف مقاتل، والشيعة في الجنوب لديهم ٢٠٠ ألف مقاتل عراقي لهم في إيران.

وقد لجأت حكومة العراق إلى تركيز

للشروط الأمريكية لوقف إطلاق النار، وقرار بوش بوقف العمليات العسكرية. وكان مصدرها، المخابرات الأمريكية ووكالة الأنباء الإيرانية من طهران، وأحزاب ومنظمات المعارضة العراقية من لندن ودمشق وبيروت.

انطلقت الشرارة الأولى من مدينة البصرة في الجنوب. وقال «مايك ماكونيل» مسئول المخابرات في هيئة الأركان المشتركة الأمريكية.. «أن الاضطرابات إنتشرت في نحو ١٢ مدينة في جنوب العراق. وأن الحكومة تستخدم المدفعية والأسلحة الثقيلة ضد المتمردين، وأضاف «وليس لدينا أي دليل عن وجود قيادة (للمتمردين) تسيطر على مختلف نشاط المقاومة للنظام.. فالأوضاع في أماكن التمرد فوضوية وعفوية»

وأعلن «المجلس الأعلى للشورى الإسلامية في العراق» من إيران أن مدن «البصرة» و«العمارة» في الجنوب، و«خانقي» في الشمال تحت سيطرة القوات الشعبية المعارضة لنظام صدام.

وسرعة امتدت الانتفاضة الشعبية إلى الشمال وأعلن وزير الدفاع الأمريكي «رومنسك» تشي «أن الاضطرابات المناهضة للرئيس العراقي تمتد باتجاه الشمال. وقال زعماء المعارضة العراقية في الأيام التالية، أنه تم تحرير محافظة السليمانية بأكملها وأسر جميع عناصر الفرقة ٣٦ من الجيش العراقي، وأن مدينة «كركوك» تحت

ما كادت الحرب في الخليج تضع أوزارها، ويعلن «صدام حسين» قبوله لشروط الولايات المتحدة الأمريكية- المشروعة وغير المشروعة- لوقف إطلاق النار، بعد أن انتهت قواته المسلحة، وانسحبت من الكويت، أو استسلمت، وفرت، في الدقائق الأولى من بدأ الغزو البري لقوات الحلف الاستعماري المعادي للعراق.. حتى قفز سؤال واحد.. العراق إلى أين؟!

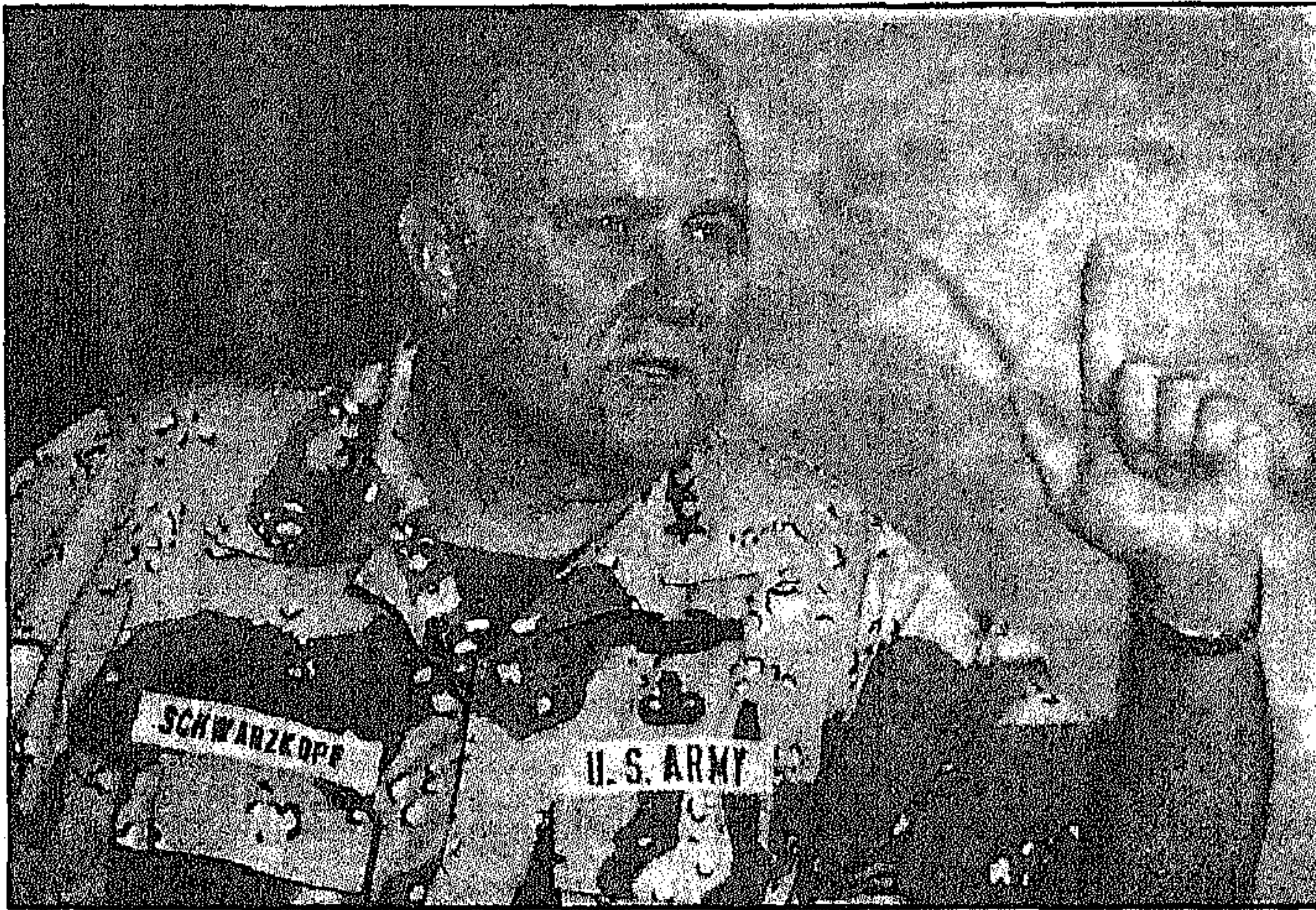
لم يكن السبب في هذا السؤال، الهزيمة التي أصابت «صدام حسين» والقوات المسلحة العراقية، والتي قيل أنها «رابع أقوى جيش في العالم» ولكن الأحداث التي تلت واقعة الهزيمة هي التي دفعت بهذا التساؤل إلى المقدمة.

.. وأول هذه الأحداث، هو الاحتلال الأمريكي (الغربي) لجنوب العراق. فقد إنتهت حرب «تحرير الكويت»، بالإضافة إلى تدمير البنية العسكرية والاقتصادية والبنية الأساسية العراقية، إلى احتلال جزء من الأرض العراقية ملاصق لحدود العراق مع الكويت والسعودية، تصل مساحته إلى ضعف مساحة الكويت، ويمثل سدس الأراضي العراقية كلها.

انتفاضة الشمال والجنوب

.. وثاني هذه الأحداث- وأهمها- انفجار السخط الشعبي في الجنوب والشمال، وتهديده حتى لبغداد نفسها.

وقد بدأت أخبار هذه «الانتفاضة» بعد أيام من إعلان مجلس الثورة العراقي قبوله



نورمان شوارزكوف



صدام حسين يسقط

. المعارضة الكردية والتي تعبر عن ٣ مليون كردي يقيمون في كردستان بالعراق، وقد حملوا أكثر من مرة السلاح، مطالبين بالانفصال، تكون دولة كردستان تضم أكراد العراق وإيران وتركيا... أو حكم ذاتي في كردستان في إطار الجمهورية العراقية الموحدة. وأهم الأحزاب الكردية، «حزب الاتحاد الوطني الكردستاني» بزعامة «جلال طالباني» و«الحزب الديمقراطي الكردستاني» بزعامة «مسعود البرزاني» و٦ أحزاب كردية أخرى. بالإضافة إلى منظمة إقليم كردستان التابعة للحزب، الشيوعي العراقي في الجبهة الكردستانية العراقية التي تشكلت عام ١٩٨٨.

(المعارضة الدينية وقد نشأت مع بداية الحرب العراقية الإيرانية وتضم ١٤ حزبا أو حركة أو تنظيما، من أهمها، «حركة المجاهدين العراقيين» بزعامة «عبد العزيز الحكيم» و«حركة المجاهدين العلماء» بزعامة حجة الإسلام «محمد باقر حكيم» و«حزب الدعوة الإسلامية» والناطق الرسمي باسمها الشيخ الأصفي. وقد انضمت أغلبها إلى تحالف تحت اسم المجلس الأعلى للشورى الإسلامية» بزعامة محمد باقر حكيم. وتنشط أساسا في جنوب العراق في أوساط الشيعة . الحزب الشيوعي العراقي وهو

أقدم الأحزاب والقرى السياسية في العراق تأسس عام ١٩٣٤ وأمينه العام حاليا «عزير محمد» وله جذور قوية - كحزب - في العراق، وقد شارك في جبهة مع حزب البعث الحاكم،

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٥٥>

شمالا تهدف إلى إرسال إشارة للرئيس العراقي بأن عليه ممارسة ضبط النفس في تعاطيه مع الاضطرابات الداخلية، والاسيخاطر بمواجهة جديدة مع الولايات المتحدة. «.

ومن برمودا قال «بوش».. «إن مصداقية الرئيس العراقي معدومة تماما، ومن الصعب جدا التفكير في التعامل معه». وفي إثر هذا التصريح راجت تكتهنات في واشنطن أن الولايات المتحدة ستتمسك بإزاحة الرئيس «صدام حسين» من منصبه قبل إعلان صيغة رسمية لوقف إطلاق النار في الخليج، وتطبيع العلاقات بين العراق والدول المختلفة. وأضاف رئيس وزراء بريطانيا أنه «من العناصر الرئيسية التي ينبغي أن يلبسها العراق قبل تخفيف العقوبات الدولية المفروضة عليه، تدمير ترسانة الأسلحة الكيميائية التي يملكها».. وقال الجنرال تورمان شوارزكوف.. «أن أي طائفة قتال عراقية تحلق في الجو معرضة للأسقاط»!

٣٠ حزب معارضي

وتشير هذه الأحداث تساؤلا حول مستقبل الحكم القائم في العراق، والبدائل المحتمل. وأول هذه الاحتمالات، أن يسقط النظام نتيجة لهذه الانتفاضة الشعبية، أو لانقلاب عسكري مساند لها.

ويستند هذا الاحتمال إلى حجم ونفوذ المعارضة العراقية لنظام الحكم القائم في بغداد. وتتكون أساسا من أكثر من ٣٠ حزبا تمثل ٤ قوى هي.

جهودها لاحتباط الثورة في الجنوب، فسحبت بعض فرق القوات المسلحة من الشمال ودفعت بها للجنوب. ادراكا منها أن القتال في الشمال سيكون أصعب وأطول نتيجة للطبيعة الجبلية الصعبة والمراس الطويل للأكراد على القتال، بالإضافة إلى أن انفصال كردستان مرفوض من دول كشميرة، على عكس الوضع في الجنوب، فقد يكون هناك قوى ترحب بانفصال الجنوب، وحتى ضمها إلى الكويت في ظل الوجود الأمريكي. من هنا ركزت على ضرب الانتفاضة في الجنوب. وأعلنت إخضاعها، وإن كانت مصادر عدة تؤكد أن القتال مازال متواصلا.

إذلال جديد

.. أما ثالث هذه الأحداث فهو التهديدات الأمريكية الجديدة التي انطلقت فجأة في منتصف الشهر بعد إعادة انتشار القوات الأمريكية في جنوب العراق، وتقدمها حوالي ٣٠ ميلا داخل الأراضي العراقية، وتحرك عناصر من الفرقة المحمولة جوا (١٠١) وفرقة الفرسان الأولى المدرعة لاستعادة مراكز في وادي الفرات، كانت قد انسحبت منها. وقال الجنرال «كولني باول».. «إن القوات الأمريكية في جنوب العراق تهدف إلى إظهار وجودنا». وأضافت صحيفة «لوس إنجيليس تايمز» أن إعادة نشر القوات

ثم تعرض للتصفية والاعدامات والمطاردة، وأعلن كوادره في الخارج أو في منطقة كردستان.

الأحزاب والشخصيات القومية

وفي مقدمتها «حزب البعث العربي الاشتراكي» برعامة د. فاضل الانصاري «الأمين العام القطري، يرتبط بحزب البعث الحاكم في دمشق، و«الحزب الاشتراكي العراقي» و«الحركة الاشتراكية العربية».. وعدد من الشخصيات الدينية والعسكرية مثل سعد صالح جبير وابراهيم داود، وحسن النقيب.

وقد نجحت المعارضة العراقية في عقد مؤتمر ضم الاحزاب والحركات الإسلامية والكردية واليسارية والقومية وحضر أكثر من ٢٣ حزباً وحركة، عقد في بيروت لمدة ٤ أيام. وقد أعلن المؤتمر تأييده للانتفاضة وناشد القوات المسلحة العراقية الانضمام إلى الانتفاضة الشعبية، وتعهدت المعارضة بإجراء انتخابات حرة مباشرة بالتصويت السري خلال فترة محددة بعد الاطاحة بالحكم الدكتاتوري، وانتخاب مجلس تأسيس يقر الدستور، ويحدد النظام السياسي.. وأكد المؤتمر عراقية الانتفاضة الشعبية.. وحل القضية الكردية حلاً عادلاً على أساس تطوير اتفاق ١١ مارس ١٩٧٠ وضمان حقوق الأقليات كالتركمان والأشوريين. ودعم الانتفاضة العراقية وتطوير الأطر التنظيمية لكل قوى

المعارضة بهدف تعزيز الوحدة العراقية ومنع الانفراد بالعمل السياسي. وقد برزت خلال هذا المؤتمر «لجنة العمل المشترك» التي تضم ١٧ حزباً وتمثل التيارات الإسلامية الكردية والشيوعية والقومية والديمقراطية التي تكونت في دمشق منذ فترة.

وفي ضوء استمرار الانتفاضة، وما قيل عن انضمام ١٠٠ ألف جندي إليها واقترابها من بغداد، فإن هذا الاحتمال ما يزال قائماً، خاصة إذا تقدمت مجموعة من القوات المسلحة واستولت على السلطة.

خطر التقسيم

الاحتمال الثاني، والذي يثير قلقاً واسعاً داخل وخارج العراق، هو احتمال التقسيم ولبته العراق.

فالعراق يواجه سلسلة من الانقسامات المذهبية والعرقية والطائفية.. «شيعة وسنة-عرب وأكراد وتركمان وأشوريين وكلوان وسريان- يدر وحضر».. كما يواجه مطامع خارجية من إيران وتركيا.

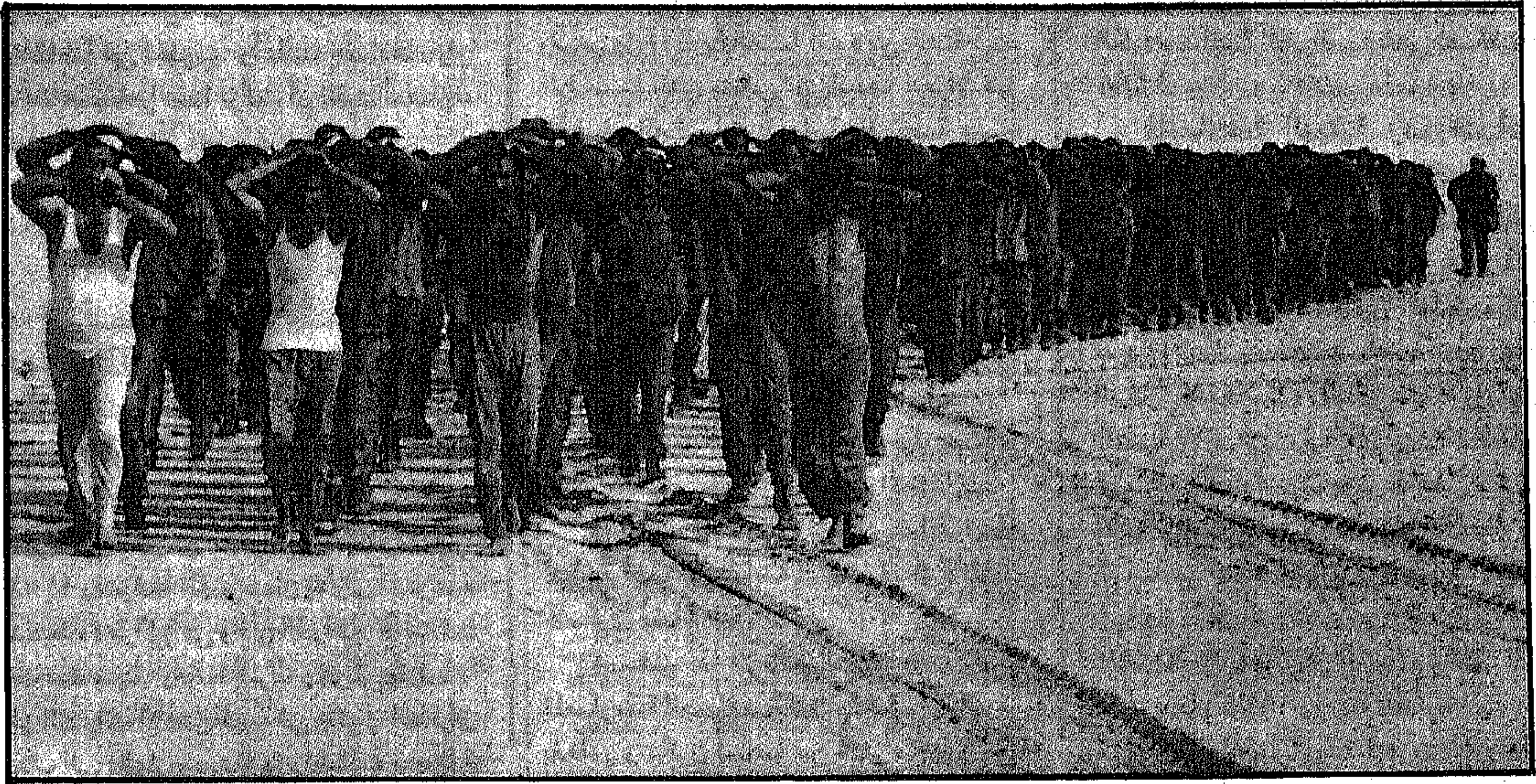
وأنطلاق الانتفاضة من مناطق الشيعة في الجنوب والأكراد في الشمال يجعل مخاوف الانقسام مستندة إلى أساس قوي. خاصة والحكم الإيراني لم يتخل عن سياسية الداعية إلى تصدير الثورة، أو وصايته عن شيعة العراق وعلى مدينتي كربلاء والنجف، بالإضافة إلى وجود نفوذ واضح لإيران بين

الاحزاب الإسلامية الشيعية في المعارض، والأهم أن القوة المسلحة الأساسية للتيار الاسلامي تقسم وسط إيران بين الاسرى والعراقيين الذين رفضوا العودة، وبين أكثر من نصف مليون عراقي من أصول إيرانية طردهم صدام حسين من بدء الأزمة مع إيران.

ورغم تخوف تركيا من انفصال كردستان عن العراق، فقد يغري انهيار السلطة المركزية في العراق، تركيا على التدخل «للمطالبة بما تعتبره حقوقاً تاريخية في لواء الموصل الذي ضم للعراق في معاهدة لوزان، ويضم الموصل وكركوك وعدة مدن عراقية في الشمال وبشكل خاص حقول النفط الغنية أو لغرض «مشروع اوزال» الذي كشف النقاب عنه أخيراً لإقامة كونفدرالية عراقية مشمولة بضمانات «إيرانية تركية- سورية» تضم ٣ دويلات كردية- عربية- تركمانية، وتتحدث عن مليون عراقي من أصل تركي في الشمال» في ضوء حقائق أخرى مغايرة، أن احتمالات التقسيم ليست واردة.

فالمعارضة الإيرانية بكافة فصائلها، أو بمشاركة الأكراد والشيعة الذين يشكلون ٥٥٪ من سكان العراق وهم عرب، أكدت وقفها ضد تقسيم العراق، وقيام دولة شيعية أو كردية، وتمسكهم بوحدة العراق وديمقراطية الدولة والتعددية الحزبية.. الخ وأعلنت إيران على لسان حجة الاسلام «على أكبر هاشمي رافسنجاني» أن إيران

طاهر أسرى عراقيين





شهد عراقي.. في الصحراء

يكون البديل له نظام شيعي أصولي على الطريقة الخمينية. أو نظام ديمقراطي حقيقي لا يخدم المصالح الأمريكية بشكل يهدد الدول الحليفة لأمریکا في الخليج والمنطقة عامة. وكما قال «يهوشاساجي» عضو لجنة الدفاع في الكنيست الاسرائيلي ورئيس سابق للمخابرات العسكرية.. «فيعد ضرب جيش صدام خلال الحرب، فمن الأفضل للغرب تركه في السلطة بدلا من أن يخلقه تحالف شيعي إيراني» وهو ما أكدته «موشى شاحال» عضو لجنة الدفاع في الكنيست أيضا، عندما قال «أعتقد أن أسوأ ما يمكن أن يحدث هو ظهور جماعة أصولية تتحالف مع إيران، وربما كان لها بعض الصلات مع سوريا. ومثل هذا التحالف مع ضعف الأردن، الشديد يصبح أسوأ شيء يمكن حدوثه.

ويبدو أن «صدام» يراهن على هذا الاستمرار. فقد أعلن في خطابه الأخير أنه اتخذ... قرارا حاسما لارجعة ليرة، بتعيين تشكيلة وزارية جديدة تحمل على عاقتها إعادة التعمير... واستكمال مناقشة مشروع دستور جديد، يعتمد على التعددية الحزبية والديمقراطية»..

ولي انتظر أن تحسم التطورات الداخلية، والتدخلات الخارجية أي من الاحتمالات الثلاثة.. يظل السؤال الذي يشغل بال الجميع، خاصة القوى التقدمية العربية العراق إلى أين..

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٥٧>

القيود التي فرضتها على حزب العمال الكردستاني الذي يشن حرب عصابات على تركيا منذ ثمانين سنوات. ومن المؤكد أن تركيا وإيران وسوريا لا يرحبون بقيام دولة كردية في العراق فهذا تهديد خطير لوحدة كل منهم الاقليمية، حيث توجد أقليات كردية تدعو للانفصال.

وأعلن وزير الخارجية الايطالي.. إن الخطر الأكبر الآن فيما يتعلق بالوضع الداخلي في العراق ليس مسألة مستقبل صدام حسين، بل لبنية العراق. وإن من شأن ذلك فرض عدم الاستقرار والامان كأمر واقع في المنطقة. إن الوضع الفوضوي داخل العراق من شأنه أن لا يساهم في امكان تحقيق وضع أمن وتعاون في المنطقة»

ونفس الموقف ضد التقسيم أعلنته الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها الاساسيون في المنطقة.. اسرائيل.. مصر.. السعودية مما يجعل هذا الاحتمال شبه مستبعد.

الهقاء.. إلى متى؟

ويبقى الاحتمال الثالث وهو بقاء صدام في الحكم. وأول العوامل التي تلعب لاستمراره، هو الخوف من التقسيم، حيث تبدو القوات الأساسية في العمل ضده، الأكراد في الشمال، والشيعية في الجنوب. كذلك فالولايات المتحدة الامريكية تتخوف من أن

لا تقف وراء الانتفاضة الشيعية في العراق وأشار إلى أن الخلاف بين المعارضة العراقية، هي «مثل السم» وأن عليها رص الضفوف.

وقالت صحيفة «طهران تايمز» الإيرانية الرسمية.. إن تقسيم العراق غير مقبول وقال نائب الرئيس الإيراني «إن إيران لا تعتبر تقسيم العراق تهديدا للسلام في المنطقة فحسب، بل للسلام العالمي أيضا» وقال «رولان دوما» وزير الخارجية الفرنسي.. «إن إيران لن تتدخل في الاضطرابات في جنوب العراق لكنها ستترقب إذا تولى السلطة في بغداد إئتلاف يكون للشيعية نصيب كبير فيه.. فهي تريد العودة إلى الساحة الدولية وأن يكون لها مركز مرموق فيها»

أما تركيا فقد أكدت، رئيسها «تورجوت أر زال» على أن أي حل في العراق يجب أن يحافظ على سلامة أراضي هذا البلد. وحذر من أنه في حالة حصول أي محاولة لتقسيم العراق، فستضطر تركيا إلى إتخاذ الإجراءات المناسبة وأشارت دوائر عسكرية تركية إلى أنه في حالة قيام دولة كردية مستقلة على حدود تركيا، فإن ذلك لن يكون غير مقبول فحسب، بل سيشكل في الوقت نفسه تطورا في اتجاه اللجوء إلى التدخل العسكري. وتقول «الحياة» اللندنية في رسالة لها من أنقرة أن زيادة النفوذ السوري والإيراني في العراق وتأثيرهما على الأحداث يشير قلق أنقرة، وكذلك ما تردد أخيرا من رفع سوريا

الحزب الشيوعي في السعودية لا.. للوجود الأمريكي

يوصل المخطط الأمريكي تطبيقاته في منطقتنا العربية حسب السيناريوهات التي وضعتها الإدارة الأمريكية وحلفاؤها وتقتضي السياسة الأمريكية قدما بهدف إركاك الشعوب العربية وإعادة رسم الخارطة السياسية لمنطقتنا مستندة في ذلك على المعطيات الجديدة التي أفرزتها تطورات أزمة الخليج والانتصار الذي حققته الولايات المتحدة على العراق ومحاولة تعصيم ذيول الهزيمة على كامل تفاصيل المنطقة العربية من أجل إخضاعها لمنطق شريعة الغاب الأمريكي والامتثال لإرادة الأقوى في هذا العالم المتناقض.

وفي هذا السياق تسمى الولايات المتحدة وحلقها المعادي إلى فرض حلولها على جميع القضايا العالقة والشائكة التي تعج بها منطقتنا بأسلوبها ورؤيتها الخاصين، ويمر في هذا الصدد للنظام السعودي بدور متميز في تطبيق هذه الحلول سواء كان ذلك فيما يتعلق بصياغة النظام العربي الجديد أو حل القضية الفلسطينية أو تحديث أنظمة الحكم السائدة المرتبطة بالامبريالية إلى غير ذلك من القضايا الهامة التي تشغل بال المواطن العربي.

وعوضاً عن أحداث انفراج على صعيد هذه القضايا المطروحة والتعامل معها بلغة حضارية نشهد تصاعداً ملحوظاً في عنجهية إسرائيل، إصرارها على شطب القضية الفلسطينية وتصفيتاها. ويتكشف هنا دور الولايات المتحدة المخادع والمضلل في تعاملها المزودج تجاه قضايا المنطقة وتطبيق الشرعية الدولية واحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة.

ومن جهة أخرى يطلق الملك فهد تلميحاته برفض إجراء أي تغيير على أسلوب الحكم الفردي والطلق الذي يمارس بحق شعبنا وبقية شعوب منطقة الخليج ويجري التراجع بشكل فاضح عن تلك التصريحات التي وعد فيها الملك نفسه بإدخال تغييرات مؤكدة على طريقة الحكم في السعودية والانتها، من وضع «اللمسات الأخيرة» على النظام الأساسي للحكم ومجلس الشورى ونظام المقاطعات.

ويعلن النظام الكويتي بشكل غير دستوري، ودون أخذ رأي شعبه والمعارضة الوطنية، الأحكام العرفية لمدة ثلاثة أشهر بينودها التعسفية دون تحديد آفاق المرحلة المقبلة ومصير الديمقراطية في الكويت. اننا

الملك فهد



بهذه المناسبة نقف مؤيدين كما كنا دائماً للمعارضة الكويتية في مطالبها العادلة التي تمس ليس فقط الكويتيين بل عموم منطقة الخليج العربي التي تفتقر إلى أبسط أشكال الديمقراطية وحقوق الإنسان. واستناداً إلى هذه المعطيات يؤكد حزبنا على أهمية:

- إيجاد حل عادل ودائم لأزمة الشرق الأوسط يضمن انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة في فلسطين ولبنان والجزولان وتطبيق قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية المتعلقة بحل أزمة الشرق الأوسط.

- انسحاب القوات الأمريكية والاجنبية من منطقة الخليج فوراً وترك دول المنطقة تقرر بنفسها النظام الاقليمي الخاص بها والبعيد عن الهيمنة الأمريكية القائم على التعاون البناء والمنفعة المتبادلة فيما بينها.

- الانسحاب من الأراضي العراقية المحتلة وترك الشعب العراقي يقرر مصيره بنفسه دون وصاية أو تدخل اجنبي والتأكيد على وحدة العراق واستقلاله، وأهمية الغاء الحظر الاقتصادي المفروض على الشعب العراقي الشقيق.

- اعتماد الديمقراطية في عالمنا العربي، والخليج خصوصاً، وأخذ رأي شعوبنا تجاه كافة القضايا المصرية التي تهم تطورها بلداننا.

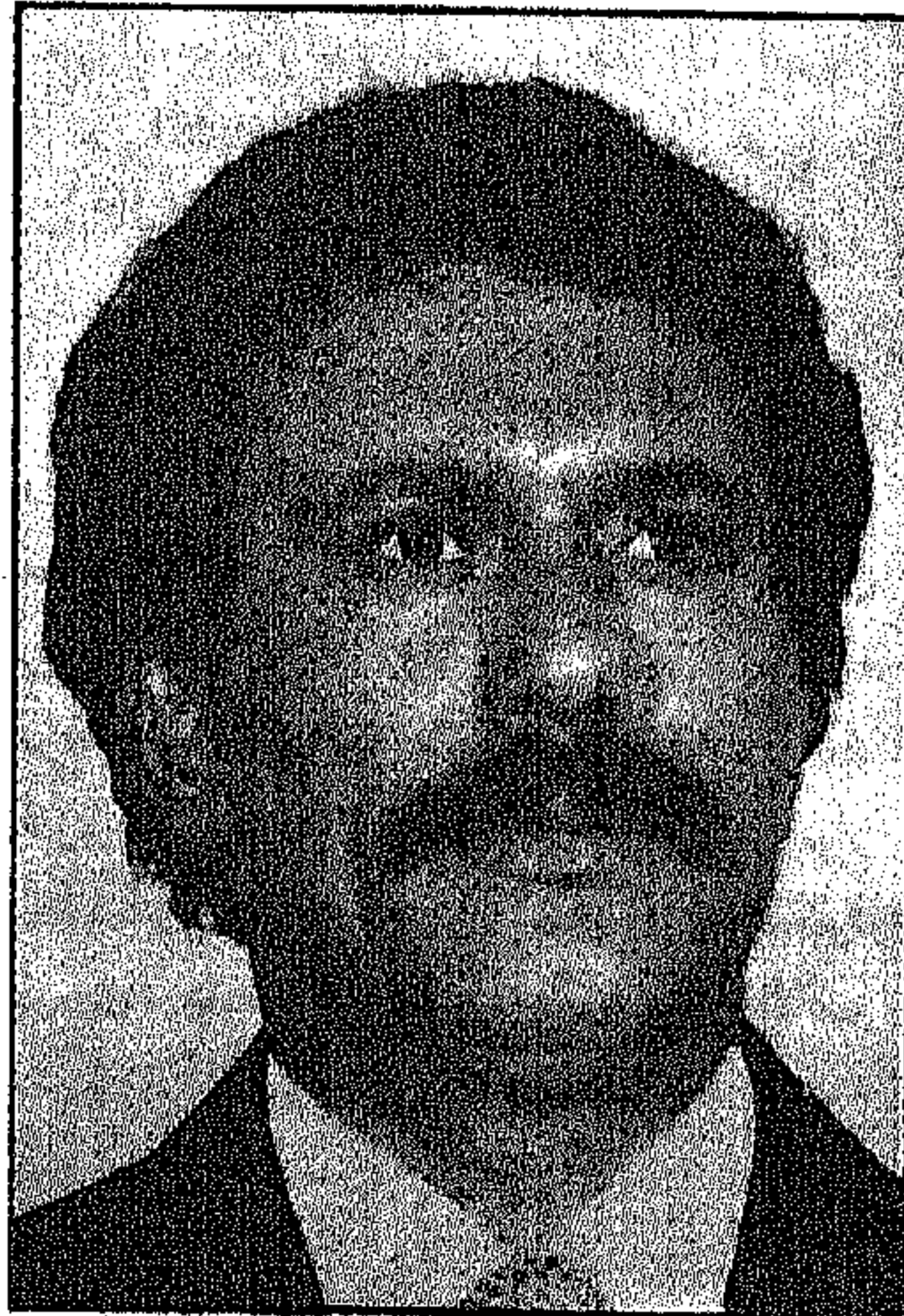
أن حزبنا يتوجه إلى كافة القوى الوطنية في الخليج والجزيرة العربية، بغض النظر عن مشاربها الفكرية المختلفة، مناشداً إياها بذل المزيد من الجهد لتصحيح وضع حركتنا الوطنية للانتقال بها من حالة التشردم والتفكك إلى الوحدة والتلاحم ووضوح الرؤيا تجاه عملية التغيير المنشودة. وكلنا قناعة راسخة أن لدينا الامكانيات لذلك، الذاتية والموضوعية، خاصة إذا أدركنا أن المنطقة وحركة شعوبنا قد ذهبت بعيداً في تعمق وعيها وإصرارها على نيل حقوقها المتمثلة في الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ووحدة المنطقة والتصدي الحازم للوجود العسكري الامبريالي في المنطقة، بعد أن تكشفت خلال أزمة الخليج عمق أزمة ممارسات الأنظمة السائدة في المنطقة والتشريعات التي تعاني منها في سياستها الداخلية والخارجية التي باتت تحتاج، بما لا يدع مجالاً للشك إلى إعادة صياغة لتوجهاتها الأساسية، بحيث يراعى فيها رأي الشعوب واحترام أودانها.

معركة الاستفتاء على الدستور

سعيد الجناحي

الإسلامي السياسي) تجاه الدستور والذي كان قد تراجع عن رفض الوحدة وعاد ليطرح تأييده لها بحماس ففي ١٤ من فبراير الماضي صدرت صحيفة «الصعرة» والتي تعبر عن

على عبد الله صالح
رئيس الجمهورية



مع إقتراب موعد الاستفتاء على دستور الوحدة اليمنية والذي أصبح دستور الجمهورية اليمنية، والمنتظر إجراؤه في شهر أبريل بعد شهر رمضان المبارك. وإنهاء تسجيل الناخبين الذين لم ترد أسماؤهم في القوائم الانتخابية السابقة... تستقر معارضة تيار الاسلام السياسي للاستفتاء بوسائل متعددة، ويتصاعد نشاطهم بأساليب إستفزازية أعتبرت شذوذاً عن إجتماع (٣٧) حزبا وتنظيما سياسيا يؤيدون الاستفتاء على الدستور باعتباره الوحدة اليمنية ولن يكون في الدستور نافذا الا بعد الاستفتاء الشعبي العام، وموافقة أغلبية الناخبين.

كان تيار الاسلام السياسي قد وقف ضد تحقيق الوحدة اليمنية في مايرمن العام الماضي، وسخر عدداً من أئمة المساجد للدعوة من على منابرهما لرفض الوحدة مع «الشيوعيين». ووزعت آلاف من اشرطة «الكاسيت» سجلت عليها الخطب والمحاضرات المقرونة بالآيات القرآنية الكريمة، والرامية الى إقناع المواطنين برفض وحدتهم وتضمنت التهديد والوعيد لمن يقبل الوحدة، وسجلت بعض تلك الأنشطة في السعودية حيث يقيم أحد كبار دعاة الإخوان المسلمين اليمنيين في مكة المكرمة، وهو الداعية «عبد المجيد الزنداني» وكان قد عاد الى صنعاء قبل إعلان الوحدة ثم غادرها عائداً إلى مكة غير أن تلك الاصوات المعادية للوحدة اليمنية أخلقت أمام التأييد الشعبي الكاسع حين خرجت عشرات الآلاف من الجماهير الشعبية في المدن الرئيسية اليمنية تؤيد الوحدة وتطالب بسرعة تحقيقها

ثم فوجئت الاوساط السياسية الحزبية في اليمن (خاصة في صنعاء) بموقف التيار

وجهة نظر الاسلام السياسي متضمنة بياناً باسم «التجمع اليمني للإصلاح» يعلن فيه رفضه للدستور وبرزت الصحيفة عنارين باردة تقول: «حتى لانحكم بالاشتراكية والعلمانية» لا لمشروع الدستور، «العلمانية قادمة ترتدي عباءة الدستور»

«لا للدستور يهملش هويتنا الاسلامية وانتمائنا للعروبة» «لا للدستور ينقص من شريعتنا الاسلامية» رفضنا للدستور مناصرة العراق في مواجهة امريكا العلمانية، رفضنا للدستور، رفض للهيمنة الأمريكية». وخرجت صحيفة «الإصلاح» وهي صحيفة تعبر عن وجهة نظر «التجمع اليمني للإصلاح» في نفس الأسبوع بنفس النسق تصدرت صفحتها الاولى عنوانا بارزا «الدستور وامريكا وجهان لعملة واحدة».

لم يقتصر نشر تلك الشعارات المتناقضة في صحف الاسلاميين، فقد ظهرت على واجهة بعض جدران الحدائق أو المصالح والمؤسسات، ولم يظل البيان هو الاطار الوحيد لوجهة نظر التيار المعادي للاستفتاء على الدستور، فقد إمتد الى إصدار المنشورات وتوزيعها، وسخر بعض أئمة المساجد وخطبائها لقيادة حملة متشنجة وخاصة من العناصر الرجعية التي عرفت بولائها للنظام الإمامي الملكي فبعد المصالحة بين السعودية والملكيين من جهة والسلطة اليمنية في جهة أخرى من يونيو ١٩٧١ عاد كل الملكيين الذين عارضوا الجمهورية بما في ذلك الذين إشتراكوا في معارك عسكرية وحصار صنعاء، ولم يستبعد منهم سوى أسرة بيت حميد الدين.

لقد تعدت خطب المرشدين الاسلاميين القضايا الدينية المألوفة والرصانة والمنطق، الى التحريض السياسي والتهديد وشتم المواطنين بأسلوب متشنج وزادت تلك الحملة بعد انتهاء اللجنة العليا للإشراف على الاستفتاء ووضع خطتها لتنتشر «٢٤٠٩» مشرفاً الى (٢٧٦) دائره انتخابية و(٨٠٢) مركز تم توزيعها على كل اليمن لتسجيل أسماء الناخبين وتشير الاحصائيات عشية بداية المرحلة الاولى للإعداد للاستفتاء أن مراكز التسجيل

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٥٩>

تشهد اقبالا كبيرا للمواطنين الراغبين في تسجيل انفسهم في القوائم الانتخابية وخاصة أولئك الذين تقاعسوا في الماضي لأي سبب من الاسباب أزج هذا الأمر تيار الاسلام السياسي فاندفع يتصرف دون وعي أو مسؤوليه وهكذا فيما عملية تسجيل الناخبين في الدوائر والمراكز الانتخابية تسير بشكل طبيعي وإذا باللجنة المشرفة على الاستفتاء في منطقة (برط) في محافظة الجوف تتعرض لطلقات نارية من رشاش ألي، ولحسن الحظ لم يصب أحد، واستمرت اللجنة في مزاوله مهامها، ومن الطبيعي أن يكون ذلك مؤشرا خطيرا، خاصة بعد إتفاق الاحزاب والتنظيمات السياسية والتي بلغ عددها ٣٧ حزبا وتنظيما سياسيا على مبدأ نهد العنف والدجور إلى اسلوب الحوار لحل الخلافات، وتضمن قانون الاحزاب والتنظيمات السياسية المقدم الى البرلمان في دورته الحالية المادة (٢٩) والتي تنص:

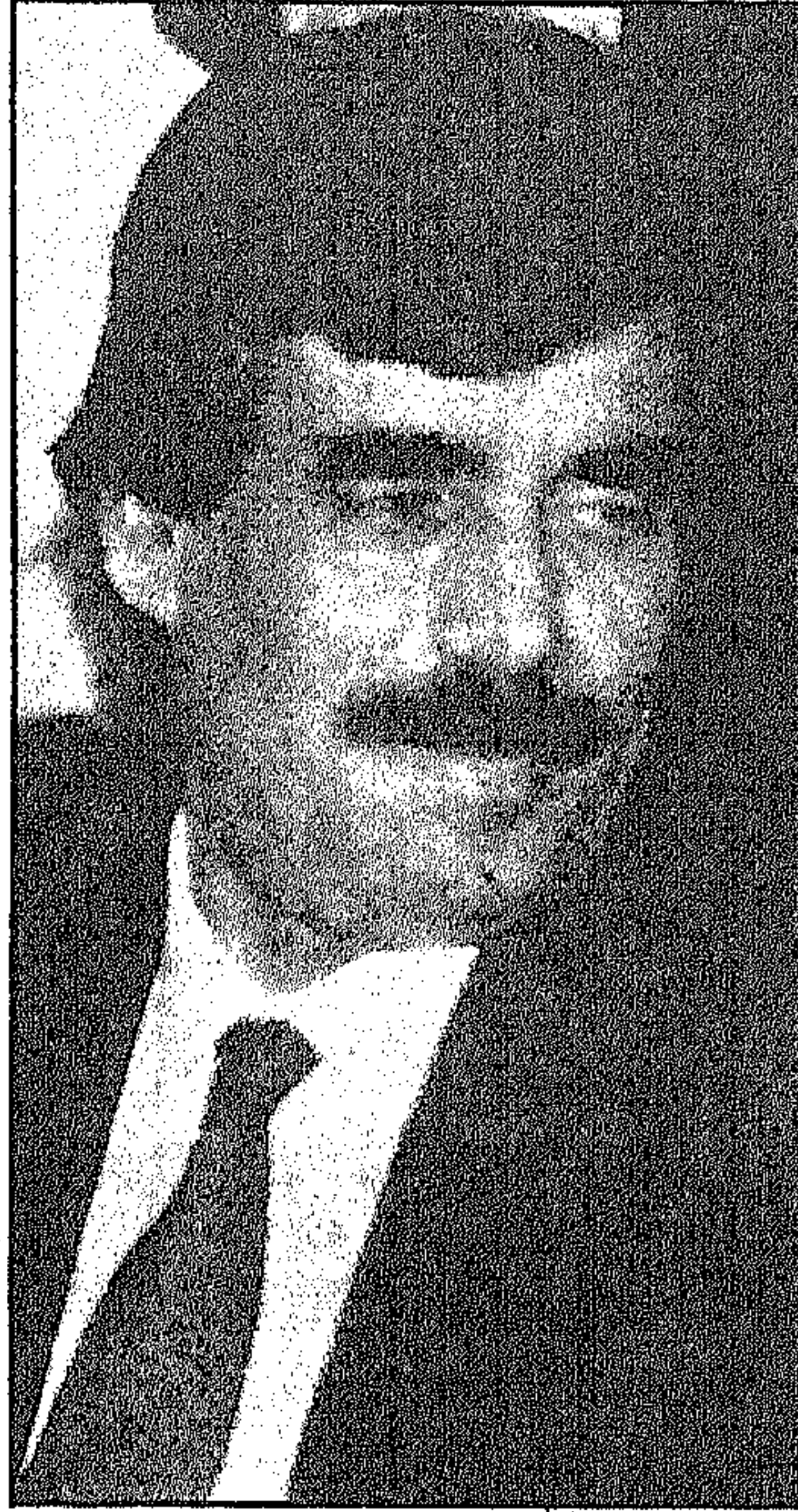
« عدم الاخلال بالنظام العام ، والاقدام على التآمر والعنف أو التحريض عليه .
« عدم استخدام المساجد والمنشآت التعليمية لممارسة الدعاية لصالح أو ضد أي حزب أو تنظيم سياسي .

وحتى الآن لازل « التجمع اليمني للإصلاح » يستخدم المساجد منابرأ لحملته المعادية للاستفتاء في مسجد مدينة الصانع (١) التي خطيب من أعضاء التجمع خطيبته في الأسبوع الأول من مارس ، وطلب من الرئيس على عبيد الله صالح التنازل عن السلطة، وعليه تسليمها أو الحرب حسب قوله.

وندد ذلك الخطيب بالمواطنين سكان المحافظات الجنوبية لوقوفهم مع السلطة في الجنوب قبل الوحدة، وصفهم بانهم خرجوا عن الاسلام، وقال «إنهم بوقفهم تلك قد أحلوا على انفسهم وعلى اولادهم القتل شرعا» . وزعم الخطيب ان المرء فيهم كان لا يفرق بين أمه وزوجته وأخواته وبناته ودعا إلى الجهاد ضد الكفار من أعضاء الحزب الاشتراكي اليمني»

أثار ذلك الكلام احتجاج وغضب جمهور المصلين ولم يقلل الخطيب من بين أيدهم واستمر هذا الاسلوب في المساجد الأخرى لتبدو ظاهرة أخرى وهي مرافقة الخطباء عناصر من المسلمين لحمايتهم.

والتيار الاسلامي السياسي في اليمن تشكل من فئات وجماعات متعددة المشارب والثقافة الدينية، فمنهم من يمارس نشاطه تحت تشكيلة «هيئة الامر بالمعروف والنهي عن



علي سالم البيض
نائب الرئيس
والأمين العام للحزب الاشتراكي

المنكر، وهناك جماعة «التكفير والهجرة» وفئات من العناصر اليمنية التي فرت إلى السعودية لمعارضتها للنظام الجمهوري وعادت بعد المصالحة اليمنية السعودية في يونيو ١٩٧١، وجماعة «الوهابيين» المنتسبة إلى المذهب الوهابي السعودي، ويضم هذا التيار عدد من المشايخ ذوي النفوذ القبلي، غير أن التيار الواسع بين صفوف هؤلاء هم «الاخوان المسلمون».

لقد بدأ نشاط حركة الإخوان المسلمين في الاربعينيات عبر إهتمام حركة «الاخوان المسلمين» المصرية بالطلبة اليمنيين الذين يدرسون في الأزهر ودار العلوم في القاهرة، وتفرغ «الفضيل الورتلاني» والدكتور «أحمد فخري» للنشاط بين أوساط حركة الاحرار اليمنية وحمل الشاعر «محمد محمود الزبيدي» معه إلى صنعاء برنامج «الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» بعد تخرجه وعودته من مصر، وبعد أن عرضه على «الأمام يحيى» كلفه عاما في السجن.

ويقول «المشير السلال» أن مجموعة من حركة المعارضة تركوا صنعاء إلى القاهرة هربا بعد أن أخرج عنهم من السجن «واستأنفوا العمل الوطني في القاهرة بالاتصال بجماعة الاخوان المسلمين بزعامة الشهيد حسن البنا» . وفي بدايه النصف الاخير من الاربعينيات حول «الاخوان» نشاطهم بين أوساط المعارضة اليمنية أثناء الاعداد لحركة ١٩٤٨ الدستورية ، وخاصة بعد وصول «الورتلاني» إلى صنعاء عام ١٩٤٦، وفي عام ١٩٤٧ نجح في إنشاء شركة للصناعة والتجارة والزراعة في صنعاء ليكون بعيدا عن شك الامام وعيونه النظام وتمكن من أن يلعب دورا بارزا في تقريب وجهة نظر مجاميع المعارضة اليمنية حول الميثاق الوطني المقدس، هو الدستور الذي أعده مع الاحرار وأطلقت عليه قيادة «الاخوان في مصر» كنهج للنظام الامامي الدستوري- نظام الاحرار المرتقب ليحل خلفا «للأمام يحيى» والذي عرف كحالم فردى مستبد لقد ايقن «الاخوان» أن اليمن تشكل أرضيه ومناخا لتأسيس دولتهم الاسلامية، وحين تمكنت المعارضة من اغتيال الامام يحيى في نوفمبر ١٩٤٨ واقامة سلطتهم الدستورية بزعامة الامام «عبد الله الوزير» عين الفضيل الورتلاني «مستشارا عاما للدولة، غير أن سلطتهم لم تخدم سوى ثلاثة أسابيع عندما استعاد ابن الامام يحيى السلطة، وهكذا نجد ان فشل ثورة ١٩٤٨ في اليمن واتخاذ الامام الجديد موقفا عدائيا من الإخوان المسلمين، وتدهور الإخوان بعد اغتيال زعيمهم «حسن البنا» وقيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ومآتلاها من تدهور مركزهم وحظر نشاطهم، وتصادد الدور القومي التحرري بقيادة «عبد الناصر» سبب تدهور نشاطهم في اليمن . ومنذ تلك الفترة وحتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ لم يعد لنشاطهم أي تأثير يذكر إذ لم يكن بإمكانهم مواجهة النظام الامامي ببرنامج سياسي ديني بعد أن اقتضت مواجهة النظام الامامي ببرنامج ذا مطالب وطنية وديمقراطية وهو مانهضت به اوساط الحركة الوطنية الحديثة ممثلة في التنظيمات الحزبية والقومية كحزب البعث وحركة القوميين العرب، ومنظمة الضباط الاحرار والتيار الماركسي وغيرهم.

وخلال الفترة من قيام الثورة وحتى انقلاب ٥ نوفمبر ١٩٦٧ اتخذ «الاخوان» في اليمن وخارجها موقفا شديدا للثورة مع السياسية السعودية والملكيين الذين وجدوا دعما متواصلا لمحاولة إجهاض الثورة. وخلال الصراع بين الجمهوريين الراضين

للمتسوية والمؤيدين لها إحتسمى الاخوان تحت
التيار الجمهوري المتذرع بالذات اليمنية في
مواجهة الوجود والدعم المصري لثورة سبتمبر،
وايدو مؤقر الطائف الذي أبرز قيسام الدولة
الاسلامية كحل وسط بين الجمهورية والملكية.

كانت فرصتهم الاولى حين عين أحد أبرز
اعضائهم «عبد الملك الطيب في حكومة ٥
نوفمبر وزيراً للتربية والتعليم فقد أفسح لهم
المجال للتدخل في الوزارة والهيمنة عليها
فاستشرى نفوذهم في صفوف المعلمين. وتحت
مهرر التعليم الديني انشئوا الهيئة العلمية
والتي اصبحت وزارة بجانب الوزارة وانشؤا
المعاهد الدينية لمختلف المراحل الابتدائية
والاعدادية والثانوية بلغ عددها عام ١٩٨٧
«٧٥٥» معهداً تضم (١٠٠٣١٥) طالب
ويعمل في تلك المعاهد (٣٩٣٠) مدرساً،
اضافة الى مدارس تحفيظ القرآن ، كما امتدت
سطوتهم فسيطروا على مكتب الارشاد،
واشرفوا على تخريج مئات المرشدين الدينيين
الذين توزعوا في المساجد ، والقرات المسلحة
والأمن. واستطاعوا التأثير على التوجه
التربوي من خلال تغيير المناهج التربوية التي
كانت على فم المناهج المصرية والسورية.

ومع الانفتاح على السعودية منذ بداية
السبعينيات وما أحدثه من تأثير كبير على
السياسة الداخلية، فقد برز «الاخوان» في
الاتصال بالهيئات الاسلامية في العالم
الاسلامي وخاصة السعودية لمتابعة النشاط
التربوي الاسلامي ، وشكل ذلك العامل
الخارجي مسوداً لتدفق المساعدات ودعم
مركزهم. وفي الجانب السياسي اخلت الساحة
لهم بسبب سياسة القمع التي واجهت بها

السلطة القوي الوطنية والتقدمية- وخاصة
الحزبية- منذ بداية النهج التصالحى مع
السعودية والملكيين وأوجدت تلك الوضعية
مناخاً «للإخوان» والتيار الاسلامي السياسي
فإنفرد بالساحة السياسية لمواجهة الخطر
الشيوعي والحزبية حسب زعمهم وفي عام
١٩٨٢ شكل الرئيس على عبد الله صالح لجنة
للحرار الوطني تمثل مختلف الاتجاهات
السياسية بما في ذلك «اليسار» للاعداد لميثاق
وطني أصبح برنامج المؤتمر الشعبي العام الذي
شكل في أغسطس ١٩٨٢ وانتخب الرئيس
على عبد الله صالح أميناً عاماً له. وشكل
«الاخوان» في إطار المؤتمر الشعبي التيارات
الفعالة. باعتباره تجمع انكر عن نفسه الانتماء
الحزبي، بينما ظل اسم «الجهة الاسلامية
«يتردد كتنظيم لمواجهة الحزبية والخطر
الشيوعي.

وحين أعلنت الوحدة أحدثت متغيرات في
الواقع الاجتماعي اليمني، لقد ضمن الدستور
حق العمل السياسي، والتعددية السياسية
وممارسة الحريات، وهو الامر الذي جعل
«الاخوان» يشكلوا حزباً سياسياً، وأعلن عن
لجنته التحضيرية بزعامة الشيخ «عبد الله بن
حسين الاحمر»، وتشكل «التجمع اليمني
للإصلاح» منذ شهرين وأصدر صحيفة تعبر
عنه وهي «الإصلاح». وكان أول بيان يصدره
«التجمع اليمني للإصلاح» هو رفضه
الاستفتاء على الدستور مطالباً بتعديله أولاً.
وقراءة البيان تكشف الموقف الحقيقي
«للتجمع اليمني للإصلاح» المنتمى الى التيار
الديني الاسلامي فالحرص في البيان لم يكن
على الاسلام ، بقدر ما هو على الملكية الخاصة

المستقلة، والخوف من كلمة الاشتراكية فأغلب
قاداتهم من الملاك الكبار، والغريب أن يلصق
هذا التيار المعادى للاشتراكية «الدستور
دستور الوحدة اليمنية بالامريكان وموقف
المعاد للاشتراكية يتفق مع نهج الادارة
الامريكية خاصة منذ أن وضعت مخطط
نظريتها الاستراتيجية المعادية لقيم التحرر،
والاشتراكية ، والداعية الى استخدام الاديان
في العالم الثالث بهدف التصدي للاشتراكية.

وظلت هذه النظرية محل اهتمام الادارة
الأمريكية وخاصة خلال فترة «كسنجر»
وبلورها خليفته «بريجنسكي» صاحب المقولة
«ان لاشئ قادر على مواجهة الشيوعية،
والنظام الاشتراكي- الا العقيدة الدينية»
وحين ينكر التيار الديني الاسلامي الجانب
المشرق في الاسلام والمتعلق بالعدالة
الاجتماعية والمساواة والحرية إنما يتفق مع
الرؤية الرأسمالية المستغلة التي تقودها الادارة
الأمريكية.

وفي اليمن يصعد هذا التيار عدائه
بشكل مكشوف ضد القيم التي تدعو إلى
العدالة الاجتماعية، وهامهم يشنون حرباً
شعواء على دستور الجمهورية اليمنية لانه
نص على «تحقيق تنمية شاملة تكفل إقامة
علاقات اشتراكية مستلزمة التراث الاسلامي
العربي وظروف المجتمع اليمني»

وما تخشاه الدوائر السياسية وبخشاء
الرأي العام اليمني هو خطورة الجوء افراد
التيار الديني الاسلامي المتشدد إلى استعمال
العنف... وهو ما قد يؤدي الى الاقتتال بين
اليمنيين ورغم أن مثل هذا الامر مستبعدا الا
أنه خطر قائم فأعداء الستياينين إعتمدوا في
الماضي على استخدام الجانب الملكي وعملاته
لاثارة العنف والاقتتال المسلح وهو ما ظل
اليمن سنوات طويلة في حرب دافعا عن
الثورة

ومع ذلك فالقوى السياسية تستبعد نجاح
اللجوء للعنف فالمناخ الديمقراطي يقطع السيل
أمامهم. ولم يعد لدى الأعداء ما يبررون به
تدخلهم في ظل الوحدة ، ورغم وجود مستكا
داخلي يتمثل بتيار الاسلام السياسي .إضافة
الى أن الوحدة اليمنية أرسيت وحدة القوى
الوطنية والديمقراطية وهي الوحدة التي تتحقق
لاول مرة في تاريخ اليمن، والتي أرسيت على
الثوابت المبدئية القائمة على الديمقراطية ،
والاصلاح الشامل، على طريق بناء دولة
النظام والقانون وهي الضمانة الوحيدة التي
ستفشل أية تحركات معادية مهما كانت.

تيار الاسلام السياسي يعارض دستور الوحدة

العلاقة بين رفض الدستور..

ومناصرة أمريكا ضد العراق!!

هل يلجأ الإخوان المسلمون للعنف؟!



هل تبقى السعودية مشروع شارون؟

عظيمة مجلى

لا أدري إذا كان قادة دول التحالف العربي (مع الأمريكان وسائر دول الغرب) ضد العراق يدركون أو لا يدركون، هول المطب الذي يعده لهم حلفاؤهم في واشنطن وتوابعها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وأزمة الشرق الاوسط بمجملها (البنان والجولان وغيرهما...).

فحسب إذا اخترنا لأنفسنا ان نكون... ساذجين واعتمدنا على النوايا الطيبة، من واجبنا ان ندعوهم إلى قراءة الخريطة السياسية في المنطقة من جديد ومتابعة المواقف الاسرائيلية الرسمية والعلمية ومتابعة ما يجري على الارض، في اسرائيل وفي المناطق العربية (الفلسطينية والسورية واللبنانية)، التي قمناها وعدم الاكتفاء بما يقوله لهم أو للعالم الحلفاء الامريكيون أو البريطانيون وغيرهم..

بل أن حتى ما يقوله بوش وببكر يحتاج إلى وقفة تأمل من أولئك القادة العرب، إذا كان يهمهم أن يخرجوا من «مولد» حرب الخليج ولو بحجة حمص واحدة.. يتباهون بها أمام شعوبهم فيقولون ها نحن بتحالفنا مع الغرب ضد العراق حققنا شيئاً للعرب في القضية الفلسطينية أو اللبنانية أو السورية!!

إن دول التحالف العربية الثمانية تبدي اليوم جهدا ظاهرا لاقتناع الأمة العربية بأن مشاركتها في التحالف العسكري مع الغرب لم يسفر عن تدمير العراق والكويت فحسب، إنما عن بدء مسيرة سلمية شاملة في الشرق الاوسط تمهيد للعرب حقوقهم وأراضيهم وتحقق للشعب الفلسطيني حريته واستقلاله.

والولايات المتحدة الامريكية تغذي هذه الأحلام العربية بالكثير من الوعود والتصرّيات الرنانة. فيها هو جورج بوش

يعلن «اصرارة» على التوصل إلى حلول في قضية السلام بين الدول العربية واسرائيل والقضيتين الفلسطينية واللبنانية. وفي تصريحاته يوم الاثنين ١٨/٣/٩١ عندما استقبل وزير خارجيته في واشنطن، قال أنه مستعجل جدا لتحقيق ذلك. وكان أرسل وزيره جيمس بيكر إلى الشرق الاوسط في جولة محادثات مطولة دامت عشرة أيام وشملت السعودية ومصر واسرائيل وسوريا والكويت والاتحاد السوفيتي وتركيا.. وأعلن أنه سيقوم هو بنفسه (بوش) بزيارة إلى المنطقة في قمر القادم الموعد ليس نهائيا).

وهين يقوم الرئيس برأسه بزيارة فانه لا يأتي خالي الفواض ولا يخرج بخفي حنين فهو الرئيس الامريكي. وفي عصرنا «التربلي» يصبح رئيس الولايات المتحدة الامريكية رئيسا عاما للكرة الأرضية.. وما يحيطها من فضاء كونى عامر. ولذا، فمن المتوقع أن يرافق زيارته تقدم جدي في الجهود السلمية.

ولا بأس، بل لابد من مثل هذه الأحلام فهي، اليوم، اكسيد الحياة بالنسبة للأنظمة العربية التي وافقت على مشاركته في حرب الخليج. ولا يأتي بث هذه الأحلام حيا في تلك الأنظمة فالمصلحة الامريكية تقتضي ذلك: مصلحة الحفاظ على الأنظمة والمدا بعمرها.

ولذلك فنحن نصدق أن دول التحالف الغربي، وخصوصا الأوروبية منها، معنية بأحراز تقدم معين في المسيرة السلمية.

ولكن، عند الحديث عن طبيعة هذه المسيرة وذلك السلام، عند رسم حدود هذا النهج وموقف الاطراف المعنية.. تكسر الاسئلة والاعتراضات. وتنجلي الأمور وتكشف الأخطار. ويقف الملك، الرئيس، الامبريالي عاريا.

فما الذي يريده الأمريكيون فعلاً؟ ما الذي يستعد لتقديمه حكام اسرائيل؟ كيف ستعامل بوش مع سياسة الرفض لحلفائه في تل ابيب بينما الكل يعرف انه ليس مستعدا للتعامل معهم مثلما تعامل مع سياسة الرفض العراقية (مع الفارق!!) إلى أي مدى معنى بوش وطاظمة بالتحالف مع أوروبا أو مع الاتحاد السوفيتي والصين في موضوع الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية؟

ما هو الدور الذي خصصه للأمم المتحدة، الشرعية الدولية؟ هل يوجد لدول التحالف العربية تأثير على القرار الامريكي؟ أنها مسجود أرقام هامشية في معادلاته؟ وهل ستظل دول تحالف أم سيتم قزيتها مجددا.. فيخرجون سوريا من التحالف مثلاً أو غيرها..

.. هذه، والمديد من التساؤلات الاخرى.. توضع الصورة، خصرها إذا استقرأنا الإجابات المطروحة عليها في الميدان.

اسرائيل قالت الكثير

لقد سبق وتناولنا في «اليسار» عدة مرات، تتابع الموقف الاسرائيلي، رسميا وأحزابا وشعبا، من حرب الخليج ابان وقوعها ونقلنا بالتفصيل التصورات الاسرائيلية لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب.

واليوم نلاحظ أن هذا الموقف كأنه سيناريو معد سلفا أي قبل الحرب. فالموقف الاسرائيلي لم.. يتغير أبدا لا بل زادت الصرامة التي يديها المسئولون الاسرائيليون في التعبير عن آرائهم، كان الرفض يظهر في كثير من الاحيان مفاجئة ليس فقط لاتتلاءم وما يدعونه من أحلال السلام فحسب وإنما أيضا تعكس نفسية احتلالية واستيطانية يهيمها قطف الثمار، كل الثمار، من حرب الخليج ولسان حال حكام اسرائيل يقول، مرة أخرى:

مقابل الصمت الاسرائيلي طيلة حرب الخليج وعدم الرد على الصواريخ العراقية التي سقطت فوق اسرائيل وهدمت ألف بيت

فى ذلك، اضافة للدعم الامريكى، على ميوعة الموقف العربى وتفككه من جهة وليونة الموقف الاوروبى فحتى الاتحاد السوفيتى لم يعد يرى المؤتمر الدولى شكلا او جسدا للتفاوض.

من هنا جاء الاقتراح الامريكى (أو الامريكى المصرى كما يقولون فى اسرائيل) بمقد ما يسمى به «الحديث»، وهو لقاء عام يعقد فى كامب ديفيد أو أية بقعة أخرى بدعوة مباشرة يوجهها الرئيس الأمريكى جورج بوش (وهناك اقتراح لان تكون دعوة مشتركة من بوش وغورباتشوف) إلى رؤساء دول الشرق الاوسط (العرب واسرائيل) وإلى وفد فلسطينى (تختاره امريكا ويكون مقبولا على جميع الاطراف، بما فى ذلك اسرائيل) وفى هذا المؤتمر تبدأ مباحثات بالتجاهين.

الأول: بين اسرائيل والدول العربية وبهدف انهاء حالة الحرب وعقد اتفاقية سلام واتفاقيات أمنية (فمن مناطق ونزعها من السلاح) واتفاقيات تعاون اقتصادى.

الثانى: بين اسرائيل والفلسطينيين بهدف تحقيق تسريبات مرحلية للإدارة المدنية أو الحكم الذاتى ووضع برنامج الحل النهائى للقضية الفلسطينية.

لقد عاد بىكر إلى بلده متفائلا من ردود الفعل على مشروعه، إذ انه لمس التأييد والتشجيع ليس فقط فى اسرائيل بل فى العواصم العربية أيضا.

ولماذا تفاءلوا فى اسرائيل؟

ان مبعث التفاؤل الامريكى، الذى أعلن عنه بوش أيضا رسميا (٣/١٨)، هو فى التفاؤل الاسرائيلى من نتائج جولة بىكر.

صحيح ان الاذاعات وسائر وسائل الإعلام فى العواصم العربية التى زارها بىكر تحدثت عن حقوق الفلسطينيين وعن ضرورة تطبيق القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وعن حق الشعب الفلسطينى فى اختيار ممثليه وإلى غير ذلك من المواقف الصحيحة. إلا أن الدخول فى تفاصيل هذه القضايا أظهر لبىكر وبوش وشمير... نفعة جديدة فى العواصم العربية يمكن بفضلها احداث العديد من الثغرات التى براستطها يتسنى الوصول إلى تحقيق وجهة النظر الاسرائيلية فى الحل.

وأهم وأخطر ما يميز هذه النفعة هو العداء الحاقق لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها



الملك حسين

تحاول الولايات المتحدة الإهتمام به.

وهناك، كما هو معروف، اقتراح قديم بمقد مؤتمر دولى لسلام باشتراك جميع الاطراف المعنية، بما فيها اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وبإشراف الأمم المتحدة والدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن (أو الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتى). ومن المعروف أن الاتحاد السوفيتى وبعض دول أوروبا فقط، اضافة إلى الدول العربية تزيد هذا الاقتراح لكنه مرفوض فى اسرائيل وواشنطن، واسرائيل نجحت فى أخذ موافقة من عدد من الدول الأوروبية مثل بريطانيا وألمانيا وغيرها، على أن هذا المؤتمر غير واقعى اليوم وينبغى أن يعقد فقط فى نهاية المفاوضات بعد الاتفاق على كل شىء (الامريكيون يقولون: يعقد المؤتمر فى الوقت المناسب!!)

الحكومة الاسرائيلية ترفض المؤتمر الدولى لعدة اسباب

أ- لانها ترفض الاساس الذى يقوم عليه. قرارا مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ وما يضاف إلى ذلك من بنود خاصة بتقرير المصير للشعب الفلسطينى.

ب- ترفض مشاركة م.ت.ف. أو أى وفد فلسطينى ذى طابع مستقل.

ج- تعتبر هذا الشكل من المفاوضات بمثابة «محكمة دولية ضد اسرائيل» (اذ تفترض سلفا أن رأيها سيكون فى أقلية وأن الاكثية ستضبط عليها وتقرض مواقفها).

د- الحكومة الاسرائيلية تدرك أهمية التعاطف والانحياز الامريكيين الكاملين إلى جانبها وأن اصرارها على رفض المؤتمر سيسفر بالتالى عن شكل آخر من المفاوضات الانفرادية تتيح لها تحقيق مكاسب اكثر. وهى تعتمد



شمعون بيريز

وأدت إلى خسائر مادية جسيمة، ينبغى إن تدفع دول التحالف العربى والغربى الثمن. والثمن يكون ماديا (حصلت اسرائيل على دفعة اولية بقيمة ٧٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة وخمسة مليارات دولار من ألمانيا) وعسكريا (حصلت اسرائيل على دعم أمريكى لتطوير صاروخ «حيش» العابر للمسافات الطويلة والقادر على تفجير الصواريخ وحمل رؤوس نووية وحصلت على وعود بأسلحة أمريكية مختلفة) وسياسيا (وهذا هو الأهم: دعم الموقف الاسرائيلى من قضية الشرق الاوسط).

وإذا كانت اسرائيل قد حصلت على الثمن المالى والعسكرى، فضلا عن المعنوى، فان معركتها اليوم تتركز على تحصيل الثمن السياسى. وهذا هو موضوعنا.

أن الحكومة الاسرائيلية تعرف ما يريد الامريكى منها جيدا... ففى زيارة بىكر وقبلها وبعدها جرى ويجرى تنسيق دائم فى الموضوع.

ووفقا لما تقوله الصحافة الاسرائيلية باستمرار، الولايات المتحدة تريد وضع حدا لأزمة الشرق الاوسط بشكلها الحالى ونقلها على سكة مسيرة سلمية بأسرع ما يمكن. والطرف الامريكى لا يصر على مضمون خاص لهذه المسيرة، ويجب أن يكون هذا واضحا. والذين يبتئون الأرواح حول خطة سلام أمريكية تؤدي إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة يعرفون تماما أن هذا القول غير صحيح. فقد تبنى الامريكيون وجهة النظر الاسرائيلية القائلة بأن الاطراف المعنية يجب أن تجتمع وتبدأ المفاوضات بدون شروط مسبقة.

أما شكل هذه الاجتماعات فهو الذى

ياسر عرفات، وذلك بدرجة فاجأت بيكر واسرائيل والدبلوماسيين الغربيين. لقد كشفت مجلة «هولام هزة» الاسرائيلية، وهي مجلة كانت تقدمية في زمن محورها اوري افنيري وقد اشتراها اليمين واصبحت مقربة جدا من الحكومة، - في عددها الصادر يوم ١٩٩١/٣/٢٠. عن خطوط أساسية تطرحها السعودية للسلام في الشرق الاوسط. وقالت ان دبلوماسيا كبيرا في وزارة الخارجية البريطانية التقى قبل اسبوعين مع كسبار المسؤولين في الديوان الملكي السعودي و«كان يهتق.. ليس من الكمكة الضخمة التي اطمعوه منها بل مما سمعه منهم عن هذه الخطة». فقد قالوا امورا تعبير مذهلة».

وقال: السعوديون، ليس فقط ابدوا استعدادهم للاعتراف باسرائيل والتوصل معها إلى تسوية، انما مستعدون للتنازل عن المطالب العربي بإقامة دولة فلسطينية مستقلة في يهودا والسامرة (أي الضفة الغربية المحتلة) وقطاع غزة. وبدلا من ذلك يفضلون دمج سكان هذه المناطق بالأردن ويدون منظمة التحرير الفلسطينية، في دولة أردنية فلسطينية واحدة. وراح السعوديون بعيدا حتى ابداء الاستعداد والرغبة في انزال الملك حسين عن عرشه باعتباره العشرة اليوم أمام اتفاق اسرائيلي عربي».

واضاف ان النقاط الخمس الاساسية للخطة السعودية تتحدث بصراحة ووضوح عن:

١- رفض قبسام الدولة الفلسطينية المستقلة وحتى الدولة الفلسطينية الأردنية المقترحة يجب أن تكون مرتبطة باسرائيل في

بطرس غالي



اطار سوق مشترك بهدف تثبيت الاستقرار في المنطقة من جهة وازالة المخاوف الاسرائيلية من جهة ثانية.

٢- استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية كلها، وليس فقط ياسر عرفات، من المباحثات ونتائجها لانهم فقدوا الثقة بها تماما.

٣- ازالة الملك حسين ونظامه كله.

٤- إقامة دولة فلسطينية أردنية مشتركة.

٥- الاعتراف باسرائيل ليس فقط كواقع قائم، انما التعاون معها اقتصاديا وإقامة السلام الشامل، والثابت.

وقال الصحفي أوفير هيمري، الذي اورد هذه المعلومات مفسرا الموقف السعودي الجديد «عندما نشبت حرب الخليج كان توجه السعودية نابعا من الشعور بالضعف فهي عملت دائما على التفاهم مع الدول العربية من خلال دعمها بالمال رفضت خلافاتها مع الدول المتطرفة دائما بدفع مبالغ كبيرة اما الآن فقد تغير الوضع بشكل متطرف فبعد هزيمة العراق يرى السعوديون انفسهم، جنبا إلى جنب مع مصر وبتغطية ودعم من الغرب، شريان القوة الرئيسي في العالم العربي ويمتدور هذا الشريان ان يفرض هيمنته على المنظمة بمجملها إذا احسن التصرف».

والحقيقة ان هذا الدور السعودي لا ينظر اليه في اسرائيل فقط من منظور صحفي فقبل أن تفشي «هولام هزة» هذه المعلومات بأسبوع كامل (مساء الاربعاء ١٣/٣/٩١) كان رئيس الحكومة الاسرائيلية، إسحاق شمير، قد اعلن في برنامج «موكيد» التلفزيوني ان هناك ما يمكن التفاوض عليه مع السعودية. وقال «توجد امور كثيرة» وأشار بالنغمة - «التوجه الجديد لاسرائيل في العالم العربي».

وتناقلت وسائل الاعلام الاسرائيلية معلومات أخرى عن توجهات مشابهة في دول عربية أخرى أيضا مما دعا المسؤولين المصريين مثالا (اسامة الباز وبطرس غالي) إلى الإعلان بان الشعب الفلسطيني هو الذي يختار تمثيله. وم.ت.ف.. لم تفقد دورها.

وليس غريبا ان يضطر الأردن إلى الإعلان بواسطة كبار مسؤولين (الملك حسين، الأمير حسن، رئيس الحكومة مضر بدران وغيرهم...) أن الأردن للاردنيين وفلسطينيين للفلسطينيين.

إلا أن النفي ونفى النفي لا يقتل ابدا من التفاوض الاسرائيلي للمستقبل بل انهم هنا مذهلون من سرعة قطف ثمار حرب الخليج.

انهم يقولون هنا ان السعودية تبنت تقريرا مشروعا ارنيل شارون (ما غيره...) لاسقاط الملك حسين وتحويل الأردن إلى دولة فلسطينية.

والسؤال هو: كيف ينعكس هذا التفاوض على الموقف الاسرائيلي؟

«هات الإيه...»

كما في كل قضية، انعكس الموقف الاسرائيلي في موقفين (توجد نكتة اسرائيلية تقول: كلما التقى يهوديان سمعت منهما ثلاثة آراء).

الموقف الرسمي للحكومة وقوى اليمين المتحالفة معها وموقف المعارضة.

أما المعارضة، والتي تبدأ بحزب العمل وتنتهي باليسار الماركسي، مع التباين الشديد في المنطلقات والرؤيا البعيدة، فانها تطرح توجهها مغايرا لتوجه الحكومة ويقضي بالابتعاد أو عدم الركون إلى الأوهام واستغلال الفرصة الذهبية المواتية للتوصل إلى سلام مع الشعب الفلسطيني وليس فقط مع الدول العربية الغالبية الساحقة من هذا التيار ترى ان القضية الاساسية ولب النزاع هي القضية الفلسطينية. وقسم كبير منها لا يتحقق من الوصول، في نهاية المطاف، إلى اتفاق حتى مع منظمة التحرير الفلسطينية وترى هذه القوى انه لا يوجد أي ضمان لان تبقى الانظمة العربية القائمة اليوم على حالها. فقد تسقط وتتغير وتأتي قوى متطرفة (يشيرون بالذات إلى الاصوليين والمتزمتين)، باعتبار ان فرض حلول استسلامية على العرب ستجعل من الشعوب العربية قنبلة موقوتة يكون انفجارها مسألة وقت فقط. ولذلك فهم يريدون حولا مشرفة للطرفين، الاسرائيلي والعربي.

لكن مصيبة هذه القوى المعارضة انها ليست موحدة ولا تقوم بعد بنشاط جدي لا تطرح موقفها بشكل مقنع وتبدى عجزا فظيما في التأثير على الأمور.

.. وحتى لو ارادت هذه المعارضة ان تتحرك اليوم فان هناك عقبات جمة في طريقها:

* أولا في الموقف العربي. فان التوجه العربي لاستبعاد الفلسطينيين يجعل المعارضة في موقف محرج جدا في اسرائيل. وهناك اوساط تتهم المعارضة بالخيانة «فاذا كان العرب بانفسهم يديرون ظهرهم لمنظمة التحرير الفلسطينية، هل يجب علينا نحن في



مؤرخ برقي

الاسرائيلية الرسمية. وليس فقط المواقف، بل وأيضا الممارسات الرسمية على الأرض؛ - تكثيف وتوسيع الاستيطان اليهودي في المناطق الفلسطينية والسورية المحتلة (وزير البناء، شارون، أعلن في الكنيست يوم ١٨/٣/٩١ عن نيته لبناء ١٢٠٠ وحدة سكنية جديدة خلال هذه السنة فقط في مستوطنات الجولان وحدها بهدف زيادة السكان من ١١ ألفا إلى ٢٠ ألف نسمة). - استيعاب عشرات الرقود المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي وغيره، والذي حسب تقديرات الحكومة المتراضعة سيتراوح خلال السنة الحالية ١٩٩١ ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ ألف مهاجر. مع كل ما يتبع من مصادرة اراضي عربية وطرد العمال العرب من اماكن عملهم.

- تصعيد سياسة القمع الارهابي في المناطق الفلسطينية المحتلة والتي تقارب التجويع في كثير من الاحيان خصوصا وان هناك بلدان باكملها خاضعة لمنع التجول منذ اكثر من شهرين بشكل متواصل.. وغير ذلك. نقول اصحاب النوايا الطيبة موعودون.. لاننا لانعتقد ان هناك عربيا ذا نوايا طيبة يتقبل على نفسه التدهور إلى درجة المشاركة في مخطط التآمر الحالي على القضية الفلسطينية انما يكفيهم تدمير العراق؟

أهذا كلام عاطفي بعيد عن السياسة؟

قد يكون كذلك..

ولكن.. ماذا تملك الضحية ان تفعل؟

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٦٥>

الانسحاب من جنوب لبنان الا في حال «قيام حكومة لبنانية قوية وغير مرتبطة بسوريا». .. وفلسطين: ايضا في اليوم نفسه أعلن شمير، في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، عن رفض حكومته التفاوض ليس فقط مع م.ت.ف. بل وايضا «مع الشخصيات الفلسطينية العشر التي التقتها الوزير الامريكى بيكر في القدس ابان زيارته الاخيرة». وقال له احد اعضاء اللجنة من حزب العمل: «ولكن الوزير موشيد ارنس وافق في حينه خلال المفاوضات مع امريكا ومصر على هؤلاء» فأجاب: لم يوافق ارنس على فيصل الحسيني فسأله: اذن. مع من من الفلسطينيين تتفاوض؟ فأجاب «هان الوقت لان تبحث الدول العربية عن مندوبين فلسطينيين معتدلين يحلون محل الزعماء المتطرفين الذين قادوا الفلسطينيين منذ سنوات العشرين».

اننا نتذكر هنا ما قاله الوزير بيكر لدى زيارته إلى اسرائيل لقد حرص ان يعلن: «اسرائيل تظل بالنسبة لنا الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة».

وهذه الديمقراطية الكبر شميمير يسمح لنفسه بأن يقرر للشعب الفلسطيني من يمثله في المفاوضات التي تتعلق بمصيره. وليس هذا فقط، بل يقرر انه لن يتفاوض مع متطرفين.. ربما لانه يعتقد انه هو شخصيا معتدل ويقود حكومة معتدلة. وما هو التطرف في نظره؟ فيصل الحسيني!! هذا الذي لا يترك مناسبة الا ويعلن عن رغبته في سلام حقيقي مع اسرائيل على اساس دولتين متجاورتين.. هذا الذي لم يتردد في ادانة حوادث العنف القردية التي يقوم بها فلسطينيون بانسون.. هذا الذي طاف في اسرائيل شمالا وجنوبا.. وطولا وعرضا.. يلتقي المواطنين اليهود في ندوات واجتماعات ونقاشات يؤكد فيها استعداد ورغبة الشعب الفلسطيني في تحقيق السلام.. هذا الذي بسبب افكاره هذه اعتقل، عدة مرات في سجون شمير..

فاذا كان الحسيني متطرفا، من هو غير المتطرف في الشعب الفلسطيني؟

ولكن، اذا كان هناك زعماء عرب يشنون حربا انتقامية على الفلسطينيين بسبب رأيهم المختلف في حرب الخليج.. (الرأي) (الرافض) الاحتلال العراقي للكويت وفي الوقت نفسه رافض للحرب المدمرة ضد العراق.. فهل نلوم حكومة اسرائيل على استغلال هذا الوضع لصالح سياستها!!

ان كل اصحاب النوايا الطيبة في القيادات العربية، مدعوون إلى متابعة المواقف

اسرائيل ان نحتضنها؟ يتسألون.

* ثانيا في الموقف الامريكى.. فقد أعلن الإئيس الامريكى نفسه، عدة مرات، انه لا يرى في القيادة الفلسطينية الحالية مصداقية للمشاركة في المفاوضات. وهناك اكثر من تلميح آخر إلى ضرورة تغيير هذه القيادة والامريكىون الذين يفعلون ذلك يعرفون بالطبع ما ينطوي عليه مثل هذا التغيير من تفكك في م.ت.ف.. وصراعات على القيادة وصراعات بين القيادة الجديدة وحركة. «حماس» (التي، على الرغم من معارضتها الصريحة والمنيفة لمواقف م.ت.ف..، فانها لا تتجرأ حتى الآن على مهاجمة ياسر عرفات، لما يتمتع به من رصيد وطني. فاذا تفسير، يتوقع ان تنفلت هذه الحركة ضد م.ت.ف. وقيادتها أكانت- (ف.ت.)).

/ ثالثا في موقف الحكومة الاسرائيلة. فهذه الحكومة تستغل كل امكاناتها ونفوذها وأجهزة، الدولة لإقناع الشعب في اسرائيل بأن سياسية الرفض التي تتبناها هي الأجدى، وهي التي تؤدي إلى تغيير المواقف في العالم العربي، خصوصا بعد حرب الخليج.

وبالمقابل، فإن هذه الحكومة تسير على سياسة: تعطيني اصبحا.. اطلب اليك كلها». هذا ما تطلبه من العرب اليوم.

واذا استعرضنا التصريحات الاسرائيلية الرسمية منذ وقف اطلاق النار في الخليج وحتى اليوم يمكننا ان نتصور ما سيكون عليه وضع «مفاوضات السلام» المستقبلية. وسنكتفي بالتصريحات حول المواضيع الاساسية فقط في يوم واحد:

.. بخصوص الأراضي السورية المحتلة بهضبة الجولان)، قال شمير (للتلفزيون الاسرائيلي العبري مساء ١٨/٣/٩١): «الجولان جزء من دولة اسرائيل ويوجد قانون اسرائيلي يضمه رسميا إلى حدود الدولة». فسئل: ولكن وزير الصحة راهور اولمرت، قال في تصريح له في واشنطن، امس، ان اسرائيل مستعدة للتفاوض ايضا حول تنازلات اقليمية في الجولان. وقال انه يتحدث باسمك؟ فأجاب شمير: «نعم انه قصد القول بأنه على مائدة المفاوضات بإمكان السوريين ان يقولون إننا نريد هضبة الجولان ولكننا سنرد عليهم قائلا: الجولان جزء من اسرائيل ولن نفرط بشبر واحد من ارضه».

.. لبنان في ذلك اليوم نفسه أعلن الجنرال ميخائيل، رئيس ما يسمى بـ «وحدة الارتباط الاسرائيلية في جنوب لبنان»، لدى تسلمه منصبه الجديد هذا بأن اسرائيل لاتعترم

الشعب الفلسطيني في مواجهة خطة بيكر..؟

حنا عميرة

الفلسطينية والعمل بنفس الحماس لتطبيق القرارات الدولية التي صدرت حول الشرق الأوسط وعدم الكيل بمكيالين عندما يتعلق الأمر بإسرائيل..

ولعل ما يشير الانعيا في هذا المجال أن «جيمس بيكر» ممثل التحالف الغربي الذي قاد الحرب ضد العراق والذي جال وصال في جميع عواصم الدول العربية «الخليفة» وقام بجولة على الاقدام في دمشق القديمة، لم يستطع أن يفتح نفسه بجولة مماثلة في القدس، واضطر إلى الغاء زيارته للمسجد الأقصى المبارك ولكنيسة القيامة ولحائط المبكى بعد أن اكتشف أن قيامه بمثل هذه الجولة يستدعي إخلاء القدس القديمة من سكانها العرب ولو لبضع ساعات للمحافظة على أمنه ولتجنب تساقط الحجارة عليه.

وتذكرنا هذه الحادثة، بتصرفات القوات الاميركية في جنوب العراق والتي فضلت مطالبة سكان بلدة «السماوة» العراقية الصغيرة بمغادرة بلدتهم قبل الدخول إليها واحتلالها.. ويتضح هنا أن الرفض الشعبي الذي واجهته القوات الاميركية في السماوة وفي جنوب العراق هو نفس الرفض الشعبي الذي واجهه بيكر في القدس العربية وباقي المناطق المحتلة.

ويبدو أن بيكر، الذي كان عليه إذا أراد زيارة القدس القديمة أن يظهر بنفس مظهر الجنرال شوارتمكوف في السماوة، قد فضل الغاء هذا الجزء من الزيارة في برنامج رحلته...

وتجمع مختلف الاوساط الفلسطينية بأن لهذا الحدث مغزاه الكبير. فهو يؤكد أن بيكر الذي ابتدأ جولته باطلاق التصريحات المعادية لمنظمة التحرير، الذي أعلن سلفاً بأنه سيمتنع عن ممارسة أي ضغط على إسرائيل، والذي عملت إدارته بشكل متعمد وطيلة السنوات الماضية لمنع تحقيق أي حل عادل للقضية الفلسطينية على أساس قرارات الشرعية الدولية، أن هذا الحدث يؤكد أن بيكر، بنظر الشعب الفلسطيني، هو رمز للإحتلال ويجب الامتناع عن «استقباله» أو استقباله بما يليق به!

واكدت جماهير المناطق المحتلة من خلال اعلان الاضراب العام في مدينة القدس طيلة فترة مكوث بيكر وكذلك من خلال العديد من المذكرات والعرائض والبيانات- التي تنشر نصوصها في سياق هذا التقرير- ومن خلال وفود الشخصيات الوطنية التي التقت مع الوزراء الاوروبيين ومع بيكر ومع غيرهم من ممثلي الدول الاجنبية أن المجتمع الدولي ممثلاً في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الذي حمل راية تحرير الكويت باسم الشرعية الدولية، عليه الآن تطبيق هذه الشرعية على القضية

تشهد منطقة الشرق الأوسط في هذه الايام نشاطات مكثفة تستهدف صياغة الاوضاع العامة بما يتناسب والانتصار العسكري الاميركي في منطقة الخليج. وتسعى واشنطن في هذه المرحلة لتعزيز مكانتها العسكرية بتسويات سياسية واحلال اقليمية تحافظ على موازين القوى الناشئة بعد الحرب، والتي اختلت بصورة كبيرة لصالح اسرائيل، بهدف فرض تنازلات على الشعب الفلسطيني. ولاسيما على صعيد دفعه للتخلي عن منظمة التحرير والدولة المستقلة، لأن المعادلات الاميركية لمستقبل هذه المنطقة لا مكان فيها للمنظمة والدولة المستقلة!

ووفق هذه الظروف من الطبيعي أن تتركز ساحة الصراع على المناطق المحتلة، وأن تتكاثر الوفود الاوروبية والاميركية الوافدة والتي تبحث عما يسمى «بالافكار الجديدة»! وبعد لقاءات حافلة في القدس العربية المحتلة شملت وزراء الترويج الاوروبية (إيطاليا- هولندا- اللكسمبورغ) و ثم وزير خارجية كندا «جوزيف كلارك» وبعده وزير خارجية اميركا «جيمس بيكر» ومن ثم وزير خارجية اسبانيا «فرانثيسكو اورديز»، يمكننا القول ان ماسمعه جميع الزوار لم يختلف عما كانوا قد سمعوه في السابق، أي التمسك ببرنامج الدورة الـ ١٩ للمجلس الوطني الفلسطيني، اقامة دولة مستقلة في الضفة والقطاع وبقيادة منظمة التحرير إلى جانب دولة اسرائيل.

٦٦< اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

وعلى هذه الخلفية، خلفية اصرار واشنطن على ممارسة دورها القديم وعدم رغبتها في التعامل مع منظمة التحرير وتجاهلها لمبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ومساعدتها لإقامة قيادة بديلة، بالإضافة إلى تجربة الحوار السابق بين واشنطن ومنظمة التحرير تقول، انه على هذه الخلفية بالتحديد نشأت بعض الخلافات بين الفصائل الوطنية الفلسطينية الرئيسية حول جدوى اللقاء مع بيكر، وعما إذا كان هو العنوان الصحيح الذي يتوجب التوجه إليه، أن الفرصة التاريخية الآن تقضي بالتوجه إلى مجلس الأمن باعتباره العنوان والآلية المناسبة لتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية. ولهذا الأسباب امتنع المحاضرون في جامعة بيرزيت «غسان الخطيب» الذي وصفته وكالات الأنباء بأنه من المؤيدين لسياسة الحزب الشيوعي الفلسطيني «ورياض المالكى» الذي وصفته الوكالات بأنه من المؤيدين لسياسة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. عن حضور الاجتماع مع بيكر.

وبالرغم من محاولات الاعلام الاسرائيلي تصوير الأمر وكأنه انقسام جديد قد وقع داخل الصفوف الفلسطينية، فإن شيئاً من هذا

القبيل لم يكن قائماً، خاصة وأن الخلافات المذكورة قد نشأت على أساس الوحدة الكاملة في تحديد الاهداف وعلى أساس الالتزام التام ببرنامج منظمة التحرير، وأيضاً على أساس الادراك العميق لخطورة المؤامرات التي تستهدف الشعب الفلسطيني والتي مصدرها تلك القوى التي انشقت عن صفوف المنظمة واعتزضت على برنامجها السياسي إن كان من موقع أقصى اليمين أو أقصى اليسار.

وقد جرى التعبير عن هذا الموقف الموحد، كما قلنا في البداية، من خلال اضراب القدس والعديد من المذكرات والعرائض والبيانات بما في ذلك بيان القيادة الوطنية الموحدة الذي يعبر عن الاتجاه العام السائد داخل منظمة التحرير.

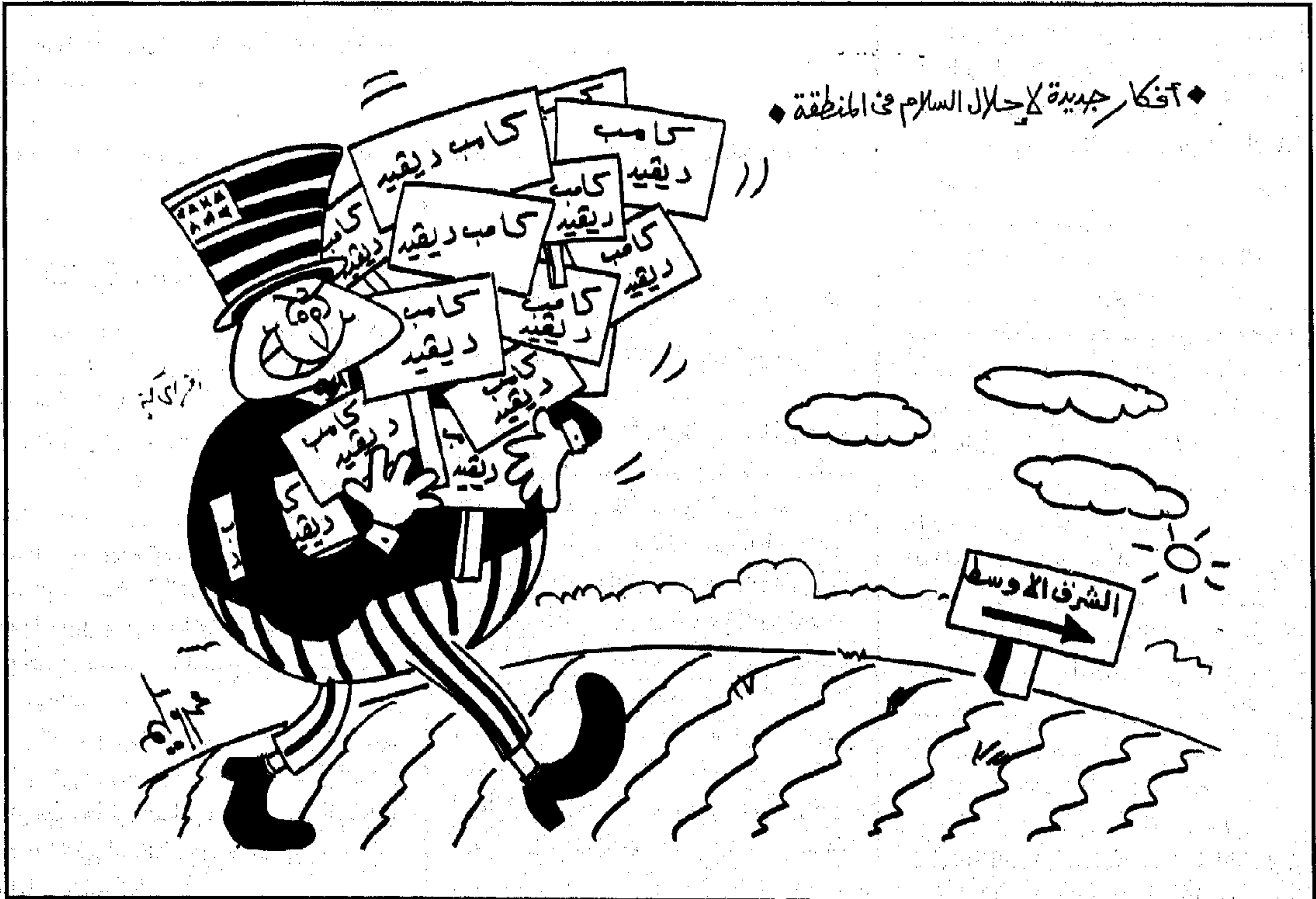
ويتضح أمام الجميع الآن، أن جيمس بيكر أراد من اجتماعه مع الشخصيات الفلسطينية سماع لغة جديدة، وأشار من طرف خفي لما وصفه بعدم حماس دول التحالف العربي الثمانية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعدم رغبتها في التعامل مع عرفات، وكأنه يريد الإيحاء بأنه يحمل معه أدوات ضغط جديدة تتمثل بمواقف دول التحالف، وكأنه أيضاً يريد السؤال- هل توافقون على الانفصال عن

المنظمة والانضمام إلى ترتيبات الحلف الأقليمي!!

هذا ما اراده بيكر. وهذا ما حاول الترويج له الرئيس الاميركي جورج بوش عندما طالب بالتنازلات المتبادلة وبمعاذلة الارض مقابل السلام دون أن يتحدث عن السيادة أو عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره...

ويبدو مما تنشره وسائل الإعلام الاسرائيلية حالياً من ان سبب فشل بيكر هو السرعة في التحرك، وأنه كان عليه التريث قليلاً قبل أن يجرى اتصالات مع الشعب الفلسطيني، يبدو من هذه الإيحاءات ان الدوائر الرسمية الاسرائيلية تعتقد بوجود اعطاء دول التحالف العربي الثمانية فرصة لممارسة دورها في نفس الاتجاه الذي يسعى إليه بيكر!

وهذا يتسجم مع مواقف المملكة العربية السعودية على سبيل المثال، حيث نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين سعوديين قولهم ان الدعم المالي لمنظمة التحرير، توقف منذ ستة اشهر، كما ذكر هؤلاء المسؤولون انهم يعملون الآن على تشجيع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة على ايجاد قيادة بديلة، وانهم سيوظفون



«مساعداتهم» لهذه القيادة وهناك من يتذكر الآن بأن المبعوثين الأميركيين الذين زاروا المنطقة في مرحلة الاعداد لاتفاقيات كامب ديفيد وبعدها قد سمعوا من بعض الشخصيات التقليدية في حينه مطالب بتحسين شروط المعيشة وأمدته سلطات الاحتلال بما يسمى روابط القرى، وبعد من رؤساء البلديات المعينين..

لكن الجواب على هذه المخططات جاء من خلال الانتفاضة التي أكدت أن الشعب الفلسطيني لا يمكنه التكيف مع مشاريع الاحتلال وإن لا طريق سوى مقاومة هذه المشاريع.. وعلى هذا الأساس اندثرت مخططات التحسين المزعومة واندثرت روابط القرى وذهبت معها تلك الشخصيات التقليدية التي كانت تتأهب للمساومة.. ونشأت أوضاع جديدة وقيادات وطنية متروحة مع المنظمة، ولم يعد بالامكان معارضة «الداخل» «الخارج»..

ان ما استدعى العردة لهذا العرض هو التأكيد مجدد أن التريث والانتظار من جانب الأميركيين بانتظار نجاح الضغوط العربية لن تمنحهم أية فضليات أو مكاسب. وإن ماسيمسعون في تونس سيسمعونه أيضا في كل مكان يلتقون به مع فلسطينيين فلا عودة للوراء.. مهما أعلن في إسرائيل عن استعداد اسحق شامير لعقد لقاءات سرية مع فلسطينيين من غير أعضاء منظمة التحرير..

بلاغ صحفي

أوردت بعض مصادر الاعلام الاسرائيلي اسمي بين اسماء من سيقابلون وزير الخارجية الاميركية اثناء زيارته الحالية للقدس ومنعاً لأي التباس اود أن واضح ما يلي:-

١- لست ضد مقابلة بيكر من حيث المبدأ. ولكن ظروف زيارته الحالية بعد الحرب مع العراق، وبعد تصريحاته القائلة بأنه يسعى لاستبعاد منظمة التحرير ولا يريد التعامل معها تجعل مثل هذه المقابلة معه غير مناسبة ويمكن أن تعطى الانطباع بالموافقة على تصريحاته.

٢- ان ما تضمنه خطاب الرئيس الاميركي ليس جديداً. فالارض مقابل السلام كان مطروحا في السابق ولكن إصرار الولايات المتحدة على استئناف دورها القديم يعني ترك القرار بيد إسرائيل.

٣- الرئيس الاميركي يتحدث عن تنازلات متبادلة، والارض مقابل السلام ولكنه يتجاهل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وهذا الحق ليس قابلاً للتنازل والتجزئة.

٤- في تجربة أزمة الخليج اعطى اعتباراً كبيراً للشرعية الدولية. والواجب هو استخدام نفس النهج والتوجه إلى مجلس الأمن للمطالبة بتطبيق قراراته الخاصة بالقضية الفلسطينية على غرار ما جرى بالنسبة للكويت. إن العنوان الذي ينبغي التوجه إليه مجلس الأمن وليس وزارة الخارجية الاميركية.

٥- ان تجربة المقابلات السابقة لم تساعد على دفع الولايات المتحدة للاعتراف بمنظمة التحرير وما تمخض عنها كان محاولات لاجراء حوار في القاهرة مع أشخاص من خارجها. لهذا لست مستعداً للمشاركة في اللقاء الحالي مع بيكر.

حسان الخطيب

بيان صحفي صادر

عن د. رياض المالكي
بمصر لقاء بيكر

يتجه الاهتمام الدبلوماسي العالمي حالياً لمنطقتنا والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص كنتيجة لمفاعيل ونتائج أزمة الخليج التي أكدت الربط مع القضية الفلسطينية وكشفت بالمللوس الإزدواجية في المقاييس تجاه حل قضايا الشعوب ومفهوم وآلية تطبيق قرارات الشرعية الدولية.

وفي الوقت الذي نرحب فيه بالاهتمام العالمي بقضيتنا إلا أنني لا أرى تفسيراً جوهرياً في السياسة الأميركية تجاه الحقوق الوطنية المشروعة والمتصلة بحق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس بقيادة م. ت. ف. المثل

الشرعي والوحيد لشعبنا.

وبالأشارة إلى ما تناقلته أجهزة الاعلام حول عدم ممانعة م. ت. ف. بعقد لقاء فلسطيني مع بيكر كمحاولة لمنع تجاوز منظمة التحرير، إلا أنني وفي الوقت الذي أكد قمسكي بمثلنا الشرعي والوحيد والتمسك بشرعية القيادة ووحدانيتها ونجسيدا للديمقراطية الفلسطينية المتأصلة فأنني اقنئ فيه للوفد ان يحقق رغباته الطيبة في التأكيد على وحدة الداخل مع الخارج ووحدة م. ت. ف.، إلا أن ذلك لن يتعارض مع دعم مشاركتي في اللقاء، اعتقاداً مني بأن الوقت لم يحن لاجراء مثل هذا اللقاء بحكم استمرار الموقف الاميركي المتجاهل عن قصد لدور م. ت. ف.، في أي تسوية سياسية قادمة.

د. رياض المالكي
القدس

عرائض جماهيرية وعشرات التوقيعات

نحن ابناؤ الشعب الفلسطيني في دولة فلسطين المحتلة، وممثل هيئاته الشعبية والوطنية، نؤكد تصميم شعبنا الفلسطيني المناضل على مواصلة كفاحه الوطني العادل من أجل حقه المشروع في الحرية والكرامة والاستقلال الوطني والديمقراطية.

قد اثبتت أزمة وحرب الخليج أن القضية الفلسطينية هي جهر الصراع الدائر في الشرق الاوسط، وان ما من حل يمكن أن يضمن السلام والاستقرار لشعوب المنطقة دون تلبية الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، إن كل اسلحة الحرب والدمار التي تم حشدتها قبل حرب الخليج وبعدها، لم ولن تستطيع اخفاء السبب الحقيقي لأزمات المنطقة، الناجمة عن غياب العدالة والشرعية وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وقد خاض الشعب الفلسطيني نضاله العادل قبل حرب الخليج، وسيواصل نضاله بعدها بنفس روح الاصرار والعزيمة والتفان والايثار المطلق بحتمية انتصار قضيتنا الوطنية وتأمين سلام عادل ودائم في المنطقة.

وفي هذه الظروف الحاسمة في تاريخ منطقتنا فأننا نؤكد مطالب شعبنا التالية، والتي تمثل ثوابت لا يمكن التنازل عنها أو

التهاون فيها:

١- حق شعبنا في الحرية وتقرير المصير وانتهاء الاحتلال واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وتطبيق برنامج السلام الفلسطيني الذي اقرته الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني.

٢- تطبيق الشرعية الدولية لحل القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني- الاسرائيلي، وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالشعب الفلسطيني والتي أكدت حقوقه الوطنية في العودة والاستقلال وتقرير المصير والسيادة وأبطلت كافة اجراءات الاحتلال والضم والتهويد والاستيطان إن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج وإنما كانت مواقع تواجد هي الناطقة باسمه والمعبرة عن آماله، ولن يسمح شعبنا لأي كان بالتدخل في شؤونه والتطاول على حقه في اختيار ممثليه وقيادته اسوة بكافة شعوب العالم.

فيصل الحسيني رئيس جمعية الدراسات العربية- بشير البرغوثي: رئيس تحرير صحيفة الطليعة- د. حيدر عبد الشافي: رئيس جمعية الهلال الاحمر/ غزة- د. زكريا الاغا: الجمعية الطبية العربية لقطاع غزة- عقيل مطير: رئيس جمعية المهندسين/ غزة- القدس عودة الرنتيسي: عضو مجلس بلدية رام الله المنتخب- ابراهيم الدقاسق: رئيس جمعية الملتقى الفكري- اسماعيل الطريز:

جيمس بيكر

رئيس نقابة الصيادلة في الضفة سابقا- وليد العسلي: رئيس فرع نقابة المحامين في الضفة سابقا- د. تحسين الشخشير: امين سر نقابة اطباء الاسنان- هنا الخوري الاطرش: رئيس بلدية بيت ساحور- فؤاد رزق: عضو مجلس بلدية بيت جالا المنتخب- نشأت طهسبوب: رئيس نقابة المهندسين في الضفة- د. درويش نزال: رئيس مجلس امنا جامعة بيرزيت- جورج عزبون: نائب رئيس بلدية بيت لحم المنتخب- د. رستم النمرى: مدير مستشفى المقاصد سابقا- القس جميل شحادة: كنيسة الاصلاح الدينية اللوثرية/ بيت جالا، د. فيصل عودة: عضو مجلس بلدية اريحا المنتخب- سمير أبو دية الكنيسة اللوثرية/ بين جالا- الخوري عيسى بيزنطي: كامن طائف الروم الارثوذكس- احمد معروف: عضو مجلس بلدية البيرة المنتخب- نقولا عوض: عضو مجلس بلدية رام الله المنتخب- خليل محشي: مدير مدرسة القرنذر/ رام الله- فريج ابو مدين: نقيب المحامين في القطاع- عبد المجيد حمدان: نائب رئيس تحرير الطليعة- اسعد الاسعد- سكرتير اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة والقطاع- ابراهيم غصون: عضو مجلس بلدية بيت ساحور المنتخب- د. مصطفى البرغوثي: رئيس اتحاد لجان الاغاثة الطبية- اسماعيل دعيق: رئيس اتحاد لجان الاغاثة الزراعية- ريم تروزي: جمعية انعاش الاسرة- د. رجا شحادة: رئيس مؤسسة الحق- اميل طوباسي: رئيس النادي

الارثوذكسي رام الله- هنا عميرة: عضو الهيئة الادارية لرابطة الصحفيين العرب- عبد الهادي ابو خوصة: رئيس جمعية بنك الدم في القطاع- يوسف فرحات: عضو مجلس بلدية رام الله المنتخب- عطا الله رشماوي: عضو مجلس بلدية بيت ساحور المنتخب- دوريس صلاح: رئيسة جمعية الشابات المسلمات- أمال خريشة: رئيسة اتحاد لجان المرأة العاملة- فدوى الشاعر: لجان المرأة للعمل الاجتماعي- نقولا ضبيط: محاضر في جامعة بيرزيت- دتامر عيساوي: محاضر في جامعة بيرزيت ولا يزال التوقييع على هذه المراتض مستمرا.

نص مذكرة الشخصيات الوطنية الى بيكر

لم يعد بإمكان السياسات المعلنة أو العالمية المماثلة أو المروعة في أعقاب حرب الخليج. ووصفنا فلسطينيين، نتحمل قسراً الاحتلال والنفي الطويلين، فانه لما يشد ازرائنا، ان نسمع التعهدات والتصريحات الشفهية، عن النية في حل القضية الفلسطينية على اساس مبدأ الأرض مقابل السلام، وتنفيذ كافة القرارات ذات العلاقة الصادرة عن الأمم المتحدة، إلا انه استناداً إلى تجربتنا، فان التناقض ما بين العزم والتطبيق يبقى مصير امتنا في مهب الريح، إننا نعتقد انه رغم تجربة حرب الخليج المؤلمة، فقد حان الوقت للشروع في عمل حازم، يتطلع نحو المستقبل بدل الانهماك في ترجيه الاتهامات واستعادة ما مر من أحداث.

ولذا، فقد اصبح من اللازم ان يتم تنشيط هيئة الأمم المتحدة، برصفها التعبير عن إرادة المجتمع الدولي بدون تحيز وتطبيق الشرعية وقيم العدالة والسياسات الأخلاقية، بشكل غير انتقالي. فاذا كانت تشكل الآن رؤية عالمية جديدة فإنه يجب ان تستند بحزم إلى الإرادة والموافقة الموضوعية للمجتمع الدولي وان تصون حقوق الشعوب غير قابلة للإنتهاك، كما نص عليها ميثاق الأمم المتحدة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية الأخرى كافة، ان رؤية كهذه للعدل والسلام والاستقرار، لايمكن ان تسمح للمعايير غير الموضوعية الخاصة بالقوة والثروة والاستيلاء على الأرض وقوة السلاح، والمصادر الطبيعية والأصول

اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٦٩>



٦- إن السيادة ذات الامر الواقع (ديفاكتو) التي قارسها اسرائيل بصورة غير شرعية على فلسطين المحتلة يجب أن توقف فوراً كما يجب إقامة وتطبيق نظام حماية للفلسطينيين ومحاسبة اسرائيل، من خلال تكليف هيئة الأمم، وممارسة مجلس الأمن حقاً في تنفيذ ذلك.

٧- يجب ان تتقدم عملية السلام بالزخم الذي ولدته وحدها إرادة المجتمع الدولي وان لا تكون خاضعة لموافقة اسرائيل وحدها .

٨- ان الآلية الأكثر ملائمة لتقدم عملية السلام، هي المؤتمر الدولي القادر على الوصول إلى نتائج ملموسة، ان أية قرارات أو ترتيبات مرحلية يجب ان تتم ضمن خطة شاملة ومتراصة ومتناسكة ذات إطار زمني محدد للتنفيذ، وتؤدي إلى إقامة الدولة الفلسطينية.

٩- لا يمكن ان تظل العملية السلمية عرضة للتفويض نتيجة لسياسة اسرائيل في خلق وقائع لتغيير الحقائق الكوزموبوليتيه أو السكانية أو الاجتماعية في منطقتنا. ان اعتقال النشاط السياسيين والنادين بالسلام، يجب ان يقف، كما يجب الافراج عن المعتقلين. إن سياسة القبضة الحديدية وتصعيد كافة أشكال القمع والتكديك لا يؤدي إلى خلق ظروف لا يمكن للفلسطينيين تحملها وحسب بل انها تثير ايضاً مشاعر العداة والمرارة القادرة على تخريب قضية السلام.

١٠- لا يمكن ضمان أمن المنطقة كلها إلا من خلال سلام حقيقي مضمون دولياً وليس من خلال امتلاك السلاح والارض والعنف أن السلام الحقيقي والاستقرار سينتجان عن معالجة الأسباب المركزية للصراعات بطريقة جدية وشاملة. المسألة الفلسطينية، هي مفتاح الاستقرار في المنطقة انه يحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي فقط يمكن حل الصراع العربي الاسرائيلي بصورة دائمة وعادلة.

١١- يمكن تحقيق استقرار وأزدهار المنطقة من خلال التعاون المستقبلي، المستند إلى المشاركة والتبادلية بين الأطراف ومتابعة الاهتمامات والحقوق المشتركة.

١٢- بإمكاننا بوصفنا فلسطينيين تحت الاحتلال ان نسفر فوق ظلم واضطهاد الحاضر القائم. وان نطرح صورة مستقبلية للسلام والاستقرار. واذ نقوم بذلك فاننا نؤكد حقوقنا الوطنية ونتمسك بالشرعية الدولية ونتصور ان تستند إلى عالم جديد إلى سياسة العدل والمبادئ الاخلاقية.

١٠ آذار ١٩٩١ م



ويظل هدفنا هو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني إلى جانب دولة اسرائيل، وضمن إطار الحل المستند إلى دولتين.

٣- ان التزامنا بالشرعية الدولية، لايتزحزح، كما أننا نؤيد حكم القانون الدولي في قبول ودعم قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية كافة، وبالتالي فاننا ننادى بتطبيقها القوي والكامل.

٤- يجب الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وصيانتها وتأييدها، وخاصة حقنا في تقرير المصير والحرية وإقامة الدولة.

٥- يجب الا تحظى دولة ما، بشكل منفرد بمعاملة ذات أفضلية من المجتمع الدولي، أو ان يجرى اعتبارها بانها فوق المعايير والقوانين التي تحكم السلوك او العلاقات ما بين الأمم. ولذا فانه يجب عدم السماح لاسرائيل بمواصلة إفراغ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالفلسطينيين، من مضمونها أو رفضها أو انتهاكها، وخاصة فيما يتعلق بضم القدس وإقامة المستوطنات ومصادرة الارض والمصادر. وما له علاقة ويتسم بطابع الالتحاح بشكل خاص، تلك الضرورة السياسية لتطبيق معاهدة جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩، المتعلقة بحماية الفلسطينيين المدنيين العزل من وحشية الاحتلال وخاصة انتهاكاته المتواصلة لحقوقنا الإنسانية الأساسية، وكافة أشكال العقوبات الجماعية، مثل هدم المنازل واغلاق الجامعات والمدارس، ومنع التجول، والحصار العسكري والخنق الاقتصادي.

العرقية، والانتماء الديني والمنظور الثقافي، أو الهوية الوطنية، ان تكون عوامل مقررة لدى تأييد الحقوق واصدار الاحكام. كما انه يجب الا تبقى مثل هذه القرارات أسيرة لعناد منتهك حقوق الضحية او لسيطرة القوى على الضعيف إذ يجب التمسك بإرادة المجتمع الدولي، بوصفها مرجعاً ثابتاً ومنظماً للتحكيم العادل، غير قابل للتبديل الانتقائي أو التأجيل.

نحن فلسطيني الانتفاضة هذا الجزء من الشعب الفلسطيني الذي يروّج تحت نير الاحتلال، إذ نعلن التزامنا بهذه الرؤية الجديدة بقوة فاننا نؤكد ما يلي:-

١- ان منظمة التحرير الفلسطينية، هي قيادتنا الشرعية الوحيدة، والناطقة باسمنا، المسندة للهوية الوطنية، والمعبرة عن إرادة الشعب الفلسطيني هي قيادتنا الشرعية مخولة بتمثيلنا في كل المفاوضات والجهود السياسية، وهي تتمتع بالشرعة الديمقراطية للقاعدة الشعبية وبالتأييد الساحق من جماهيرها.

ان من حق الشعب الفلسطيني وحدة، إختيار قيادته ولن يقبل هذا الشعب بأي تدخل أو تحكم في هذا الموضوع الأساس.

٢- إننا نؤكد التزامنا بمبادرة السلام الفلسطينية والبرنامج السياسي، كما فصلتهما الدورة التاسعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في تشرين الثاني ١٩٨٨، ونؤكد عزمنا على السعي للتوصل إلى تسوية سياسية عادلة للصراع الفلسطيني/ الاسرائيلي على أساس ذلك.

<٧> اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١



العالم



دول البلطيق بقدر «ما هو مانع لالتهام سوريا لأرض لبنان». وهذا التصور غير واقعي بالمرة لأربعة أسباب:

فليس من المرجح أن يختتم الشعب الأمريكي حرب الخليج بأى رغبة فى القيام بحروب أخرى مالم تخدم هذه الحروب مباشرة مصالح وطنية أمريكية ضرورية. وحتى اليوم فإن الدعم الشعبى الأمريكى لحرب الخليج مازال هشاً، وقضية الخليج نفسها قد قسمت الامة الأمريكية. ومن المؤكد أن خسائر بشرية كبيرة فى الخليج سوف تثير ثائرة الرأى العام، وعلى الأرجح فإن خبرة هذه الحرب سوف تدعم النزعات الانعزالية- لا العالمية- لدى الشعب. والسبب الثانى هو أن القوى الاوربية واليابان- باستثناءات ملحوظة- لم تقدم مساهمات حربية كبيرة فى حرب الخليج، ولا تبدو مستعدة للمشاركة فى أى عمل عسكري تقوده أمريكا فى المستقبل. وعلى الأرجح فإن تلك القوة سوف تعترض على أى ترتيبات لنظام دولى جديد تحدهه أمريكا وحدها كما حدث فى حرب الخليج.

وثمة مشكلة ثالثة، هى مسألة المديونية الأمريكية والتدهور النسبى فى قدرة الصناعة الأمريكية على المنافسة مما أدى إلى تدهور قدرة أمريكا على القيادة. إن زعامة أمريكا للعالم لا تجد سنداً إلا فى قدراتها العسكرية فأوروبا واليابان يملكان مصادر اقتصادية وصناعية ذات قيمة تنافسية أعظم فى عالم تحرر من خطر المواجهة بين الشرق والغرب. وأخيراً هناك مشكلة الأمم المتحدة، فغالبية أعضاء الأمم المتحدة هى حكومات غير ممثلة لشعوبها. فهى إما أوليغاركيات طبقية أو ديكتاتوريات أو حكومات قهر صريح. وفى مجلس الأمن هناك عضوان من الخمسة الدائمين يمثلان ديكتاتوريات الحزب الواحد ولهما سجل سيء عن حقوق الانسان. ولذا مجلس الأمن ليس- فيما يبدو- الجهاز المناسب من أجل بناء ديمقراطية عالمية واحترام حقوق الانسان.

نظام دولى جديد .. أم اضطراب دولى جديد؟

وليم قاف

لوس المجلوس تايمز بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٩١

دولى جديد فى أمريكا. واقترح مستر بوش هذا هو امتداد للفكر الإصلاحى الذى بدأ باخترع «وودور ويلسون» لمبدأ تقرير المصير الشامل ثم لفكرة عصبة الأمم. وبعد ذلك جاء ميشاق الاطلنطى على يد فرانكلين روزفلت عام ١٩٤١ الذى وعد شعوب العالم بـ «الحريات الاربع» والأمم المتحدة كفكرة أمريكية أيضاً.

غير أن هذا التقليد السياسى ينهض على مغالطة، وهى مغالطة النقل الاعشى لخبرة وطنية إلى النظام العالمى. فهى تفترض أن تجمعاً من أمم العالم يمكن أن يمثل إرادة شعوب العالم، وبالتالي فإن تجمعاً من الحكومات يقدم شكلاً من الديمقراطية الدولية ويمكن أن يمثل شرواً الرأى العام العالمى.

ولكن هناك تصور مختلف خارج أمريكا عن هذا النظام الدولى الجديد. فهناك اعتقاد واسع بأنه نظام تقوم فيه الولايات المتحدة- الدولة العظمى الوحيدة- بدور رجل البوليس الدولى للدفاع عن مصالح الديمقراطية الغربية. فأحد المعلقين الفرنسيين مثلاً يصف هذا النظام بأنه «مانع- بأسم الشعوب- للخطر فى

يجرى الآن التبشير بنظام عالمى جديد بعد حرب الخليج، غير أن الانسان الحصيف لا يملك إلا أن يراهن على اضطراب دولى جديد.

إن جورج بوش ومستشاريه لم يوضحوا بعد معالم هذا النظام الدولى الجديد الذى يتحدثون عنه، فلم يقل بوش أكثر من أنه يتصور مسلماً دولياً يقوم على قواعد القانون وعلى دور أكبر للأمم المتحدة فى حفظ السلام. ويبدو من المعقول أن نقول إن واشنطن بدأت تفكر فى هذا الموضوع، ولن تعطيه أهميته الحقيقية قبل أن تنتهى من حرب الخليج.

ومن سمات السياسات فى واشنطن أنها لا تتضح إلا فى أعقاب خطابات المسئولين، فالوعد بنظام عالمى جديد بدأ فكرة جيدة فى أغسطس الماضى، أما مايعنيه هذا الوعد فما زال ينتظر التفسير.

ولقد جرى بذل هذا الوعد بسهولة، لأن فكرة «أنظمة جديدة» هى جزء مما تعود عليه الشعب الأمريكى من خلال خبرته الوطنية، التى بدأت بطموحات التنوير فى إقامة نظام

اليسار الأوروبي والحرب

ستوفرها للحركة الديمقراطية في كل المناطق التي دارت بها الحرب.

كانت الحرب بالنسبة لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في مصلحة «اليمين»؛ سحبت السجادة من تحت أقدام هؤلاء الذين يقفون ضد مصاريف التسليح المرتفعة، ومهدت الأرض إعلاميا وأخلاقيا لتدخلات مقبلة في دول العالم الثالث، في وقت تلاشى فيه «حلف وارسو». وكانت العبارة التي جاءت في خطاب «الانتصار» الذي القاه الرئيس الأمريكي جورج بوش «لقد ألقت الولايات المتحدة بهزيمة فيتنام وراها» هي برنامج للمستقبل أقرب وقد اهتزت الصورة التي رسمها كثيرون لعالم مابعد «الحرب الباردة» بين القوتين العظميين والمعسكرين المتعاديين، عالم تخفض فيه الأسلحة وترساناتها في العالم، كل أنواع الأسلحة الاستراتيجية والتكتيكية، النووية والكيميائية، البيولوجية والتقليدية، وتخصيص مصاريف هذا كله لحل المشاكل الاقتصادية الملحة.

كانت حرب الخليج خطوة إلى الوراء بالنسبة لليسار الغربي، وقسمته الجماعات اليسارية التي وقفت ضد الحرب، كانت تضرب بجذورها عند حركات السلام المعارضة لكل حرب؛ فالحرب قطيعة نتائجها مدمرة، وإن الأفضل تجربة التفاوض مهما كان صعباً، وإن انتصار الولايات المتحدة «التي تقود قوات

مجدي نصيف

اتخذ اليسار الغربي مواقف متخيفة من «حرب الخليج» والمقصود هنا باليسار الحركة الديمقراطية الراسخة التي تضم كافة ألوان قوس قزح السياسي في بريطانيا من الشيوعيين والبروتستانت إلى حزب العمال إلى جناح من حزب الأحرار الديمقراطي. وتضم أيضاً فيما تضم حركات السلام بكافة أشكالها، والبيئة والحركات «الانثوية». وهناك جدل دائر الآن حول الإطار السياسي الذي تحرك فيه اليسار مع سرعة الأحداث؛ هل أضعفت استجابة اليسار للحرب والأحداث في هذا الإطار السياسي مواقع الفلسطينيين والاسرائيليين المعارضين للسياسات الاسرائيلية-الصهيونية. وما هي الفرص التي

إن هذا هو أحد أسباب تجاهل أمريكا لقرارات الأمم المتحدة أو لجسوتها إلى حق القيتو. فأمريكا سوف تتعاون مع الأمم المتحدة فقط عندما تكون قراراتها متفقة مع سياسات الديمقراطية الغربية أو داعمة لها. وعندئذ سوف تعطى واشنطن على الأرجح إحتراما أكبر للقانون الدولي أكثر مما فعلت في الماضي القريب، ولكنها بالطبع لن تتخلى عن حقها في تحديد سياساتها بمفردها. وقد لا يكون هذا بالامر الغريب في حد ذاته، ولكنه ليس ما يترقبه الناس من نظام دولي جديد.

إن المشكوك فيه أن يوجد مثل هذا النظام، فالعالم في الغد قد يبدو أقل نظاما عما كان أيام الحرب الباردة. وبدلاً من أن توفر حرب الخليج نموذجاً لنظام دولي جديد فقد تؤدي إلى مزيد من الاضطراب العالمي.

إننا ننسى بسهولة أن موضوع الخليج ليس ناجماً عن طموح فردي أو عن سياسة أمة واحدة (العراق) وإنما له جذوره الثقافية والتاريخية في السيطرة الأوروبية على المجتمعات الإسلامية، منذ غزو هولندا لأندونيسيا في القرن السابع عشر وغزو بريطانيا للهند في القرن الثامن عشر. وهذا الغضب الذي يستغله صدام- ومن قبله آية الله الخميني والقذافي- له جذوره في السيطرة الأجنبية على تلك البلدان لأكثر من ثلاثة قرون.

ومنذ أواخر الأربعينيات قامت أربع دول إسلامية بهجوم مضاد... أندونيسيا ضد الهولنديين، والجزائر ضد الفرنسيين، ومصر بقيادة ناصر في السويس وقيادة السادات في الهجوم على اسرائيل عام ١٩٧٣، ثم إيران بزعامة الخميني، وحرب الخليج هي الهجمة الخامسة، والاحمق وحده هو من يظن أنها الأخيرة.

إن من الصعب جداً أن يظن أحد أنه يمكن أن يكون هناك حل «منظم» للتوترات القائمة ليس بين الاقطار الإسلامية والغرب فحسب، وإنما بين كل المجتمعات الفقيرة وبين الأمم الغنية. فالنفوة بينهما تزداد عمقا.

فمن يستطيع أن يصدق أن شعوباً تعاني من الفوضى والفقير المتزايد أو الضم القسري في البلقان أو الاتحاد السوفيتي أو جنوب آسيا يمكن أن تتقبل تهدة و«نظاماً» من تحالف تقوده الولايات المتحدة حتى ولو كان هذا باسم الأمم المتحدة؟

إن فكرة نظام دولي جديد ليست ذميمة، لكن المثالية التي تقوم على أوهام ليست إلا وهماً.

الحسرب بواسطة «المفاوضات»؟ يجيب البروفيسور فريد هاليداي ان التجربة قد أثبتت عدم جدوى التفاوض مع هذا النظام العراقي. من خلال تجربة سابقة هي حرية التي خاضها ضد إيران، وأبداً لم تكن هناك مقترحات «جادة» لحل المشكلة من جانب الرئيس صدام حسين. وقال يفجيني بريماكوف مبعوث الرئيس السوفيتي مخيمائيل جورباتشوف «أن المقترحات العراقية غامضة.. ديماجوجية. وقد كان معروفاً لدى المحللين السياسيين والدارسين انه كان يمكن حل المشكلة في البداية بالتفاوض السلمي. لكن النظام العراقي ركب رأسه، وحتى منتصف ديسمبر. وحتى بعد هذا التاريخ- منتصف ديسمبر ١٩٩٠- استمر الرئيس صدام حسين في اتخاذ إجراءات وتجنّب حسم قرارات كان يمكن أن تجنّب الشعب العراقي حرباً قاسية.

هكذا لم يكن الخيار أبداً: «حل سلمي أم عسكري»، وإنما كان الخيار هو ترك صدام يحتل الكويت أم إجباره على الخروج منها. * وأخيراً هناك مسألة الحرب والامبريالية الامريكية. فكثيرون في اليسار- وخاصة اليسار الامريكي- عارضوا الحرب على أساس أنها تقوى الامبريالية والهيمنة الامريكية وتأثيرها في العالم. وهذا صحيح بالتأكيد كما حدث فيما بعد الحرب العالمية الثانية. لكن اليمين يصل إلى السلطة بسبب الاندفاعات المتطرفة فمثلاً كان استيلاء الإيرانيين على مبنى السفارة الامريكية بتهران هو الذي أدى إلى فوز «اليمين الجديد» متمثلاً في الرئيس الامريكي السابق رونالد ريغان، ووصوله إلى «البيت الأبيض» إن «معاداة الامبريالية» الكاذبة- كما يقول هاليداي مثل تلك الشعارات الجوفاء للبعث العراقي هي التي قوضت المحازات الثورة الفيتنامية. ولقد تعلم اليسار الأوربي بالذات منذ عقود أن يرفض هذا النمو. ولقد جرى هذا النقاش في أوروبا بخصوص قضية إيرلندا «وقضية فلسطين». * هكذا فإن هذا القطاع المؤيد للحرب ضد صدام حسين، من «اليسار الأوربي» يعتبر أن العمل العسكري كان شرعياً كما كانت شرعية ومبررة في الثلاثينات والاربعينات ضد الفاشية والنازية. وكما يقولون الآن، فانه «إذا كان ولا بد أن نختر بين الامبريالية أو الفاشية، فنحن نختار الامبريالية» لقد انتهت الحرب وسيستمر الصراع والنقاش حول القضايا السياسية والاجتماعية والأمنية التي ارتبطت بها.



* حول قضية شرعية الحرب في حد ذاتها. يقول البروفيسور هاليداي، ليس هناك قضية اسمها الحرب حرام أو أنها غير أخلاقية «بشكل عام. فكل انسان على وجه البسيطة يعرف فطائع الحرب. وليست المسألة هي تأييد «السلام» بأي ثمن، فاليسار وحركات السلام والحركات المعادية للتسلح وغيرها لم تتبن أبداً موقف معاداة الحرب من أجل ذاته. بل أنها جميعاً- ودون استثناء- أيدت النضال الذي شنته حركات التحرر الوطني والتي كان لها نتائج فظيعة ما زلت بلداناً عديدة تعاني منها حتى الآن. بل لقد دعت إلى اتخاذ إجراء. عسكري ضد دولة جنوب افريقيا العنصرية، وقبيل آنذاك «إن هذه الحروب في إطار الشرعية»

* هناك التساؤل حول إذا ما كان من الممكن إخراج صدام حسين من الكويت «بالمفاوضات والعقوبات» التي فرضتها الأمم المتحدة. ويقول البروفيسور هاليداي أنه وقف في صف العقوبات «لفترة طويلة، لكن المقاربة التي أديها النظام العراقي في الأسابيع الخمس الأولى للحرب وتشدد صدام حسين الذي كان واضحاً أنه على غير استعداد للتنازل مهما كان الثمن الذي يدفعه الشعب العراقي باهظاً، قادني في النهاية إلى الاقتناع بأن العقوبات لن يكون لها أي تأثير. وبالإضافة إلى هذا كله كان الوقت في جانب الرئيس العراقي؛ فقد كان بإمكانه خلال سنة أو سنتين أن يزيد من انتاج المحاصيل وأن يوجد- بأساليبه- ثغرات في صدور العراق مع سوريا وإيران تنفذ منها المواد وكل ما هو ممنوع استجابة للعقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة.

* والسؤال الآن: هل كان من الممكن حقاً أن تتحقق نفس النتائج التي تحققت عن طريق

التحالف الدولي «لتحرير الكويت سيؤدي إلى نتائج وخيمة على العالم وعلى العالم الثالث وعلى اليسار الغربي.

في بريطانيا. على سبيل المثال أيد حزب العمال حكومة المحافظين في حربها ضد «صدام حسين» أما قطاع اليسار الذي عارض الحرب فيتكون من جناح صغير للغاية من يسار «العمال» على رأسه النائب العمالي اليساري الصغير «انطواني بن» والمنظمات «السلامية» وعلى رأسها «سي إن دي» CND (اللجنة من أجل نزع السلاح النووي). لكن اليسار عموماً كان مع التفاوض مع النظام العراقي حتى آخر لحظة. ويسوق البروفيسور «فريد هاليداي» نقاطاً متعددة لذلك القطاع العريض من اليسار الذي أيد الحرب.

النظام العراقي دكتاتورية، قمعت شعبها والدول العربية المجاورة وإيران على مدى عقدين من الزمان، وكل من يشك في هذا عليه أن يقرأ كتاب سمير خليل «جمهورية الخوف» الذي ألفه كاتب عراقي معارض. وليس هناك إلا أقلية ضئيلة الآن هي التي تقول أن «البعثية» نظام تقدمي»، لقد أخذت من الفاشية الأوروبية كل ملامحها: الإرهاب والقمع، عبادة الفرد، استمرار حياتها بالحرب، وتحطيم كل ما يقف في طريقها، بل ومن يقف معها.

(الذين يعارضون الحرب هل ينكرون على الكويت أن تستمر في الوجود كدولة مهما كانت صغيرة، صحيح أن دخل الفرد (الكويتي) في السنة ١٥ ألف دولار وأن هناك اعتراضاً على شكل نظام الحكم، لكن كل هذا لا يعني إنكار حقها في الوجود. إن القضية الأساسية هي حق دولة الكويت في الوجود أولاً.

ذكرى الثورة - يوم الكارثة القومية العام
والغاء الاحتفال بتلك المناسبة عامة، وإزالة
قماثيل ماركس ولينين والمجلس من شوارع
العاصمة.

وتكتب صحيفة «الكومسومولسكايا
برافدا» في ٧ أكتوبر لتعلق على برنامج
الديمقراطيين، وبهذا الصدد يقول «سيتشاك»:
«أن برنامج الديمقراطيين» العمل لعام ١٩٩٠
قد أثار نقاشا واسعا، وخاصة القسم المتعلق
بنقل ملكية القطاع العام (قطاع الدولة
الاشتراكي) للقطاع الخاص، وتشكيل فرق
ذات طابع عسكري، المعروف أن ذلك البرنامج
قد ارتبط باسم: «أفاناسييف،
وسكولاتوف».

وفي مناخ الصراع الذي سبق الاحتفال
بذكرى الثورة، يكتب «يوري فيوناييف» في
«إيفستيا»: «فلتقم لدينا أية سلطة من أي
نوع، وأيما كانت، المهم الآن أن نتخلص من
هذه الفوضى. ومن المؤسف أن خبرتنا بقضية
الدولة خبرة سلبية، فقد كانت لدينا سلطة بلا
دولة، وانقلب شعار «كل السلطة للمجالس
الشعبية» إلى كل السلطة للجهاز الحزبي».

في هذا الجو من الترقب، جسرت
الاحتفالات بذكرى الثورة، وفي السابع من
نوفمبر سمحت الحكومة السوفيتية للمرة
الأولى للجماعات الديمقراطية بالقيام بمظاهرات
موازية للاحتفال الرسمي بالثورة، وأحاطت
تلك المظاهرات بالميدان الأحمر وتدفت في
الشوارع الجانبية المتفرعة منه. وبينما رفع
الناس في الميدان الأحمر صور لينين وطالبوا
بالاستمرار في النهج الاشتراكي، مزق
الديمقراطيون في الشوارع الجانبية صور لينين
وطالبوا بمحاكمة الحزب.

ولم يكن لتلك الازدواجية أن تستمر
طويلا، وانتظر الناس في الميدان حدوث شيء،
ما، مجهول، يحسم ذلك الصراع بين
البيروقراطية القديمة والديمقراطية الجديدة:
التي يتزعمها «يلتسين» الداعية إلى السوق
وحرية الكلمة والمسترشدة بشعار الرأسمالية:
لك أن تتكلم، ولنا أن نحدد الأسعار.

وللمسرة الأولى في تاريخ الدولة
السوفيتية، دوت، أثناء الاحتفالات بذكرى
الثورة، رصاصة عابرة في الساحة الحمراء،
لتهتك القماش الشفاف والرقية التي تفصل
الديمقراطيين عن الميدان الأحمر، والابطال
المجدد عن خشبة المسرح القديم والعريق.
وقيل فيما بعد أن الرصاصة انطلقت من



أحمد الخميسي

الأكاديمي «ساخاروف» زعيم الصهيونية
السوفيتية، ليقوموا بتأبين «ضحايا النظام
السوفيتي» على حد ما نشرت «الليتراتورنايا
جازيتا» وأعلن «شيماييف» أيضا أن ترتيب
تلك المظاهرات سيكلفهم حوالي ثلاثة آلاف
روبل، وأنهم سيخرجون حاملين رايات روسيا
القيصرية.

وتشير صحيفة البرافدا في ٢٨ سبتمبر -
قبل الاحتفالات - تحت عنوان: «مالذي يعده
الديمقراطيون» إلى أن تلك القوى ترتب
للاستيلاء على السلطة، وأن برنامجهم
المعلن «برنامج العمل لعام ١٩٩٠» هو برنامج
الوصول للحكم. وأن المهمة الأساسية المطروحة
هي تنحية الحزب الشيوعي عن السلطة،
وتأميم ممتلكاته التي تقدر بمليارات الروبلات،
وأن الوسيلة إلى ذلك هي المظاهرات،
والاضرابات، والتحركات الشعبية. ونص
البرنامج المذكور على «القضاء على
الكلخوزات والسوفخوزات»، وتقليك الأرض
ملكية خاصة، واعتبار أن السابع من نوفمبر -

في العاشرة من صباح السابع من نوفمبر
العام الماضي، غصت الساحة الحمراء في
موسكو بالناس، وتأهبت وحدات رمزية من
الجيش السوفيتي للقيام بالعرض العسكري
احتفالا بالذكرى الثالثة والسبعين للثورة.
ووقف جريباتشوف في البرد، ومعه المارشال
«يازوف» وغيرهما من كبار القادة يلوحون
بأياديهم من عند المنصة الشهيرة والتي دوى
من فوقها ذات يوم صوت لينين الانساني الذي
يلتغ في الرءاء. ولم يكن الموج البشري المتلاطم
الذي خرج إلى الساحة موقنا هذه المرة أن كان
يحتفل بذكرى الثورة، أم أنه يودعها بالقاء
نظرة أخيرة على الحدث العظيم. كان الناس
يتربصون أن يقع شيء ما، ليخرج بهم من الحيرة
والانتظار.

قبل ذلك بأربعة أيام، في الثالث من
نوفمبر، احتج قادة جناح «روسيا الديمقراطية»
في مؤتمر صحفي، على احتكار الحزب
الشيوعي لحق الاحتفال والتظاهر. وأعلن
أحدهم وهو «ليف شيماييف» أن العاصمة
السوفيتية ستشهد ثلاث مظاهرات على
الأقل: الشيوعيين، والديمقراطيين،
والرايكااليين. وبينما جرت العادة أن يتجده
المتظاهرون في تلك المناسبة لضريح لينين،
أعلن «الديمقراطيون» أنهم سيختتمون
احتفالاتهم في السابع من نوفمبر بالتوجه لمنزل

أنصار
بلتسن
بتطاهرون
ضد
جورباتشوف
في موسكو



بندقية صيد، وأن حاملها ملتاث، ومريض نفسيا، وقيل أنه استهدف بالرصاصه جورباتشوف، الذي انسحب من المنصة ليغادر الساحة الحمراء. لكن الرصاصه لم تخترق الا صدر التاريخ الطويل للمرة الاولى علنا. وبدا وكأن تلك الطلقة النهارية للديمقراطية الجديدة حلت في سماء الاشتراكية، ودومت، فلم تترك أحدا أو بلدا دون أثر.

في يناير ١٩٩١، تنشر صحيفة «العمل» مقالة بعنوان: «الديمقراطيون... البؤس من خلف البريق»، للصحفي الألماني: «المجلبرج»، يقول فيها: «لقد تصورت- ربما مع الكثيرين- أن حركة البيرسترويك ستتمضي بشكل أكثر منطقية وتتابع بما مضت به. وقد شاعت تسمية بعض القوى بـ «الديمقراطيين»، وهي تسمية عمومية وفضفاضة تغض النظر عن أن زعماء تلك القوى يبدون ميولا ديكتاتورية في علاقتهم بالحقوق والقوانين. وقد أتاح لي عملي كمراسل صحفي في موسكو فرصة الاستماع الى كلماتهم وخطبهم، كما أتاح مرور الوقت ملاحظة الهوة الشاسعة بين أقوالهم البراقة والفارغة، وأعمالهم الحقيقية... ويلاحظ الكاتب على أولئك الديمقراطيين انبهارهم بالطابع الاميركي للديمقراطية الاميركية والغريبة، مع تجاهلهم الفعلي للمشكلات التي يطرحها الواقع السوفيتي، وتطلعتهم- دون تفكير- الى ذلك النمط من الديمقراطية الالمانية، وانبهارهم بالتجربة اليابانية، والالمانية، على أساس أن هذين البلدين قد تمكنا من بناء اقتصاد متطور ومتين بعد خروجهما من الحرب.

ويؤكد للسياسيين السوفييت الجدد أنه شخصا- بحكم عمله الصحفي- قد جرب «اوهايه الديمقراطية» في المانيا، وأن على الديمقراطيين الجدد أن يحاولوا قراءة واقع التجربة السوفيتية قراءة خاصة.

وتنشر صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» في الرابع من نوفمبر مقالة هامة بعنوان «شخصيات اللعبة» فتقول فيها- نقلا عن الجارديان الانجليزية- أن الوكالة الاتحادية التي قامت بتمويل تحركات الولايات المتحدة فترة الانتخابات في نيكاراغوا عام ١٩٩٠، تقول في الوقت الراهن: «شبكة من الاتصالات للعمل لصالح السياسيين السوفييت المناهضين للحزب الشيوعي السوفيتي». وتستطرد «سوفيتسكايا روسيا» فتقول أن الوثيقة التي نشرتها «الجارديان» تشير الى أن صندوق

الكونجرس الاميركي الحر قد خصص أربعين ألف دولارا لشراء أجهزة فيديو، وفاكسملي، وغير ذلك، لدعم مجموعة الديمقراطيين السوفييت الجدد (مجموعة بلتسن والمسماة بجناح روسيا الديمقراطي، والمسماة داخل البرلمان بمجموعة النواب من الاقاليم). وتشتمل الأجهزة المرسلة على آلات للتصوير والنسخ لاصدار المطبوعات والنشرات السياسية المناهضة للحزب، وشرائط الفيديو المصورة وغير ذلك... وقد تشكلت تلك المجموعة البرلمانية عام ١٩٨٩ فترة عمل مؤتمر نواب الشعب، وتزعمها الأكاديمي ساخاروف حتى وفاته.

وتشير الوثيقة الى أسباب ذلك الدعم، فتقول أن الديمقراطيين الجدد يدعون الى حرية المشاريع الاستثمارية الرأسمالية، وأنهم يمثلون البديل للنظام الاداري السابق، ويدافعون عن المكاسب الديمقراطية التي تحققت في العام المنصرم. ولكن هذه القوى، لا تملك المعدات التقنية التي تمكنها من الجمهور الاوسع من المواطنين السوفييت. ويلاحظ أن مجموعة النواب الاقليمية قتل النواة الصلبة للحركة الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي.

ودعا: «باول فييرتش» رئيس صندوق الكونجرس الحر لدعم ومساعدة تلك المجموعات من أجل انشاء مكاتبها الاعلامية في موسكو وعواصم الجمهوريات السوفيتية

الاخرى. وفي زيارة له الى موسكو التقى بالزعماء الجدد وتباحث معهم في مطالبهم. ودعا بعد ذلك مجموعة من الديمقراطيين لزيارة أميركا للاستفادة من التجربة البرلمانية في واشنطن، وكان على رأسهم: «أركادي موراشوف» النائب في مؤتمر النواب السوفيتي، الذي صرح في مؤتمر صحفي في واشنطن- بعد انتهاء الزيارة- بقوله: «هناك قضايا مشتركة كثيرة تجمع بين جناحنا الديمقراطي اليساري، والجناح اليساري في الكونجرس الاميركي»...

وتشير «سوفيتسكايا روسيا» الى علاقة باول فييرتش الوثيقة بالمخابرات الاميركية، وأنه قسام بمدة جولات في بلدان اميركا اللاتينية لقراءة محاضرات عن الديمقراطية الاميركية للشباب في الجامعات، كما أن باول فييرتش وصندوقه كان أحد أهم الممولين للحركات المعادية للأحزاب الشيوعية في بلدان أوروبا الشرقية.

وأخيرا تشير الصحيفة الى أن ذلك المبلغ (أربعين ألف دولار) هو جزء من المساعدات التي يقدمها الصندوق للديمقراطيين الجدد.

ولم يرد جناح بلتسن، والديمقراطيين، على صحيفة «سوفيتسكايا روسيا»، رغم ولعهم بالمبارزات الكلامية، والخطب البرلمانية، وطلقات الرصاص النهارية، وإزالة تماثيل لينين وماركس والمجلس من شوارع المدن.

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٧٥>

تجربة كان من الممكن انقاذها

مجدي نصيف

كان الغرض من زيارة المانيا هو متابعة ما حدث عام ١٩٨٩ وآثاره لكن ما أن قرأت هذه المقابلة في صحيفة «نيوز ويكسلاند» المتحدثة باسم «حزب الاشتراكية- الديمقراطية» (الشيوعي) - أو بالأحرى الألماني الموحد سابقا الذي حكم المانيا الديمقراطية سابقا أيضا على مدى الأربعين عاما) حتى قررت أن يكون لهذه المقابلة الأولية . فهذه المقابلة مع والتر جانكا من مواليد عام ١٩٠٤ وكان عضوا محترفا بالحزب الشيوعي الألماني منذ العام ١٩٣٠، ثم سجنه النازي فيما بين عامي ١٩٣٣-١٩٣٥ ثم نقل إلى أحد معسكرات الاعتقال بين عامي ١٩٣٥ و١٩٣٦. ثم أخرج عند فوزه إلى أسبانيا حيث التحق «بالفيلق الدولي» في الحرب الأهلية ضد الدكتاتور فرانكو وجرع ثلاث مرات. وأودع السجن في فرنسا بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤١، ثم هرب من السجن إلى المكسيك عام ١٩٤١ أثناء نشوب الحرب العالمية الثانية حيث عمل في نشر مطبوعات شيوعية. وفي عام ١٩٤٧ عاد إلى المانيا، وفي الحقيقة إلى المنطقة الألمانية تحت الاحتلال السوفيتي، والتي تحولت فيما بعد إلى «جمهورية المانيا الشرقية» حيث عمل في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وأصبح بعدها المدير العام لـ «ديفا» استوديوهات المانيا الشرقية. ثم نقل عام ١٩٥١ كمدير لمؤسسة «أولفاو» للنشر آنذاك فتحت مناقشات في الحزب (الشيوعي) في المانيا الشرقية بين صفوف أعضاء الحزب لتوسيع قاعدة الديمقراطية في الدولة- الاشتراكية- الألمانية استخدمت للقبض على عدد من الشيوعيين «الرجعيين»- الليبراليين في رأي القيادة وتقديمهم لمحاكمة صورية في يوليو ١٩٥٧ فحكم على جانكا بالسجن لمدة خمسة أعوام . وأخرج منه عام ١٩٦٠ وظل بلا عمل، في الدولة التي تملك كل شيء بما في ذلك العصيين في الوظائف، لمدة سنتين. وفي عام ١٩٦٢ أصبح أحد كتاب افلام شركة «ديفا» - قطاع عام- ثم تحول إلى كاتب بالقطعة عام ١٩٧٢. وفي عام ١٩٨٩ نشر كتابا عن محاكمته «مصاعب مع الحقيقة» وأعيد إليه اعتباره عام ١٩٩٠ بعد أن انتهى وجود «جمهورية المانيا الديمقراطية» كدولة وكعجزة، وأعيد إليه «شرف عضوية» الحزب الذي أصبح اسمه «حزب الاشتراكية- الديمقراطية». وهو بعد الآن تاريخ حياته للنشر في المانيا الا تستحق حياته المليئة كمناضل ومفكر وإنسان أن تخصص له رسالة صحفية تقدم فيها حديثه في صحيفة حزبه؟

أكبر أحزاب المعارضة في منطقة المانيا الشرقية- سابقا انها تذكرني بالقوانين التي صدرت عن الحكومات السابقة على هتلر في المانيا لقد بدأ الأمر بنفس الطريقة فالحكومة تشير المشاعر ضد الشيوعيين وضد الاشتراكيين- الديمقراطيين والنقابيين. من هنا ينهض أن نقول ان الخلافات بيننا وبين الاشتراكيين - الديمقراطيين لا بد وأن تكون خلافات غير عدائية وإذا كنا نهجم قياداتها فهذا لا يجعلنا نعادى الحزب نفسه- او لتذكر أنهم يحصلون على ثمانية ملايين صوت معظمهم من أصوات العمال ولنتذكر جيدا الاخطاء الفظيعة التي ارتكبتها في حق الحزب الاشتراكي- الديمقراطي في العشرينات والثلاثينيات عندما أطلعنا عليهم الاشتراكيين- الفاشيين، في نفس الوقت الذي كنا ندعوه فيه إلى الانخراط في «الجبهة المتحدة» وسياسات «الجبهة الشعبية». ولا يمكن أن يحقق الشيوعيون وحدهم- الآن- شيئا كبيرا ضد البطالة مثلا أو ضد النازيين- الجدد. فقط بالتحالف مع الاشتراكيين- الديمقراطيين يمكننا أن نفعل شيئا ولم نستطع تحقيق هذا التحالف أيام النازية، وهكذا انتهى هتلر الشيوعيين والاشتراكيين- الديمقراطيين والنقابيين.

« هناك رأى يقول أن «جمهورية المانيا الديمقراطية» قد أفلتت منها الفرصة عام ١٩٨٥. أم أن هذا التاريخ متأخر بدوره؟

- هناك ثلاثة فترات على الأقل من تاريخ المانيا الديمقراطية كان يمكن فيها تصحيح مسار الأحداث ، وكان من الممكن بذلك تجنب انهيار التجربة الاشتراكية- الألمانية

المرة الأولى كانت في بداية الخمسينات عندما بدأ كل من كانوا في المنفى هربا من النازية في العودة كانت هناك خلافات كبيرة بين هؤلاء الذين كانوا في الغرب وأولئك الذين كانوا في الشرق، فأمثال الذين أتوا من العالم الرأسمالي كنا ندرك انه من المستحيل القفز مباشرة من مجتمع رأسمالي- فاش ، إلى مجتمع- اشتراكي الذين كانوا حول «والتر أولبريخت» وويلهلم بيك» وأتوا من الاتحاد السوفيتي اتبعوا خطأ مختلفا . كانت وجهة نظرهم، طالما ان «الجيش الأحمر» هنا، فإنه يمكننا أن نتبع النموذج السوفيتي فنغير كل شيء في المجتمع بشكل راديكالي. كانت هذه في رأي أول غلطة ، وأكبر غلطة ارتكبت. ومن بين الأخطاء الأخرى، التسرع في وحدة الحزب الشيوعي بالعافية» وفي

الطرق وأسرعها.

وهناك قارق هام هو ان الفاشية أعطت «دولتها» حق قتل الناس، وهذا ما لم يحدث في ظل الستالينية - ورغم أنني لا أدافع عن الستالينية فأننى أقول أن الآلاف قتلوا أيضا في ظل الستالينية فكانت النتيجة واحدة.، وهناك اختلافات أخرى أساسية تجعل من المستحيل المقارنة بين الاثنين. وأود هنا أن أشير إلى مسألة هامة إزاء موقف الحكومة الحالية من حزب «الاشتراكية- الديمقراطية»

« مقارنات كثيرة تتم اليوم بين فاشية هتلر والستالينية. وبصفتك عاتيت في ظل النظامين، فما رأيك أنت؟

- الستالينية هي تشويه الفكر الاشتراكي وإساءة استخدامه؟ فكان نتيجة ذلك ما نشاهده اليوم. أما الفاشية الألمانية فهي نتيجة فترة «جمهورية فيمر» حيث تم التحضير للحرب العالمية الثانية عندما حاولت الفاشية السيطرة على العالم أجمع بأقصر

<٧٦> اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١



هينريش



كول

ثورية لعبت دوراً آنذاك. ولكن ما الذي نشهده الآن؟ بالتأكيد ليس هذا الذي نراه الآن هو البديل الذي كان الناس يطالبون به. فهم لم يكونوا يريدون تصفية «جمهورية ألمانيا الديمقراطية»، كانوا يريدون تغييرها فحسب. وبالنسبة لمعظم الألمان لم يكن هذا يعني التخلي عن آفاق الاشتراكية، وإنما كان يعني إقامة «اشتراكية حقيقية» بديلاً عما أسموه «الاشتراكية الموجودة حقيقة».

ولاشك أن الاستسلام غير المشروط لجمهورية ألمانيا الفيدرالية سيدفع الناس هنا في ألمانيا (الشرقية) ثمنه باهظاً. وبالتأكيد سيستفيد البعض مادياً من هذا الاستسلام، وأنا أرى هذا الآن بعيني رأسي في الحى الذي أعيش فيه. لكن الجميع يعرفون أنه خلال أشهر فقط سيكون عندنا مليون عاطل (في الجزء الذي كان ألمانيا الشرقية). وستكون هذه البطالة مختلفة نوعياً عن البطالة في ألمانيا الفيدرالية. فهناك يمتلكون القاعدة الاقتصادية الضخمة لتحمل «رخاء» إعاشة مليونى عاطل عن العمل دون إلحاق أضرار بالبنية الاجتماعية. لكن البطالة هنا ستكون جد مختلفة أنها ستلقى بالعمال المهرة من قلب الصناعة إلى الشارع. وهنا ينبغي أن نؤكد على نقطة هامة. فليس نتيجة هذا أن يتحول الناس إلى اليسار. فقد جند النازي ٨٠٪ من أعضائهم من العمال العاطلين عن العمل. فالقمر جعل العاطلين يتعلقون بقشة قد تنجيه من الغرق. لكن بطبيعة الحال سيدرك البعض أن اليسار هو الإجابة الوحيدة لحل المشاكل. لكن هناك خطر حقيقى أن يحدث «تأرجح» و«ميل» نحو اليمين.

وتسألنى أخيراً عن أمنياتى لعام الفين فأقول اننى أؤيد ميخائيل جورباتشوف فى قوله اننا ينبغي أن نؤسس علاقات اجتماعية: متساوية وإنسانية. وينبغي - بكل الطرق - أن نحافظ على السلام، حتى ولو قدمنا تنازلات مؤلمة.

فى المستقبل
والمرّة الثالثة التى كان يمكن فيها انقاذ التجربة الاشتراكية بدأت مع ميخائيل جورباتشوف و«البيرسسترويك» و«الجلاسنوست» فى الاتحاد السوفيتى، وإن كان الوقت آنذاك متأخراً جداً لانقاذ شئ. كان من الممكن انقاذ الوضع والمجاز شئ لو كنا حررنا أنفسنا من «مافيا العجائز» على القمة، هؤلاء الذين لم يكن من الممكن أبداً أن يغيروا طريقة عملهم وأسلوب تفكيرهم. كان ينبغي آنذاك تغيير أناس من أمثال هونيكروستوف نزولاً إلى أكسين وميلكى ومتيانج ويتش ليحل محلهم شباب من الجيل التالى. نعم كان ولا بد وأن تنزل كل هؤلاء لكننا خشينا أن يؤدي هذا إلى سلسلة من العمليات لا يستطيع أحد السيطرة عليها. وعلى أية حال فرأى أن قوات الأمن كانت ستقف بالمرصاد لكل جماعة تتحرك فى هذا الاتجاه، وكانت ستقمع أى تعبير أو تحرك داخل الحزب أو الدولة. هكذا كان النظام.

علينا الآن إذن أن نواجه الحقيقة. لقد فشلت محاولتنا لإقامة الاشتراكية. ليس فى «جمهورية» ألمانيا الديمقراطية وحدها ولكن فى الدول الأخرى التى أعلنت نفسها اشتراكية. وحتى فى الاتحاد السوفيتى سيستغرق الأمر وقتاً لتطوير نموذج اجتماعى قد يكون بديلاً حقيقياً للرأسمالية وعلى هذا النموذج المستقبلى أن يمر بفتحات ميلاد. فالرأسمالية لم تثبت جدارتها لنظام اجتماعى يضمن للجميع مستقبلاً آمناً لقد شهدنا فى ألمانيا أسوأ نموذج تمثل فى الهتلرية. ويمكننى أن أسرد قائمة طويلة من الدول فى العالم الرأسمالى: أسبانيا فرانكو وبرغزال سالازار وشيلي بينوشيت.

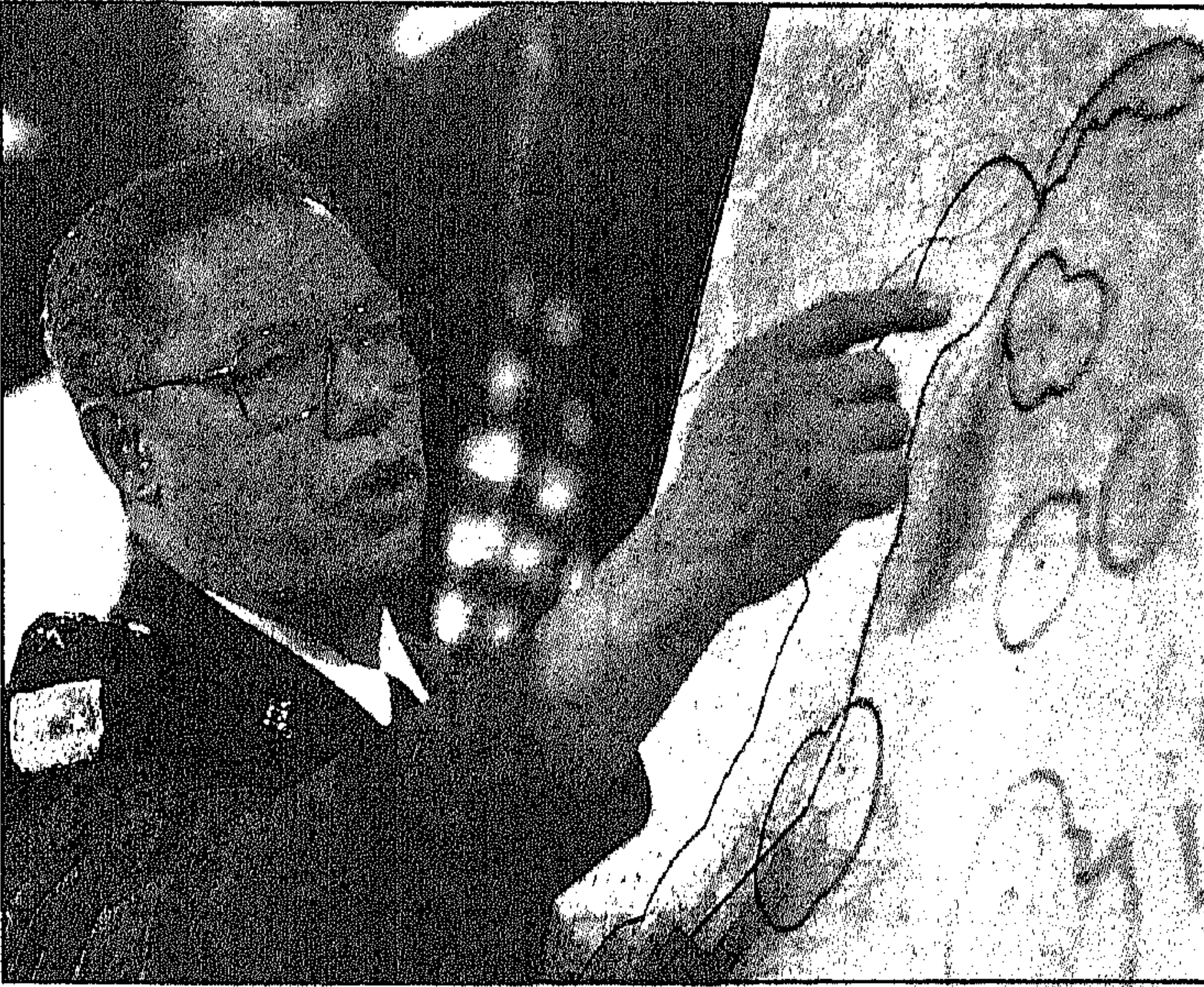
«هوما رايلك فى أحداث ١٩٨٩»
وكيف تقيمها؟

- تحدث كشميرون عن ثورة خريف ١٩٨٩. وأنا أوافق على أن أفكاراً ومناهج

رأى أن هذه الوحدة كان ينبغي - حتى تحقق نتائجها المرجوة أن تعطى ما بين خمس إلى عشر سنوات. لكننا نسرعنا الحلول. وكان هذا ممكناً لأننا كنا فى مرحلة إعادة البناء. وكان من الممكن أن تبين لنا تلك العملية أى المناهج أنسب لإقامة قاعدة سياسية - جماهيرية عريضة لبناء مجتمع اشتراكى.

والفقرة الثانية لإمكانية إصلاح
المسار بدأت مع انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى، فى عصر نيكيتا خروشوف وتعد ستالين والستالينية. آنذاك كان ينبغي على الحزب أن يدرك أن واجبه الضرورى هو إعادة تقييم سياساته وبنيتها. وقد ناقشنا ضرور عمل ذلك. عبر المثقفون عن آرائهم وخاصة فى الجامعات والمعاهد الثقافية والعلمية، وفى دار نشر «أوقباو» التى كنت مسئولاً عنها. لكن كل من قال رأياً مخالفاً نكل به، فنصب محاكمة ليزنج وروستوك ودريسدن: قبض على مثقفين هنا وهناك: محامين وأطباء وأساتذة جامعات وكتاب. كان الهدف بطبيعة الحال هو «قتل» الموقف الناقد للتجربة من جانب المثقفين لانقاذ ماء وجه «النز أولبرخت» وانقاذ سمعته السياسية التى تلطخت خلال المناقشات.

وهكذا فشلنا فى انجاز ما هو ضرورى لإحداث تغييرات اجتماعية بإقناع الجماهير العريضة بالمشاركة لكن الذى حدث أنه بعد أحداث يونيو ١٩٥٣ ازدادت غربة الحزب والنظام وابتعدت الجماهير العريضة عن المشاركة.. لم يكن هدفنا آنذاك تقويض النظام الاشتراكى - كما حدث عام ١٩٨٩، وكما يحدث الآن - إنما كان هدفنا هو تحويل «جمهورية ألمانيا الديمقراطية» إلى بديل حقيقى للمجتمع الرأسمالى فى «جمهورية ألمانيا الفيدرالية». واعتقد أن هذا كان هو هدف المثقفين الأساس للمناقشات التى دارت آنذاك وتكررت عام ١٩٥٦. لكن لم يكن هذا ممكناً إلا بأن نبعد أنفسنا عن يفتون فى هذا الطريق عقبه كزود، وكان على رأس هؤلاء والتسرا أولبرخت. وأنا لن أناقش هنا بالتفصيل مسألة اكان ينبغي علينا أن نبدأ فى تصحيح المسار الاقتصادى. وعموماً كان من رأى آنذاك أن من الخطأ القضاء على «الطبقة المتوسطة» دون بديل آخر يحل محلها. فهذه الطريقة قضى على خدمات استهلاكية عديدة كانت توفرها. وفى نفس الوقت لم يؤد انشاء «التعاونيات» إلى بديل. وهنا ينبغي أن نقول أن تقييمنا لدور الطبقة المتوسطة وعلاقتها معها سيلعب دوراً عاماً



كولين باور يشرح للصحافة تفاصيل العدوان الأمريكي على العراق

حركة السلام الأمريكية بعد «الهزيمة» في حرب الخليج

شعوب العالم الثالث، وهكذا فإن حركة السلام الأميركية في تصديها لسياسة الادارة الأميركية ونزعتها الحربية السافرة في مواجهة أزمة الخليج أظهرت سوء فهم بطبيعة هذه المواجهة وطبيعة هذه الحرب وأساليبها، على الرغم أنها أبدت فهما واضحا لدوافع الإدارة الأميركية من وراء خوضها وعلى رأس هذه الدوافع:

* تأكيد هيمنة الولايات المتحدة على المناطق الاستراتيجية الحيوية وتصميمها على استمرار هذه الهيمنة في ظل الأوضاع الدولية الناشئة عن تطورات أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، أو ما يسمى «ثورة ١٩٨٩».

* تأكيد انفراد الولايات المتحدة - بعد هذه التطورات - بمركز الدولة الأعظم التي عهدت إلى نفسها بمهمة تشكيل «النظام العالمي الجديد» على النحو الذي يلي مصالحها.

* اقناع الشعب الأميركي بأهمية الاستمرار في سياسات التسليح على نطاق واسع وإزالة توقعاته بأن نهاية الحرب الباردة تعني رفع أعباء ميزانيات التسليح الثقيل عن كاهل الأميركيين. وذلك بأظهار جسامة الأخطار التي تواجه الولايات المتحدة في العالم الثالث بعد أن تلاشى - وإن لم يكن نهائيا - خطر الاتحاد السوفياتي.

* الاستعداد - من خلال السيطرة العسكرية على مناطق المصادر الاستراتيجية

التقديرات السائدة - في هذه المنظمات أن الولايات المتحدة تورطت مرة أخرى في صراع طويل مريع في الشرق الأوسط هذه المرة... وأن دورها كحركة للسلام يحتم عليها تعبئة طاقاتها وتجديد صلاتها بالجمهور الأميركي في تجمعاتها الشعبية والتنظيمية من أجل لعب دور مؤثر في مسار حرب الخليج على النحو نفسه الذي لعبته في مسار الحرب الأميركية في فيتنام.

ويعني أوضح فإن تقديرات حركة السلام الأميركية بمنظوماتها المتعددة وائتلافاتها النشيطة ذات التيارات المختلفة - أخطأت تقدير حسابات موازين القوة العسكرية بين العراق من ناحية، ودول «التحالف» من ناحية أخرى. ويتمسك بصريح - وإن يكن أشد مرارة - فإن حركة السلام الأميركية وقعت ضحية المبالغات الكلامية التي أطلقها النظام العراقي. مثلها تماما مثل قطاعات عريضة من الشعب العربي وقطاعات عريضة بالمثل من

لم يكن الطرف العراقي وحده هو الذي خرج مهزوما في حرب الخليج. لقد تلقت هزيمة قاسية أيضا في هذه الحرب حركة السلام الأميركية التي كانت قد تهيأت - مثل أطراف عديدة - لمواجهة طويلة مع نزعة الحرب والسيطرة الأميركية... فإذا بالتطورات تقذف بها في وضع بالغ المخرج لم يحدث لها من قبل منذ نهاية الحرب العالمية الأولى.

كانت مفاجأة النهاية، السريعة للحرب والنسيجة التي أسفرت عنها خارج كل التوقعات بالنسبة للمنظمات المناهضة للحرب، سواء تلك التي تشكلت كرد فعل إزاء أزمة الخليج وملاساتها بعد الغزو العراقي للكويت، أو تلك التي كانت قائمة من قبل في الحياة السياسية الأميركية قارس دورها في مقاومة سياسات التدخل العسكرية وسياسات التسليح النووي والفضائي والتقليدي... الخ كان الاعتقاد السائد - أو بالأحرى

الحيوية للاقتصاد العالمى - لمرحلة قادمة من المنافسة ، بل المواجهة، مع المنافسين الأساسيين فى داخل العالم الغربى.... وعلى رأسهم اليابان والمانيا الموحدة، وبعد ذلك أوروبا الموحدة.

« إزالة » العقدة الفيتنامية » التى طبقت على العقل الأمريكى والوجدان الأمريكى طوال الأعوام العشرين الماضية، بوجهيها: الوجه الذى يتمثل فى شعور النقص الناتج من الهزيمة العسكرية أمام شعب صغير فقير من شعوب العالم الثالث. والوجه الذى يتمثل فى جرائم الحرب البشعة التى ارتكبتها القوات الأمريكية طوال مسار الحرب الفيتنامية.

« تقديم » عبء » لشعوب العالم الثالث فى الشرق الأوسط وفى المناطق الأخرى عن الكيفية التى سترد الولايات المتحدة بها على التحديات الماثلة.

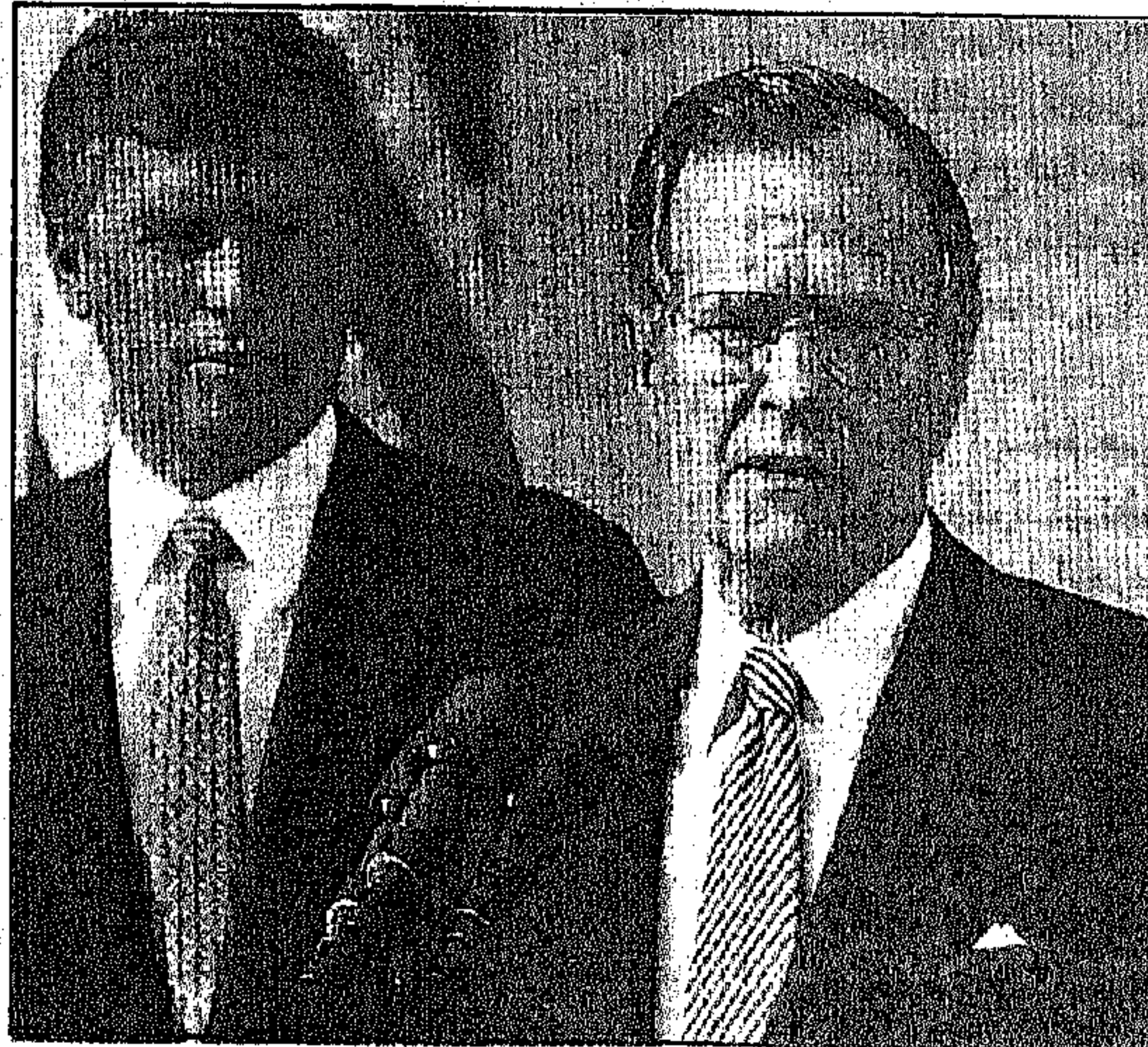
« إتاحة الفرصة للاقتصاد الأمريكى - مرة أخرى - ليشبث قدرته على تجاوز أزماته ونوبات الانكماش التى تصيبه، من خلال إعطاء دفعة جديدة للصناعات الحربية التى أصبحت أهم وأقوى قطاعات الاقتصاد الأمريكى... القطاع الوحيد المتفوق على المنافسين الأوروبيين واليابانيين.

ولو تأملنا فى كل واحد من هذه الأهداف التى من أجلها خاضت الإدارة الأمريكية حرب الخليج لوجدناها جميعاً أهدافاً تعمل ضدها - وبلا استثناء - حركة السلام الأمريكية. فقد تميزت هذه الحركة فى السنوات التى مضت منذ بداية الثمانينات - أى منذ بداية رئاسة رونالد ريغان - بالجمع بين مطالب السلام السياسية ومطالب العدل الاجتماعى الاقتصادية والاجتماعية وهو ما يلخصه شىء

واحد من شقين: السلام وفرض العمل. لهذا وجدت حركة السلام الأمريكية فى حرب الخليج الطرف الأمثل لحركتها. فنشطت وتحركت وحركت ديناميات العمل السياسى الجماهيرى المباشر بعد فترة ركود زادت « الأكتئاب » الذى أحدثته التطورات السوفياتية وما حولها. وفاتها خلال هذا كله غياب ظروف الحرب الشعبية، وغياب ظروف القضية العادلة للطرف الآخر الذى تحاربه الولايات المتحدة، وغياب شروط التأييد الدولى... وكلها كانت متوفرة لفيتنام. ولم يكن من الممكن أن تتوفر للعراق.

ولعل من المناسب تصوير مدى المفاجأة التى ألمت بحركة السلام الأمريكية بانهيار حرب الخليج بالسرعة التى انتهت بها إلى انتصار الجانب الأمريكى أن نشير إلى أن الصحف والمجلات التقدمية اليسارية الناطقة بلسان تيارات حركة السلام الأمريكية - ومعظمها شهرى وقليل منها أسبوعى ، لأن امكانيات الحركة المادية لاتسمح لها باصدار صحف ومجلات منافسة للصحافة التقليدية - صدرت بعد انتهاء المعارك فى حرب الخليج بأيام طويلة وحتى أسابيع حافلة بالتحليلات والتحقيقات المبنية على أساس استمرار المعارك واحتمالات سقوط القتلى فى صفوف القوات الأمريكية بالآلاف أن لم يكن عشرات الآلاف.

بل أن أكبر المنظمات المناهضة للحرب الأمريكية فى الخليج عندما اجتمعت فى بدء « الحرب البرية » اتخذت قرارات تنظيم مظاهرات معادية لإدارة بوش ولتعبئة الجماهير الأمريكية ضد الحرب... وحددت لها مواعيد تحديد فى نهاية شهر أبريل (...).



بوش
ونائبه
دان كيريل

لكن على الرغم من هذه الاخطاء الحسابية وأخطاء التقدير من حركة السلام التى لايفترض فيها أن تكون على خبرة جيدة بالشئون العسكرية بطبيعة الحال - فإن حرب الخليج قد أكدت صحة المقولات الأساسية لهذه الحركة وصحة فهمها لأهداف النخبة الحاكمة فى الولايات المتحدة. والأهم من هذا أنها أكدت للحركة - وللعالم فى حقيقة الأمر - أمورا أساسية:

« أن الولايات المتحدة بدأت بحرب الخليج طريقاً طويلاً.. ولم تنه طريقاً طويلاً كما تحاول هى أن تصور. أن حرب الخليج ليست آخر الحروب الأمريكية فى العالم الثالث... بل الأغلب أنها لن تكون آخر الحروب الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط والخليج... وما يسميه الاستراتيجيون الأمريكيون منطقة جنوب غرب آسيا. أن « النظام العالمى الجديد » الذى أكثر الرئيس الأمريكى بوش من الحديث عنه دون أن يحدد شيئاً من طبيعته سوى كونه النظام الذى تريده الولايات المتحدة . ستفرضه حملات عسكرية أمريكية قاتلة «عاصفة الصحراء» بدرجة أو بأخرى.

« أن « الحرب الباردة » لم تنته من وجهة النظر الأمريكية الرسمية طالما أن « الصراع » الدائر فى الاتحاد السوفياتى لم يحسم بقبول هيمنة الولايات المتحدة وأولوية مصالحها وأهدافها على مصالح الاتحاد السوفياتى وأهدافه. أن إدارة بوش لاتقف من التطورات الداخلية فى الاتحاد السوفياتى فى الوقت الحاضر موقف المتفرج، كما قد يبدو الكثيرين. انها تحاول بشتى الضغوط السياسية والاقتصادية والدعائية التأثير فى نتائج الصراع الداخلى بين من تصفهم هى بالمتشددين ومن تصفهم بالاصلاحيين. ومن الواضح انها أصيبت بخيبة أمل شديدة فى الرئيس السوفياتى جورباتشوف... خاصة فى مرحلة ما بعد استقالة وزير الخارجية ادوارد شيفرنادزه. لكن الأهم أن إدارة بوش تبذل الآن قصارى جهدها لكى يكون مفهوما داخل الاتحاد السوفياتى وعلى نطاق العالم كله أن نتائج حرب الخليج تشكل هزيمة للاتحاد السوفياتى من جوانب عديدة.

فهى هزيمة للنظام العراقى الذى كان طوال السنوات حليفاً لموسكو. وتفضل إدارة بوش هنا أن تتناسى سنوات الرثام بين واشنطن وبيغداد التى استمرت طوال الثمانينات التى غطتها الحرب العراقية - الإيرانية والسنوات القليلة التى تلتها حتى لحظة وقوع الغزو العراقى للكوييت.

وهي في الوقت نفسه- هزيمة للأسلحة- السوفياتية أمام الأسلحة الأميركية. وهي -ثالثا- هزيمة للنفوذ السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط والخليج... خاصة وقد امتنع من دخول «التحالف» العسكري الذي حارب العراق.

وهي-رابعاً- هزيمة للدبلوماسية السوفياتية التي حاولت طوال الأزمة ثم طوال فترة الحرب منذ بداية الحملة الجوية حتى ما بعد انطلاق الحرب البرية «انقاذ صدام حسين» وإدارة بوش لاتسمى تلك المحاولات السوفياتية الدبلوماسية محاولات لانقاذ السلام.

* أن إدارة بوش على وجه التحديد- كشفت عن ميل قوى للتعامل مع التحديات الخارجية بالقوة العسكرية «لقد أظهر جورج بوش- أكثر من أي رئيس أميركي خلال هذا القرن استعداداته لاستخدام القوة العسكرية كأداة رئيسية للسياسة القومية على حد تعبير المعلق الأميركي جاك نيلسون. وعامة فان الرؤساء الأميركيين لا يميلون إلى خوض صراعات عسكرية- على نطاق صغير (مثل بنما) أو على نطاق كبير (مثل حرب الخليج) خلال العامين الأولين من فترة رئاسة أولى؛ لكن جورج بوش كسر القاعدة... الأمر الذي يبنى باحتمالات أسوأ في السنوات التالية من رئاسته.

* أن إدارة بوش استطاعت أن تكسب «شعبية» واسعة في نتائج استطلاعات الرأي

بسبب نتائج حرب الخليج... على الرغم من اهمالها الفادح للمشكلات الداخلية المزمنة، وخاصة الانكماش الاقتصادي وتصاعد معدلات البطالة والجريمة وانتشار المخدرات. ولم يتضح بعد- خاصة لحركة السلام التي رسمت استراتيجيتها لسنوات طويلة، كما سبق أن ذكرنا على مركب من الدعوة إلى السلام والدعوة إلى العدالة الاجتماعية، إذا كانت حرب الخليج ستنتشل الاقتصاد الأميركي من الانكماش، أم أنها ستندفع به من مشكلة انكماش إلى أزمة كساد خاطفة. كما لم يتضح إذا كانت إدارة بوش ستتمكن من التحول من التركيز على الشؤون الخارجية نحو الشؤون الداخلية... أم أنها ستدمن على الشعبية التي اكتسبتها نتيجة شعارات النصر وإزالة عقدة فينخام وتفوق أميركي العسكري الساحق فتبقى أسيرة المواجهات الخارجية.

وعلى الجانب الآخر فإن حركة السلام الأميركية تبدو الآن بعد نتائج حرب الخليج- محاصرة. تبدو وقد فقدت مصداقيتها لدى قطاعات واسعة من الشعب الأميركي، الأمر الذي جعل القوى المحافظة المنظمة والغنية تشن على هذه الحركة وعلى اليسار والتيارات التقدمية وهي الليبرالية حملة اتهامات تبدأ بانعدام الشعور الوطني وتنتهي بالعداء لأميركا... وتصل أحيانا إلى تهمة الخيانة (...)

والسؤال الآن: هل هذا الوضع قابل للاستمرار؟ هل قضت حرب الخليج نهائيا

على حركة السلام الأميركية وأفقدتها سبب وجودها؟

لا تكون الإجابة على هذه التساؤلات بنعم الا من جانب من يعتقد أن التاريخ قد انتهى بحرب الخليج. وأن أميركا حققت الانتصار النهائي في حرب الخليج وضمنت كل الحروب. وأن مطلب السلام هزم إلى الأبد. وأن الشعب الأميركي سيقبل راضيا تردى أحوله الاقتصادية مادام أمير الكويت قد عاد إلى بلاده... وبصرف النظر عن طبيعة الأوضاع التي تحميها القوات الأميركية الآن في المنطقة.

والحقيقة أن أخطاء حركة السلام الأميركية لم تكن سوى أخطاء في التقدير... وهذه الأخطاء لم تلغ صحة المبادئ التي تقوم عليها الحركة أو الأهداف التي تعمل من أجلها. وصحيح أن حركة السلام الأميركية ليست مؤهلة لتغيير نظام الحكم في الولايات المتحدة الأميركية، وهي تدرك ذلك جيدا، لكنها قادرة وقد اثبتت ذلك في صراعات عديدة من قبل لم يكن أولها ولا آخرها صراعها ضد الحرب الفيتنامية، على تجديد قواها والتحرك مع آمال ملايين الأميركيين.

كل ما في الأمر أنه في مثل الطرف الراهن الذي خلقت له حرب الخليج و«الانتصار الساحق» الذي حققته المؤسسة العسكرية الأميركية والانفعالات التي انطلقت من شعب لم يذق طعم الانتصار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، على كثرة الحروب الصغيرة التي فجرها وخاضها... في مثل هذا الطرف تختلط المفاهيم.

وأكثر ما أختلط من المفاهيم على الأميركيين في هذا الجو العام مفهومان: النصر والعدل. ولن ير وقت طويل قبل أن يدرك الأميركيون بوضوح أن كون أميركا في الجانب المنتصر لا يعني أنها الجانب العادل تماما كما أن نجاح قوات صدام حسين في اجتياح الكويت خلال ساعات قليلة لم يكن يعني أنه في جانب العدل.

وفي أوساط حركة السلام الأميركية اليوم من يقول أن تطورات المرحلة القادمة لن تتوقف على ما يجري في الولايات المتحدة وحدها... بل تتوقف على ما يجري في الشرق الأوسط والخليج أيضا. ومعنى هذا أن حركة السلام ترقب النتائج التي ستترتب على الحرب. تستمد منها طاقة جديدة، وربما ثقة جديدة في مصداقية وأهمية السلام والعدل.

الأميركيون... يحتفلون بالنصر



٨٠٠ اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

أدب السيف

القائم مقام أركان حرب

يوسف صديقي

الضابط الشيوعي .. رب السيف والقلم ..

... يا صاحب القلب الكبير تحية ..
فلقد بدأت،، ولا أقول وداعا
حررت من قيد الوظيفة فأنطلق
حرراً ، وأطلق للكفاح شراعا
عار الوظيفة ان نضام بها إذا
كنا الرجال ولم تكن أتباعا
ونفوس أهل الحق تأبى حرة ..
وكريمة ان تشتري وتباعا

.... وبعد أن أصبح شيوعيا، خاض
يوسف صديق بعض معاركه الفكرية- حتى
داخل التنظيم شعرا فعندما كانت المنظمة التي
ينتمي اليها (حدثو) تعمل مع تنظيم الضباط
الاحرار كان النقاش يجري حول دور الجيش ..
وحول إمكانية استخدام الجيش كأداة للتغيير
الثوري... بينما كان البعض يرفض ذلك
مؤكدا ان حدثو تعمل وسط الجيش كمجال
عادي للنضال، ويرفض أى تفكير لعمل
عسكري لتغيير الأوضاع...
ويؤكد يوسف صديق وجهة نظره شعرا
ضعوا الأقلام وامتشقوا الحساما قرب
السيف قد حمل الوساما
وقولوا للذي يرجو خلاصا بتنسيق
الكلام كفى كلاما

د. رفعت السعيد

يصمم على الانضمام إلى المدرسة الحربية، انه
الثار القديم يلتهب في أعماقه...
١٩٣٣ يوسف .. ضابطا بالجيش.

ربما بسبب الموهبة، وربما إمتدادا للتراث
الازهرى فى الاسرة، يتألق الفتى شاعرا.
وشعره كسيفه حاد.. حاسم.. شجاع
إنا وهبنا للجهاد نفوسنا
لانتفى رتبا ولا أطماعا
والمؤمنون المخلصون يزيدهم
ظلم الحوادث شدة وصراعا
وعندما يحال الاميرالاي سليمان عبيد
الواحد شبل الى الاستبداد، وينظم زملاؤه
الضباط حفل تكريم له، يدهش الجميع لجرأة
الضابط يوسف صديق الذى يتحدى بشعره
ظلم الحاسم.. ويحرض زملاءه علنا على
مشاركته تحديه له فهو يوجه حديثه للضابط
المحال إلى الاستبداد.

١٩١٠ ولد يوسف صديق لأسرة ريفية
من زاوية المصلوب مركز الواسطى (بنى
سوف) ... رجال الاسرة فلاحون وضباط
وازهريون...

الأب ضابط فى الجيش، مصرى ثائر
يرفض تحكم الانجليز فى الجيش المصرى،
ويصطدم بالقادة الانجليز الذين يفرضون على
فرقة العاملة بالسودان اضطهادا مزدوجا...
لكن الاب يتوفى قبل أن يكمل يوسف
عامه الأول، ويكفله خاله يوزياشى محمد
توفيق على، هو ايضا ضابط ثائر لم يحتمل
تسلط الانجليز على الجيش فألقى باستقالته
فى وجههم، وظل يروى ليوسف الصغير
حكايات كثيرة عن مصر والسودان والانجليز
وأبيه الذى اضطهد كثيرا وطويلا..

١٩٢٤ يوسف يتم دراسته الابتدائية
ويأتى إلى القاهرة ليصبح طالبا فى الحديويه
الثانوية فى زمن تفجرت فيه مظاهرات عنيفة
ضد الانجليز، وعملاء الانجليز ويوسف يشارك
فى ذلك كله بحماس ظاهر..

١٩٣٠ يوسف ينهى دراسته الثانوية...
يتحدى الجميع، يتحدى كل الحكايات القديمة
عن الجيش الذى طعن اباه وخاله معا...

والأباطرة بأقدام الشعوب... وبعد اعتقال
عديد من قيادات حدتو وصلت الأمور إلى
الحد الذي كنت أكتب فيه المنشورات باليد في
منزلي بشكنات العباسية وكانت تشاركني في
ذلك زوجتي»

(أحمد حمروش- شهود ثورة يوليو -
ص ٤٣٣)

ويحكى لي يوسف صديق كيف أن الحلقة
ضماقت على حدتو ٤٨-١٩٤٩)-
الانقسامات تفترسها والضربات البوليسية
تتلاحق ولكن لابد للعمل أن يتواصل، ولا تجد
حدتو سوى أن تلجأ إلى الضابط يوسف
صديق وزوجته عليه توفيق ليقوما في بيتهما
بشكنات الجيش بالعباسية بكتابة المنشورات
بخط يده على البالوظه ثم يطبعانها معا..
ويقول «كنت أتأفف وأسأل «عليه» في
ضيق: هي الثورة تحتعمل كده؟ وتبتسم لي
وابتسم لها ونكمل عملنا في صبر وإصرار»
(محضر نقاش أجرته مع يوسف صديق
في ٣-٨-١٩٩٦).

١٩٥٠-١٩٥١ عينا عبد الناصر
يقظتان، تفترشان الجيش بأكمله بحثا عن
عناصر ثوريه.

ويوسف صديق لا يخفى على أحد، يتقد
ثوريه، يعبر عن سخطه شعرا ونثرا. وتلتقط
أذنا عبد الناصر خبرا أن الضابط يوسف صديق
يعقد اجتماعات في منزله، وأن رجال الحرس
الحديدي يتعقبونه، يرسل إليه يحذره، ثم
يرسل إليه ليعرض عليه الانضمام إلى الضباط
الاحرار.

الضابط وحيد رمضان كان تلميذا ليوسف
صديق بالكلية الحربية وكان وثيق الصلة
به... ابلغه رسالة عبد الناصر وتلقى الرد...
الرد جاء متاخرا قليلا فقد كان يتعين على
يوسف أن يستأذن المسئولين في حدتو. ولم
يكن يعلم أن حدتو قد اقامت علاقة وثيقة
بالضباط الاحرار..

والغريب أن عبد الناصر لم يعرف أن
يوسف صديق شيوعيا... الابد الثورة.
اقام أحمد فؤاد (القاضي ومستول قسم
الجيش في حدتو- وهمزة الوصل بين حدتو
عبد الناصر) حفلا في بيته... العيinan
اليقظتان لعبد الناصر التقطتا صورة لم يكن
عبد الناصر يعرفها.. إلى الحفل حضر كمال
عبد الحليم أحد قادة حدتو... صافح يوسف
صديق بحرارة واحتضنه.. كان يناديه «أبو
حجاج» وأدرك عبد الناصر العلاقة وأسرها
في نفسه..



عنهم لجمودهم العقائدي الذي لا يرضى ما
أخذته في نفس من ثوره ولم يدم اتصالي بهم
اكثر من شهر، ثم اتصلت بالشيوعيين في
النصف الثاني من الاربعينيات، وكنت مقدرا
لدور الاتحاد السوفيتي في الحرب العالميه
الثانية، وكان اتصالي بأحمد حمروش ضابط
المدفعية، وقد أعجبني في الشيوعيه انها
تفرس حب العدل في النفوس وتعمل لتحقيق
السلام على الأرض، وإقامة المحبة والتعاون
بين الناس، فهي لاتفرق بين الناس لأنسابهم
ولا أحسابهم وإنما تعمل على إلغاء استغلال
الانسان للانسان، ولم أشعر لحظة أن في
تطبيق هذه المبادئ ما يعارض مع عقيدتي
الدينيه، فقد داس الاسلام تيجان الأمكاسرة

ومن نادى بغير الجيش يهذى وعن نور
الحقيقة قد تعامى
ولعلها المرة الأولى التي أدير فيها صراع
فكري داخل تنظيم شيوعي- شعرا
وهنا يمكننا أيضا أن نلتقط السر في
إصرار القتي يوسف صديق على الالتحاق
بالمدرسة الحربية..

الضابط.. الشاعر يتوقد حماسا ضد
الاحتلال والقصر، ويتقد رفضا للأوضاع
الاجتماعية والاقتصادية القائمة.. ويبحث عن
طريق لخلاص وطنه..
ويتحدث يوسف صديق قائلا... «بدأت
الاتصال بالاخوان المسلمين لكنني انشغلت

<٨٢> اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

٢٣ يوليو ١٩٥٢... يوسف صديق كان قد أصبح قائمقام.. وهو أعلى الضباط الاحرار رتبة. باستثناء محمد نجيب الذي لم يكن على علاقة مباشرة معهم) كان قائدا للكتيبة الاولى مدافع ماكينه- كتيبته بالعريش، صدر الامر بنقلها الى القاهرة، حضر مع طلائعها، لكنه مالبث أن سقط مريضا.

منذ امد طويل يلاحقه مرض بصره، آلام لا تطاق، ودم ينزف من فمه.

زاره عبد الناصر وعبد الحكيم عامر في بيته في ٢٠ يوليو فوجئا بحالته الصحية... في أسى بالغ قالا له لن تستطيع الاشتراك معنا..

ولكن من يمكنه ان يمنع كل احلام الماض من أن تتفجر، كل ثار الماضى... أبوه وخاله ومصر والشعب وحدتو... كل ذلك من يمكنه أن يغلق عليه ابواب المرض؟ وفي حزم اكد انه بخير.

مساء يوم التحرك حقنه الطبيب لايقاف نزيف الدم المتدفق.. وانطلق بقواته لتحقيق حلمه وحلم الوطن... وحلم «حدثو»

في الطريق قابلهم قائد الفرقة اللواء عبد الرحمن مكى، كل شئ يتهدده الخطر. اللواء يصدر أمرا بالتوقف، العسكريون لا يعصون أمرا للأعلى رتبة، لكن يوسف صديق اشهر مسدسه في وجه اللواء وبساطة قال: أنت مقبوض عليك ياسيادة اللواء..

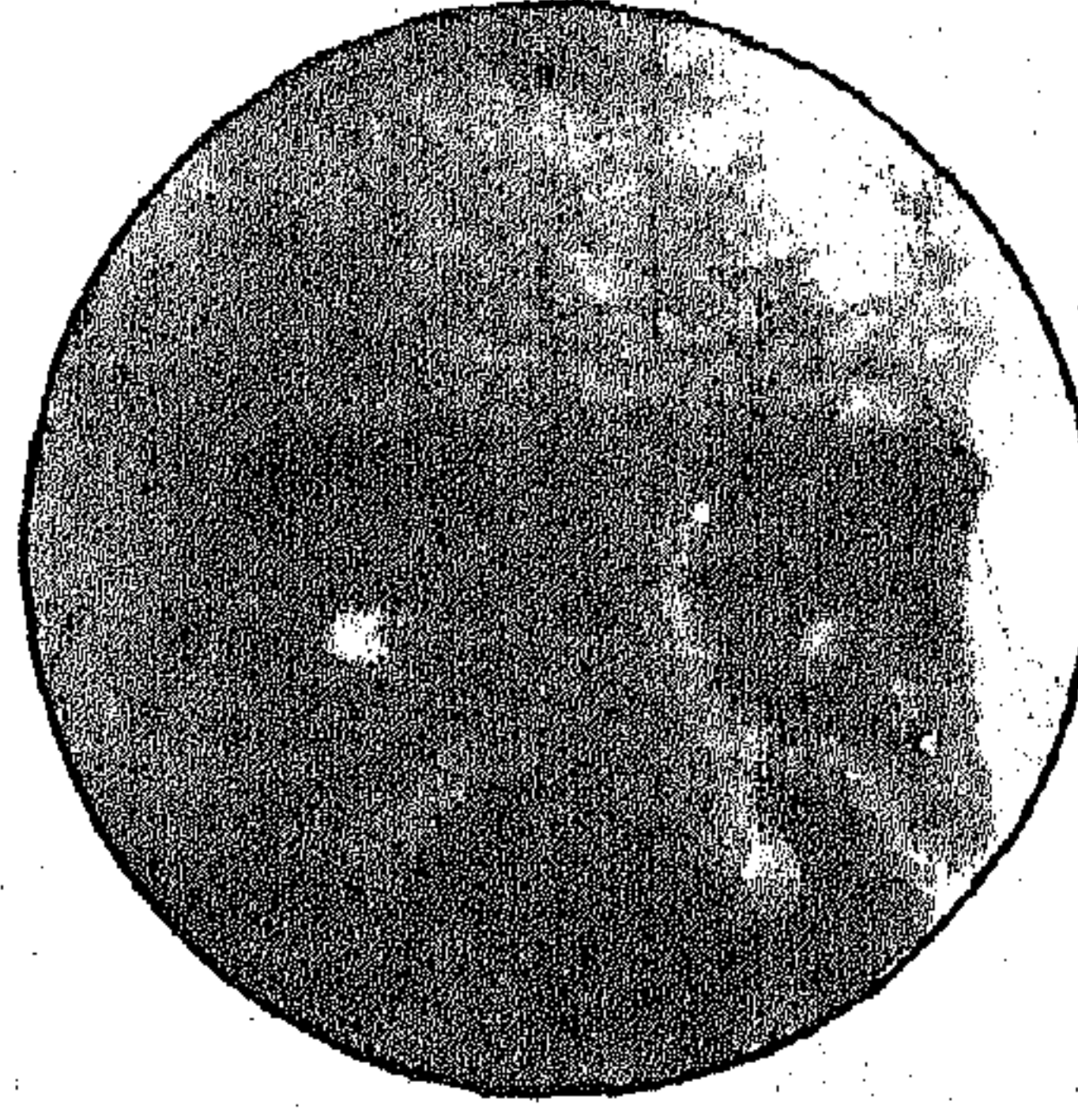
سألته في حوار معه «كيف فعلتها؟» أجاب ببساطة لم أتردد لحظة، فلو ترددت لتراجع الجميع.. وفي الطريق القت قواته القبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر.

سألته في ذات الحوار وكنا عام ١٩٦٦... «ألم تفكر في أن تتركهما أسرى ثم تقود أنت الحركة؟ وأجابني في براعة «نحن شيوعيون لسنا أوغاد»

فعلها يوسف صديق وأفرج عن جمال عبد الناصر وعامر، ومنهما علم أن أمر الثورة قد كشف وأن قادة الجيش مجتمعون في مبنى القيادة العامه لتحريك القوات الموالية لفاروق، في ثبات قرر يوسف صديق: «العجلة دارت ولا تراجع وان كانوا في مبنى القيادة فلنذهب اليهم»

وأوقعهم جميعا في المصيده، قبض عليهم جميعا، وشلت قدرة فاروق على التحكم في الجيش..

.. على مكتب القائد العام جلس يوسف صديق، ليدبر عملية الاستيلاء على السلطة.. بعدها بساعات دخل عبد الناصر.



يوسف صديق

ببساطه وقف يوسف صديق وأجلسه مكانه... هنا تكمن المفارقة...

يوسف صديق وجهه الضريه ضد قادة جيش فاروق. استولى على مبنى القيادة، قبض رجاله على جمال عبد الناصر وأفرج هو عنه، هو الأرقى رتبة لكنه يقف ليجلس في موقع القيادة البكباشى جمال عبد الناصر... هكذا تعلم كشيوعى الالتزام بالمبدأ والخلق والعهد...

لكن التصادم يأتى سريعا... الرجل لا يريد أن يتحول الى حاكم... فقط يريد الحرية لشعبه، والديمقراطية أساسا للتعامل معه.. طالب بحكومة ائتلافية، وانتخابات حرة، وديمقراطية كاملة ودستور جديد يكفل للمواطنين حقوقهم...

تهكم عليه احد اعضاء المجلس «عاملى فيها يوسف ستالين» قذفه في وجهه بما في يده. واستمر التصادم...

لم يذكروا له أنه اطلق سراحهم، ولا انه غادر مكان القائد وأجلسهم.. ونهى من مجلس قيادة الثورة.

أواخر ١٩٥٣... تلقت حدثو سيلا من الضربات البوليسيه فكما دفع يوسف صديق ثمن تمسكه بالمبدأ، دفعت حدثو ثمن مشاركتها في صنع الثورة، الأمر الذى اثار هواجس الكثيرين من نفوذها في الجيش...

الضربات تتوالى، والقيادة المركزية قبض على أغلبها، ومن تبقى منها لم يتمكن من الاتصال بكل مجموعات التنظيم. كنا نحن تنظيميا مستقلا «رابطة الطلبة الشيوعيين-

حدثو نجونا من الضربات لكننا فقدنا اتصالنا بالتنظيم وقررنا أن نعمل..»

وفي غمرة العمل النشط اتصل بى طالب من كلية الحقوق ليبلغنى أنه على علاقة قرابة بيوسف صديق وانه يريد مقابلة «المستول».. أى مستول؟ لامستول الا أنا وانا مجرد طالب بالسنة الثانية فى كلية الحقوق، ابلغناه بحقيقة الوضع.. وصمم أن نلتقى.

الضابط المهيب يجلس فى شقة متواضعة بشارع رضوان شكرى بالعباسية ليسأل طالبا فى العشرين من عمره المشرره...

عبد الناصر يدعو للتصالح، ويعرض عليه ان يكون سفيراً في الهند ليدرس سياستها التى لفتت أنظاره، ألمح اليه باحتمال مصالحة مع حدثو لو أنها تفهمت وضعه وهدأت من معارضتها الحاده لمشروع اتفاقية الجلاء... لم ينس عبد الناصر ان يظهر طرف العصا... فبينما توشك المقابلة ان تنتهى قال عرضا «قول لعليه تبطل نشاط لحسن أعتقلها» وضحك وكأنه لا يعنىها.

... ماذا يمكن للطالب الشاب ان يقول مهما حاول ان يكتسب بالحكمة..

أظهرت له حيرتى وأخيرا اتفقنا على الرد... «قادتنا مسجونون لديكم تفاوضوا معهم»

وما ان تلقى عبد الناصر هذا الرد حتى دارت ماكينه الاضطهاد.. وحتى «عليه» أرسلت سجن النساء..

لكن الفارس ظل عنيدا..

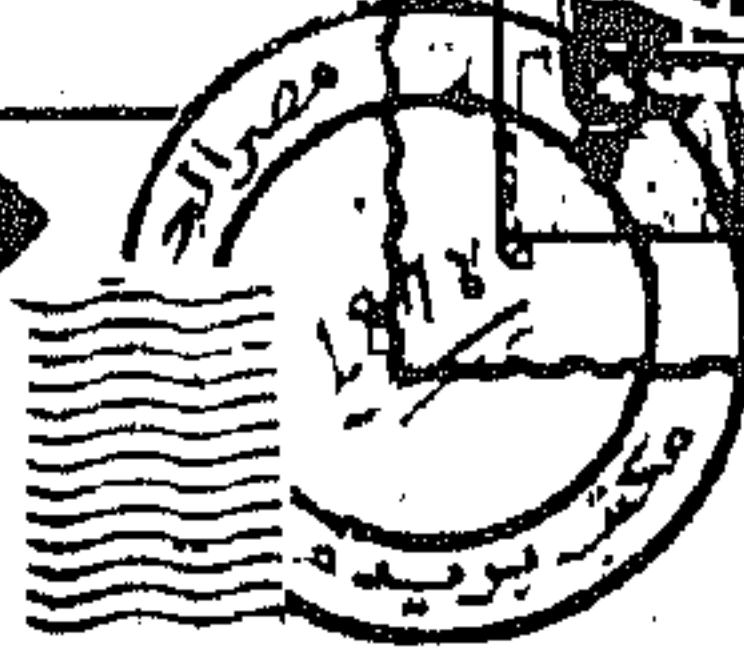
لم يساوم ابدا، ولم يتراجع عن موقفه... أتى عليه عدوان ١٩٥٦ وأقامته محده فى بيته، ترك البيت دون إذن من أحد، فالوطن يناديه، ونداء الوطن فسوق كل قرار آخر..

٣١ مارس ١٩٧٥

آن للفارس ان يستريح، ويغادرنا يوسف صديق، دون أن ننسا.

ومع ذلك فيسبدر أن شركاء الماضى نسوه... وبرغم ان عبد الناصر وقف ليعلن شهادته للتاريخ فى خطاب عيد ثورة يوليو ١٩٦٢ مؤكدا أن يوسف صديق قد لعب دورا أساسيا فى إنجاح ثورة يوليو.. الا انهم صفوا تمائيل كل اعضاء المجلس فى مستحف القلعة.. وتمثاله غائب حتى الآن...

السبب روتينى بحث، لقد تصادم وترك المجلس قبل أن يصدر مرسوم تشكيل المجلس... وتمثاله غائب، ولكن هل يغيب هو؟ هل تغيب ذكراه؟ هل ينسا الوطن؟ وهل ينسا رفاقه؟



نصيب الأسد... للسيوعيين!!

بين يدي الآن العدد الثالث عشر من اليسار (ديمقراطية/عقلانية /إشتراكية)... منبر ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وأراظب دائما على شرائه واقتنائه وهضم كل مافي اليسار. ولكن لي مأخذ انطلاقا من مبدأ حرية الرأي والأختلاف في وجهات النظر مؤمنا أن الأختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

إن التجمع يحتضن كل الطوائف اليسارية مادامو يعملون في إطار برنامجيه. ولكن هناك شيء واضح جدا فالأخوة الشيوعيون لهم نصيب الأسد في مجلة اليسار مما طغى على باقي الطوائف اليسارية الأخرى. فإذا كانت أسرة التحرير لم تتمكن من مسك العصا من

النصف فعلهم أن يرفعوا من عليها جملة «حزب التجمع» ويكتبوها «الحزب الشيوعي»، وعلى باقي اليسارين أن يبحثوا عن منبر ديمقراطي، إشتراكي يكون أكثر إشتراكية وأكثر عدلاً...

عبد المريد عبد الكريم
العبادي
مدرس بمنشأة
العماري - الأقصر
-الأعدادية

تعليق

بداية، اليساريون ليسوا طوائف، ولكنهم تيارات فكرية وسياسية تعمل جميعها من أجل الوطن وبإلتصاء كامل له وللقرائه ومنتجيه، وبإيمان واسع بالإشتراكية والديمقراطية والحرية... والوحدة وحزينا «التجمع الوطني التقدمي الوحدوي» هو تجمع إختياري لتيارات يسارية عديدة، تؤمن ببرنامجيه وتلتزم بلامتخته. والصحيفة التي تنطق بإسمه أو



باسم عرفات

لسان حاله، هي «الاهالي»، والى جانبها مطبوعات عديدة مثل «أدب ونقد» وتركز على قضايا الأدب والثقافة والفن والفكر، و«اليسار» أحد المنابر التي تصدر عن حزب التجمع، وبطبيعتها كمجلة شهرية «سياسية-اقتصادية-إجتماعية-فكرية»... تفتح صفحاتها للحوار حول هذه القضايا... لا لأعضاء حزب التجمع فقط، وللفصيل معين فيه، ولكنها تدير حواراً واسعاً بين كل فصائل اليسار «الماركسيين، والشيوعيين جزء اساسي وهام منه. ولا تزعم أن كل ما ينشر فيها يعبر عن حزب التجمع، فلم يكن هذا هو الهدف من اصدارها، لا من الذين يتولون تحريرها، ولا من القيادة الحزبية وبالقطع فإن كل ما ينشر بها لا يعبر عن الحزب الشيوعي المصري وأيضاً لا يعبر عن الحزب الاشتراكي العربي الناصري ولا تشغل في اليسار بالبحث عن هوية وانتصاء من يفضلون بالكتابة لها. المهم أن يحتوى الموضوع المنشور على جديد يضيف الى القارئ معلومة أو فكرة، ويصب في النهاية في الوصول الى الحقيقة، وتطوير فكرنا ومواقفنا السياسية ويفتح باباً جديداً لترسيخ وجود اليسار في مصر والعالم العربي. واليسار كمنبر ديمقراطي يصدر عن حزب التجمع تفتح صفحاتها للشيوعيين والناصرين والقوميين والاسلاميين والديمقراطيين. شرط أن يكونوا يساراً.

هراي... وصدام

أرجوا أن لا يتأثر أحد بنتائج هذه الحرب الباغية التي دارت بين العراق البطل وقوة التحالف الشريرة فإن كان هزم فيها العراق عسكرياً فإنه وضع بذور الأمل في إنشاء أمة عربية واحدة. ليس ما حدث نهاية المطاف بمشيئة الله ولكنها ستكون بداية للسد القومي العربي الذي أنحسر في العقود المنصرمة. لقد هزم عرابي من قبل وقيل إنه خائن ويطالب بمغانم شخصية لعدم مساواته في الترقية بزملائه الا تراك والشراكسة ولكن التاريخ أنصفه وأعطاه حقه وسوف يأتي اليوم الذي يسجل فيه اسم صدام حسين بحروف من نور لأنه كان يريد أن يضع النواة للوحدة العربية الشاملة، لذلك عارضها اعداء الأمة العربية باعتبار ما حدث عدواناً على دولة مستقلة وعضو في الأمم المتحدة وعلى الشرعية الدولية وجرف هذا التيار البعض منا ولم يفكروا لحظة أين هذه الشرعية من فلسطين ومن العدوان على ليبيا ومن التدخل الأمريكي في الشئون الداخلية لجيرانها وبعض دول العالم... الخ.

حامد محمد همام
الضرائب العقارية
باخميم

تحرير فلسطين

لا أعرف لماذا يهاجم الكتاب المسمون بالقوميين وهم

يمين X شمال

أئمة الفقة الغربيين. سواء
تسدها أمريكا والحلفاء
الغربيين أو السوفيتية أو
الكويت أو من الخليج.
خالد عهد الرؤوف عهد
اللطيف
مدينة عرفات-
المطرية

كتاب يهز كتاب

الكتابة رسالة عظيمة ترفض
وتأبى أن يسك قلمها المنافقون
والتابعون وراء شخصية واحدة
إن قالت نعم. قالوا نعم!! وإن
قالت لا، قالوا فبئس
ما يصنعون. وسحقا لما يفعلون.
إن هؤلاء الكتاب والمعلقين
الذين ينقلون أحداث الخليج عبر
الجرائد بكل فخر وتغننى
أقلامهم بهذه الأوضاع المروعة
التي بأسف لها كل ضمير
إنساني وتدفع لها كل عين
عربية أصيل يعرف معنى كلمة
العروبة والإسلام والوحدة
العربية. أقول لهؤلاء خافوا الله
ولا تكتبوا لإرضاء الحاكم وزمرته
بل اكتبوا لإرضاء الله من أجل
يوم لا ينفع الندم وإنه لقريب
كيف أيدتم هذه الحرب الضروس
ضد إخوة عرب هم شعب العراق
الذين يقتلون بسيد أعداء
الدين!!

وأسال هؤلاء الكتاب
أنسيتم أم تناسيتم قوة التحالف
في ٥٦ عندما ضربوا قناة
السويس ومدنها!!

هؤلاء هم اليوم بضربون
شعب العراق الشقيق العربي
المسلم وإنتم سعياء ترقص
أقلامكم فرحا وطربا مع كل
ضربة لأرض وشعب العراق!!

م. مراد المتولي غنام
دمياط - ميت الحولي
عبد الله

والانحياز المخزي والذي نتعاطاه
صباحا ومساء رغم أننا . وربما
روشته دكتور «بوش» الشتوية
والذي ننام عليه نصبح عليه.
ومحاولات مستميتة ساذجة
ومكشوفة لتبرير موقفنا المبهم
(الحضاري على حد قولهم) .
تمثيلات رخيصة محبوكمة بمكر
وخديعة وكذب. تقوم ببطولتها
عناصر مبرمجة من السياسيين
والاقتصاديين والعسكريين
وأهل الدين. حتى يصلوا بنا
لمرحلة الاختناق المعنوي فيما أن
نستسلم ونركع ونقول آمين وأما
ننتحر غيظا وكسدا . وفي
كليهما خير وبركة لهم.

الناس تريد معرفة موقفنا
بأمانه وصراحه وأسبابه ومبرراته
الحقيقية تريد أن تعرف ما الفرق
بين صدام (دحه) وصدام (كجه)
تريد أن تعرف كيف تفجرت
ينابيع الوطنية والأصالة والأخوة
والتعاطف بيننا وبين النفطيين ؟
وكيف صرنا جسدا واحدا إذا
أشتكى منه عضو.....)

وكسا أن أمريكا (ست
الكل) لا تستحي من تقديم
فاتورة الحساب والبشيش كمان
فنحن أولى أن نطالب ويكل
جسارة أو قاحة أو أنتهازية أو
بأى شيء بتسديد ديوننا كاملة
والتي لا يعلمها إلا الدائنين من

صدام حسين



والمأساة الخليجية التي أثبتت أن
هناك خطأ ما أو عدة أخطاء هنا
أو هناك تكمن أسبابها في
«الانفلاقية القطرية» لكل
«المفكوك» العربية (على نمط
المنظومة) - ناهيك عن تكفير
وتجريم بل واستخدام الطلقات
الحية والبلستيكية لأى «عميل»
من أصحاب الرأي الآخر لأن
الحاكم فى منطقنا العربية- لا
يأتية الباطل من بين يديه-

فمنذ سنوات طويلة وعبر
قرارات الجامعة العربية تم
القصاص على لبنان بإثارة
الصراعات العرقية والدينية
والبعثية والبعثية

وسيدكر التاريخ أن «جامعة
العجز العربية» ساهمت فى
تحرير كويت الصباح، وحرزت
نصرا مزريا فى تقسيم عراق
الرشيد إلى شيعى وسنى وكردى
وكلدانى- املا فى أن تصبح
الجامعة العربية ٥٠ ولاية تيمنا
بالولايات المتحدة الشيطانية»
واللهم لاتأخذنا بما فعل
السفهاء منا.

محمد حجازى
المحلة الكبرى

التمن...

هل أتاكم حديث الكتيبة
الانتحارية. كتيبة الاعلام
المصرية.

نحن نعرف أنها كتيبة المهام
الشاقة والمتعسرة و«الزناقات
السياسية» ولكن أن يصل بها
الحال وتعاملنا كمتخلفين وسذج
وجهلة فهذا ما يرفع الحجر عن
ذيل الديمقراطية المزعومة
ويعرها ويكشف عوراتها أمام
خلق الله المتحضرين. فبأى
ضمير وبأى «شرف للمهنة»
وقدسية للكلمة هذا السيل
الجارف من التخبط والتلفيق

لا يفقهون من القومية
شيئا «باسر عرفات» فإذا كانوا
يريدون منه بعد إدانته لاحتلال
الكويت ووقوفه جانب العراق
ضد القوات الإمبريالية
والصهيونية والمتحالفين
معه...؟ أكانوا يريدونه أن يقف
بجانب الولايات التي قطعت
الحوار مع المنظمة بدون سبب
ورفضت دخوله أمريكا لحضور
إحدى جلسات الأمم المتحدة
فقرروا نقلها الى جنيف ؟ أكانوا
يريدونه أن يقف مع من
يدعمون محتليهم الصهاينة
بالمال والعتاد والسلاح والرجال ؟
وأرد أن أسأل أيضا أين
كانت هذه الحمية عندما رفضت
إسرائيل مجرد إستقبال لجنة
تحقيق فى المذبحة التي تعرض
لها أخواتنا فى فلسطين...؟
أطفال فلسطين ليسو كأطفال
الكويت ورجال ونساء فلسطين
ليسو كرجال ونساء الكويت نعم
الفلسطينيون لا يملكون المال ولا
المادة الاستراتيجية المسماة
بالبترول لكى يأتى الأقرباء
للدفاع عنهم وبسرعة لم نعهدها
وأملى أن أعيش لكى أرى
تحرير فلسطين كما رأيت تحرير
الكويت (من العراقيين
والكويتيين على السواء) هذا
مجرد أمل مع العلم أن عمرى
٢٤ عاما.

سيد محمد عهد
المعبر حسان
محافظة السويس-
الاربعين

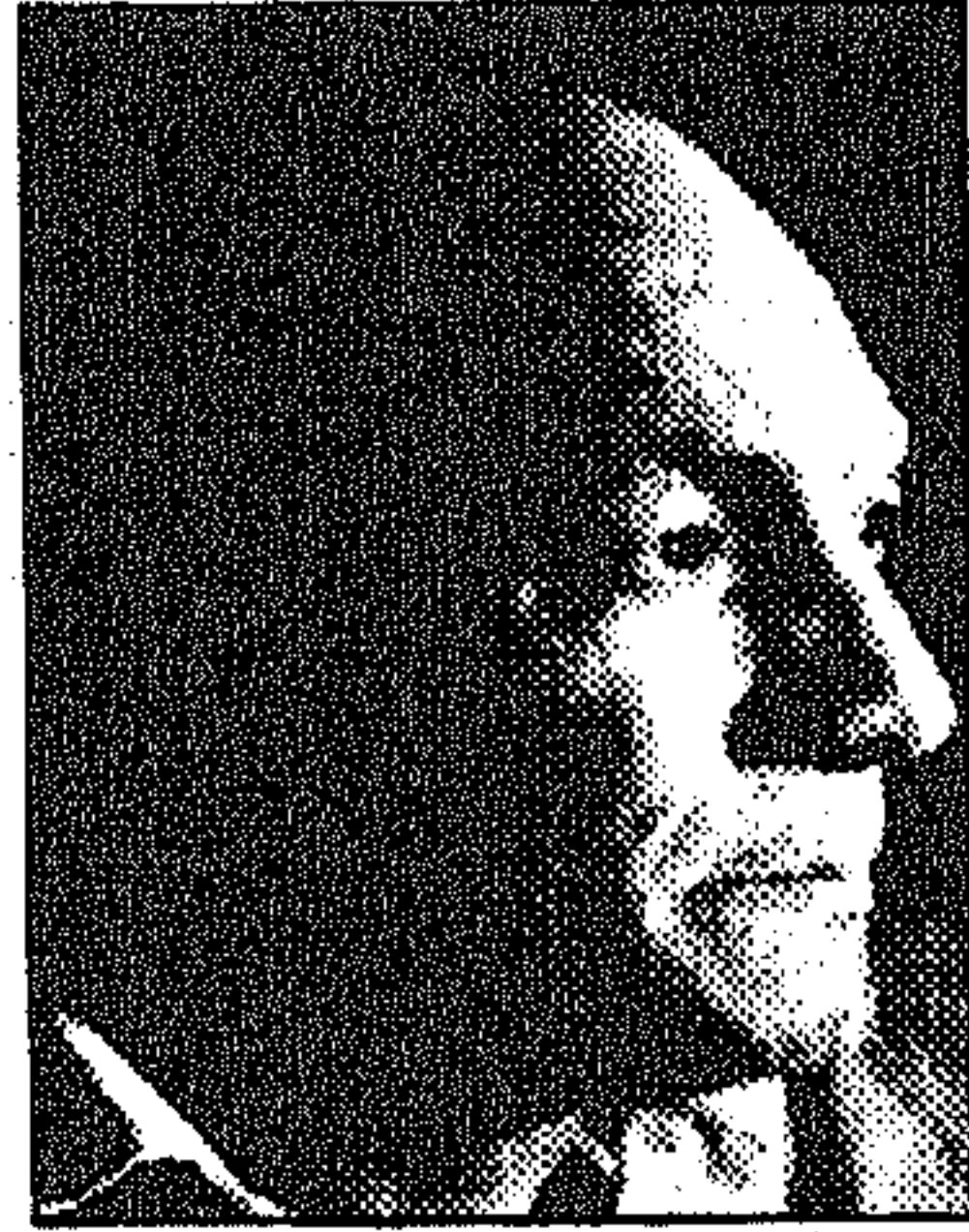
٥٠ ولاية عربية

بما لاشك فيسبب أن هناك
إيجابيات نستطيع ان نبحث
عنها فى حطام بغداد وفى دمار
البصرة وكل المدن العراقية بل

شبابك ثقافية

مختار سيد أحمد

وفتحت المجلة صفحاتها للكتابات الفكرية والفنون البصرية «السينما» الى جانب النقد الادبي الذي كان يحتكر فيما سبق مساحة الكتابات النقدية وان اعتمدت الاسماء الالامعة المضمونة التي اكدت فيما قدمته المجلة عجزها عن الاضافة فلم ينجو منها سوى دراسة واحدة. (انقطاع ملحوظة عن مجلة سابقة تحمل نفس الاسم وتضاد بين نهجين في النظر الى طبيعة النشر والثقافة وعود جادة كامة خلف اختيارات مواد العدد... فهل تبقى الاعداد القادمة بالوعود المنتظرة ذلك هو السؤال.



أحمد حجازي

مجالات

سؤال «ابداع» الجديد * مجلة «ابداع» شهدت نقلة كيفية هائلة مع اول عدد يصدر منها برئاسة تحرير الشاعر الكبير احمد عبد المعطي حجازي، اقتصر العدد على نشره قصائد و٤ قصص منتقاه بعناية فائقة بدلا من الركام الابداعي الذي كسنت المجلة تتباهى به فيما سبق...

كتب

* طبعة جديدة من رائعة تولستوى «الحرب والسلام» ترجمة ادوارد الخراط عن هيئة الكتاب، وهو باكورة سلسلة «أدب الحسب» التي يرأس تحريرها جمال الغيطاني، يقول أدوار الخراط عن هذه الترجمة انه بدأها عام ١٩٥٧ باتفاق مع صاحب دار النديم، وباتفاق قيمته ألف جنيه، أخذ منها دفعة أولى ٤٥٠ تزوج بها، وفي أول يناير ١٩٥٩ قبض على صاحب دار



الملك هو الملك» تأليف المسرحي السوري سعد الله ونوس ومن اخراج مراد منير... عرضت خلال الموسم المسرحي لعام ٨٨... وقامت بتمثيل مصر في مهرجان دمشق المسرحي ٨٨ حيث لعب بطولتها صلاح السعدني ومحمد منير وفايزه كمال...

أحمد بدير يقوم حالياً بدور صلاح السعدني بالمسرحية، بعد غيبة طويلة عن العمل في مسارح الهيئة.



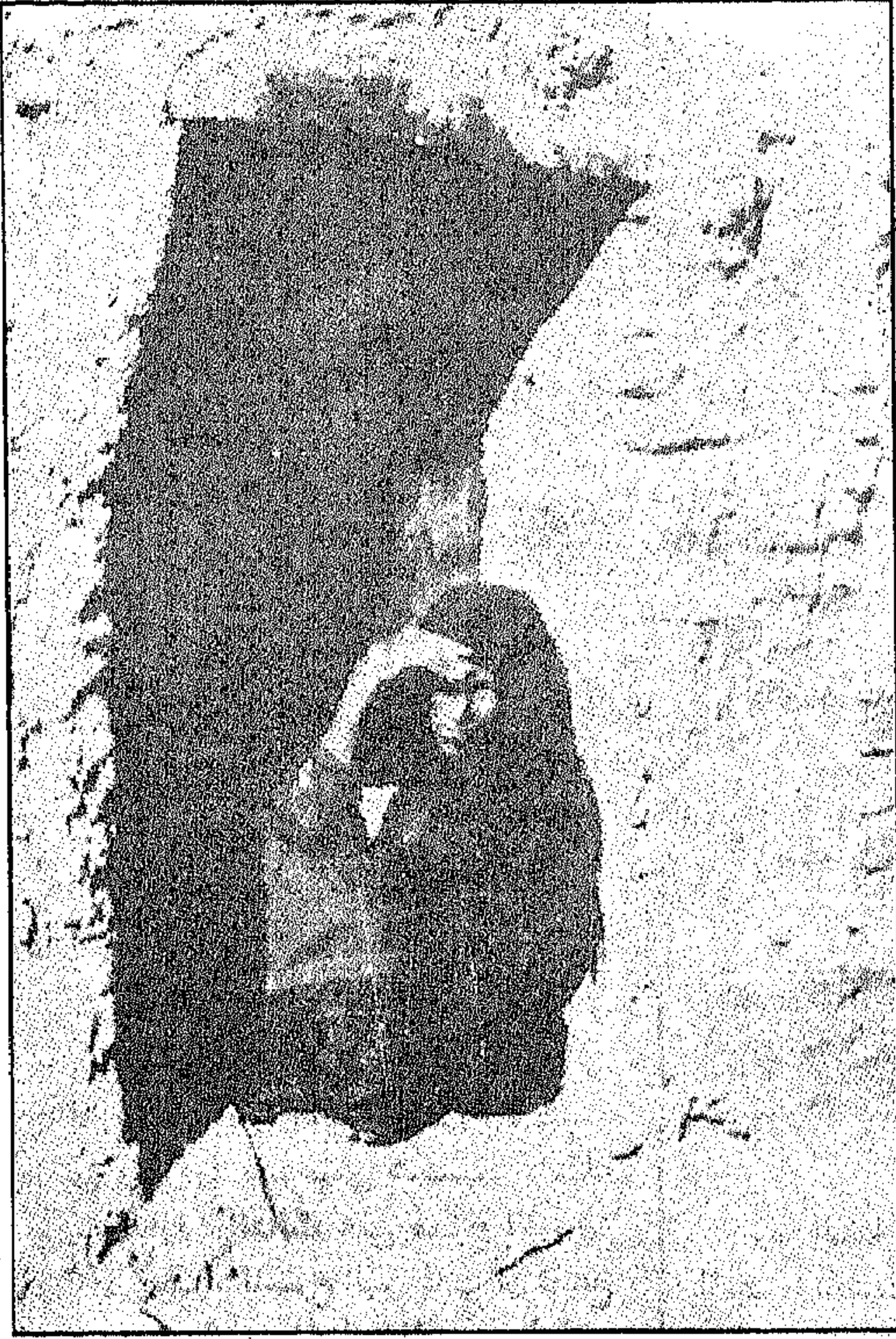
أحمد بدير

مسرح

الملك هو الملك للجماهير فقط * فسمى الخولى مدير المسرح الحديث طالب برفع تذاكر الصفوف الاولى لمسرحه طيلة عرض مسرحية «الملك هو الملك» والتي يتزايد الاقبال الجماهيري عليها خلال موسمها السنوي الثالث.. كما طالب بتقليل عدد الدعوات المجانية الممنوحة من وزارة الثقافة والبيت الفني للمسرح وإدارة الحديث والتي تسببت في مشاكل يومية في اماكن الجلوس.

سينما

* «جاذبية سري.. المكان والزمان» فيلم تسجيلي مدته ٢٠ دقيقة عن تطور الفنانة من خلال لوحاتها... ويعود به مدحت بكير للاخراج بعد انقطاع دام ١٥ عاما.. تصوير محمد خليل نصر... والسيناريو للمخرج مدحت بكير.



الثلاثاء ١٩ مارس بقصر
الغوري للثقافة ، حضر الافتتاح
سيرجيس آدمس سفير
بريطانيا ، وحسين مهران رئيس
الهيئة العامة لتقصور الثقافة.
المعرض ينظمه المجلس
الثقافي البريطاني.

القديم ٣ أو ١٤ جزء من
الجزء الثالث
الخراط يرى أن المترجم مبدع
ويجب أن يجب العمل الذي
يترجمه، ويلتزم التزاما يكاد
يكون حرفياً، بمعنى تطابق
المعنى لا المقاربة فقط، ويتحرى
الامانة في اختيار الكلمة لكل
كلمة ٣ أو ٤ مترادفات ولكل
منها سياق ، وهنا يفيد الحس
اللغوي المرفه والدقيق في
الاختيار.



هند شلبى

معارض

* عرضت الفنانة هند مراد
شلبى بأتلية القاهرة، وقد أهدت
معرضها إلى «زوجها

* افتتح فاروق حسنى وزير
الثقافة معرض فن التجليد
الاسلامى «مستنسخات من
متحف فيكتوريا والبرت بلندن»
مساء

«ثالثية» فى الألوان، وفى
الشرائح الملونة؛ مدحت ضيف
الله «أولى» ومحمد مصطفى
لطفى «ثانية»، وفتحى عبد
السلام مصطفى، ونال الفنان
الشاعر المصور عبد الرحيم حمزة
جائزة تشجيعية فى تصوير
أبيض/أسود.

ندا»، كان أول معرض خاص لها
بشيراتون الجزيرة عام ١٩٨٦،
واشتركت فى بعض المعارض
الرسمية والخارجية، ولها
مقتنيات فى وزاراتى الخارجية
والثقافة، وبعض الدول العربية
والاجنبية.

المعروف أن انشاء هذه
الجمعية أدى الى ظهور جماعات
تهدف إلى تطوير الفن
الفوتوغرافى، ومنها جمعية
صالون مصر للتصوير الضوئى
التي تأسست عام ١٩٨٧،
ويرأسها د. مهندس عادل
جزارين، ومعه صفوة من
الفنانين المرموقين ، وكذلك نادى
الكاميرا فى جماعة الأتلية بكل
من القاهرة والاسكندرية.

* عرضت الجمعية المصرية
للتصوير الفوتوغرافى- التي
أنشأها الدكتور أحمد موسى
عام ١٩٤٧- أعمال ٤١
مشاركاً فى معرضها السنوى
الثانى والأربعين، وفاز فيه عادل
جزارين «أولى»، ووليد كمال
الدين «ثانية»،
وهاشم أبو العماير





شكسبير فانلا في القومى مهرجاً من الطبيعة

عبلة الروينى

ومع افتتاح الموسم المسرحى الشتوى بادر المسرح المصرى بتقديم عرضين أيضاً لشكسبير، على المسرح القومى يقدم المخرج شاكر عبد اللطيف مسرحية مكبث وعلى مسرح الطبيعة يقدم المخرج محمد عبد الهادى مسرحية «الملك لير» وبرغم ان المسرحيتين من كلاسيكيات المسرح العالمى فان المسافة بين المسرح القومى

لم تمض شهور على الدوس الجمالى الذى قدمته فرقة المسرح القومى الملكى البريطانى خلال زيارتها الأولى للقاهرة فى ديسمبر الماضى وتقديمها لمسرحيتين شكسبير، الملك لير وروتيشارد الثالث على مسرح الأوبرا. وفى إصرار المسرح البريطانى أن تفتح أوبرا القاهرة ولأول مرة ابوابها للجمهور العادى دون أريطة عتق أو ملابس رسمية كان الدرس الاجتماعى الذى يعنى وظيفة المسرح الجوهرية والذى تأسس عليه المسرح الملكى البريطانى كما يقول ريتشارد إير مدير الفرقة... حيث المسرح لجميع فئات المجتمع.



٨٨< اليسار/ العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

والمسرح الطليعى كانت تسمح باعادة النظر فى طبيعة المسرحيتين... فعلى حين حافظ شاكر عبد اللطيف على كلاسيكية مكبث متشبهاً بالنص الشكسبيرى وملتزمًا إلى أقصى درجة بترجمة مطران خليل مطران البلاغية القديمة، قدم محمد عبد الهادى أسلوباً مختلفاً فى الملك لير، حذف الكثير من النص الأصيل، واعتمد المخرج شخصية رئيسيه فى العرض، فكما طلب هاملت من هوراشيوان بقص حكايته راح مهرج لير يحكى حكاية الملك فى سخرية مريرة.

جثث النبلاء وعروش الجماجم:

العرش ليس وحده بطل «مكبث» و«لير» لكنه البطل الدائم فى المسرح الشكسبيرى، لكن شكسبير بثقافته وحسه الابداعى العظيم لم يرصد فقط الملامح الاساسية لطبقة النبلاء الاقطاعية بكل عظمتها وسموها داخل مسرحه لكنه كان يرصد اساساً سقوط تلك الطبقة وصعود الطبقة البرجوازية وذلك من قبل ان يأتى كرومويل محققاً انتصار البرجوازية بسنوات.

كان العرش هو المحور وكان النبلاء هم السادة وهم الابطال لكن فى صورتهم السوداء... يخطئون فى (الملك لير)، ويترددون فى (هاملت) وبعميق كبرياؤهم الاجوف فى (بوليوس قيصر) ويملاهم الحقد فى (مكبث)... هكذا امتلأ النص الشكسبيرى بالجثث والموتى حين أراد تحليل بنيه السلطة النبيلة أو السلطة الاقطاعية.

واذا كانت سقطة لير هى اقتسام المملكة وتزيق خريطتها وهو البعد السياسى الذى أدركته السينما الروسية عند تقديم الملك لير على شاشتها فان مكبث مسرحية كاهنسية... انها محض خيال لعرش بلا قضية.

يقتل مكبث الملك دنكان دون خلاف فكرى أو سياسى أو حتى انسانى فقط ليمتلى العرش دون طمع.. انها الجريمة النفسية وأعماق مكبث السوداء لهذا يسقط شكسبير الزمن داخل مكبث ليتحرك كل شئ من الداخل فى اغماء داخلية مقطوعة الصلة بكل ماحولها.. وهنا يستخدم شكسبير الساحرات بمهارة فنيه يصوغ خلالها روى «مكبث» وهو جسد ونوازعه المدمرة.

عرش مكبث هو عرش الجماجم المخيف ولهذا يكون الدم بطلا للمسرحية وهو الصورة الحية المجسدة والتي لا يستطيع مكبث



وزوجته ليدى مكبث اخفاها عن بصرهما...
الدم يلاحق بصرهما حتى ان أنهار العالم
لاستطيع ان تمحي آثاره العالقه في كليهما.
وقد حافظ شاكر عبد اللطيف على النص
وعلى ترجمة مطران حتى بالفاظها الصعبة
والمهجورة (أمبيق- عار وشنار) معتمدا على
حساسية أداء فناني القومى المتميزين
وقدراتهم اللغوية والفنية عهد الله غيث-
فردوس عهد الحميد- فاروق
الدمرداش. احمد عهد الحلیم... لكن
المخرج ايضا لم يرتفع في صياغة مفرداته
الجمالية إلى الرؤية الشكسبيرية لكابوس
الدم... ربما نجحت ديكورات زوسو موقوف
في مشهد الساحرات بما أضفته قطع النحت
الرمادية من اجواء شبحية الا ان ديكورات
المشاهد الاخرى ابتعدت كثيرا عن روح
العرض... فعلى حين كان صمت الليل مخيفا
يكمل خطوط المؤامرة الداميه التي راحت
الليدى مكبث تحت زوجها عليها... كان
الحديث عن قتل الملك دنكان بينما غرفة نوم
الليدى مكبث ذات ستائر واثاث وريده
توحى بالبهجة في الوقت الذي قدم خلاله
المخرج اضاءة كاملة لارجاء المسرح وهو
ما يعكس غياب جمالي في ادراك دلالة هذا
المشهد

وعلى حين كان عرش مكبث في المسرح
القومى فقيرا ماديا وجماليا مجرد كرسى
خشبي عادى لا يستحق الوصول اليه... كان
عرش لير على مسرح الطبيعة مكتفيا بتاج
ذهبي انيق معلق في حبل يتدلى في منتصف
المسرح معلنا ان هنا مملكة وعرش وملك.
تخلى عبد الهادي عن الديكورات
الضخمة والاعداد الضخمة من الممثلين انه
يقدم لير فقط بسنه من الفنانين يلعب كل
منهم اكثر من دور واكثر من شخصية.
ينطلق المخرج ليحكى حكاية لير ولهذا
اعتمد المخرج رؤيته للمسرحيه كمهزلة
مضحكة فأختار اللعبة اطارا يسمح خلاله
للممثل بالخروج والدخول إلى الشخصية بما
يمنحنا حرية التوقف والتأمل لأبعاد ما امامنا
كما اعتمد المبالغة الساخرة في الاداء لكسر
مأساويه النص الشكسبيرى وقد حجب المخرج
الاجه الحقيقية للشخصية المسرحية...
فالقناع هو الوجه الحقيقى أو هو الوجه المعلن
امامنا (الريجان وجونيريل) ابنتا لير
وزوجيهما وادموند والخدم بينما يظل وجه
كورديليا الابنه الصغرى للملك لير ووجه لير
والمهرج دون قناع رمزاً لحقيقة قتلها الزيف
والاقتعة المتأمره حولها.

وكان (على خليفة) حكيما اكثر منه
مهرجا بينما ظل لير (كمال سليمان)
مسلوب الإرادة طوال العرض.

.....

وتظل المسافة بين المسرح القومى والمسرح
الطليعى مسافة في زمن محدود وتجريبي في
الحركة المسرحية المصرية.. ويظل الدرس
الجمالى البريطانى إمكانية مختلفة لتقديم
الاعمال الكلاسيكية بدقة، وإبداعيه منضبطة
تعلن أن هناك مسرح عظيم قادر على أن يمنح
فنانيه رسوخاً وحرية للتجاوز والاضافة.

واذا كان القناع افترس الوجوه المزينة
داخل الملك لير كما اراد مخرج الطبيعة أن
يعلن مرقفة، فان الوجوه الحقيقية عجزت
بكل صدقها عن صياغة جمالها وحضورها
الحقيقى.

فبرغم أداء (سلوى محمد على)
وامكانياتها الفنية المتميزة والثرية في أكثر
من شخصية داخل العرض.. وقعت في التباس
في فهم شخصية «كورديليا»... تردد
أدائها بين السذاجة والبراءة فلم ندر هل
كورديليا وجه للبلاهة أم وجه للبراءة والصفاء.

اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٨٩>

التليفزيون والتعريفية في رمضان نهى أنفسنا بما قدمت يدانا

ماجدة مورييس

فى حوار نشر بجريدة الجمهورية صباح ١٤ مارس الماضى قال وزير الإعلام «صقوت الشريف» ردا على سؤال حول تجاهل الإعلام المصرى، بما فى ذلك التليفزيون، للرأى الآخر تماما أثناء أزمة الخليج، قال: أنه عميق الأيمان بالتعددية «لكن هذا لايعنى أن أضع على صدر كل متحدث لافتة بالحزب السياسى الذى ينتمى إليه» ولم يكن من المناسب فى هذه المرحلة استخدام التليفزيون للدفاع عن التصنيف السياسى للمصريين، بل ينبغي استخدامه للدفاع وتأكيد وحدة المصريين». وربما لهذا السبب الأخير تم استخدام جهاز التليفزيون منذ يوم ١٣ مارس فى حملة دعائية اعلامية مكثفة من أجل التفسير

الشامل أو الانقلاب السنوى للشاشة الصغيرة فى رمضان والذي بدأ منذ مساء السبت ١٦ مارس.

وللحق فلم أتبن فلسفة الوزير تماما فيما قصده حول رفضه السماح بتعدد الآراء حول الحرب من أجل الدفاع عن وحدة المصريين، إلا بعدها بيومين... وبالتحديد مساء السبت

مسلسل الوسبة اخراج اسماعيل عبد الحافظ



٩٠> اليسار/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١

١٦ مارس ، أى بعد ثبوت رؤية قدوم الشهر الكريم، حيث قدم التليفزيون تهنئته لنفسه، بنفسه، من خلال سهرة مدتها ساعتان عنوانها (رحلة الورق) وهدفها الاساس هو ربط المصريين أو «توحيدهم» من خلال عينات من الوليصة الحافلة التى تنهزم أمامها أية أزمة تود التخلص من التليفزيون فى شهر الصيام. لقد بدأت السهرة التى عرضتها القناة الاولى- بالرد على الحاقدين من النقاد الذين هاجموا التليفزيون لعدم استطاعته الوفاء بالتزامه أمام المشاهدين بتقديم الجزء الأخير من مسلسل (ليالى الحلمية) و(الهجان) ومن هنا كانت «اللحظة التاريخية» لتوقيع «محمود عبد العزيز» على عقد الجزء الثالث- وعلى يمينه «ممدوح البشى» رئيس قطاع الانتاج وعلى يساره المخرج «يحيى العلمى»- هى الرد الحاسم على الذين اتهموا الجهاز العملاق بعدم الالتزام... ولسوف يرد كيدهم ويقدم العمل... أمامتى .. فما أهمية التوقيت....

بعد ذلك أنتقلت الكاميرات إلى حيث حدثتنا أحدهن عن الفيلم الجديد عن عودة المصريين من الكويت بعد أحداث الغز واسمه «العودة والعصفور» وشرحت لنا أن العصفور هو «ميرفت أمين» البطلة قبل أن يضطر المخرج «هانى لاشين» لاستخدام حقه فى الشرح ليقول أن العصفور هو حلم الملايين الذى طار، فى حياة أفضل. وتظهر الرئيسة «نجوى عزام» - بالمناسبة قدمت السهرة خمس مذيوعات وخمسة نجوم من باب الإعلان أيضا عن الأمكانيات، وقد تراوحت اساليب تقديمهن لل فقرات التى تعلن عن الجديد الذى يقدمه قطاع الانتاج بين الجديدة الهادرة «ننتقل الآن إلى عديد من مواقع العمل التى يتم فيها التصوير» إلى اليقين والثقة «من الاعمال المتميزة لقطاع الانتاج» و«حضرتك بتقديم كل عام فيلم تليفزيونى لكنها اعمال جيدة جدا» إلى اسلوب وصف مذيعة النشرة ، وتلتهث خلف الورقة والتى تنقلنا إلى العديد من محافظات مصر إلى محافظة القليوبية حيث تكون الكاميرا فى رحلة بحث عن «أحمد عبد العزيز» و«سناء يونس» والمخرج «أسماعيل عبد الحافظ» ومسلسل «الوسبة»... ثم يتقدم الاسلوب إلى الخروج فى الشارع حيث توقف أحدهن سيارة الممثل «فاروق الفيشاوى» طالبة منه الحديث- من الشباك- عن مسلسله الجديد. ويتوقف الهاتف بين



فيلم الشيطان يستمد للرحيل اخراج شريف يحيى

لها سهرة جاهزة للعرض فعلا هي (أحلام رجل يموت بطيئا) ويعلن عنها منذ شهرين ، وفجأة ، ينقطع الحديث عن الأعمال الجديدة ليخلى مكانه لصوت جهورى يقول (وكل هذه الأعمال يمكن طلب شرائها من ادارة كذا، الدور العشرين- مبنى الأذاعة والتليفزيون . ثم تدخل أغنية من أيامهم تتحدث عن الحب السايح لأبن البلد بدون تحديد للعالم وأخيرا تنتهى السهرة كما بدأت- بحفل صغير ورئيس قطاع الانتاج يتحدث باسم وزير الاعلام مهنتا نفسه والعاملين معه بأن يحوز ويفوز بتألق الفنانة الكبيرة فاتن حمامة فى مسلسل (ضمير أبلة حكمت) ... وعلى سطور اسماء العاملين فى السهرة تنطلق أغنية لها معناها تقول

يا أسم له شنة ورنه، تعيشى يامصر
استغنى عن كل الدنيا... وعمري عنك
ماستغنى..

طبعاً.. وبين يستغنى عن مصر... أقصد عن قطاع الانتاج الذى لا أظنه يضع الأغنية اعتباطاً، ولو كان ترك لنا مساحة للأختيار بأنفسنا لما خسر كثيراً لأننا مجبورون على «الوحدة» أمام التليفزيون فمن الذى يقاوم (٢٠) برنامجاً جديداً على القناة الأولى و (٢٠) على القناة الثانية يومياً، معظمها تستضيف نجوم السينما والمسرح فى تنويعات أخذت اسماء (مهرجان رمضان) و (ذكريات رمضان) و (مهرجان المسابقات) و (الوايز

المسرحية بعد تصويرها، ثم وافقت على عرضها بعد حذف ساعتين منها... وأنا سنشاهد نصفها.. لو شاهدناها، لكن أظرف ما فى السهرة هو انعطافها فجأة لتعلن عن انتاج قطاع الانتاج للأعمال المتميزة- تانى- والاوربنتات الوطنية وظهر «محمد رشدى» و«صباح» و«صفاء ابر السعدود» يقدمون تعظيم سلام لمصر، ثم تذكروا أنهم يقدمون مسلسل عن علماء العرب الأوائل الذين هم (نجوم مضيئة فى رحلة الزمان نقشت بحروف من نور)، ثم تعرج الكاميرا على إستديو جديد لتقدم عهد العزى السكى مخرج (ألف ليلة وليلة) وراء جهاز التلسين وتساله «سهير سكي» عن معنى ألف ليلة العنصرية لأننى (قابلت ناس فى الشارع المصرى يسألونى عنها)؟

ولأنها فرصة وليست مجرد سهرة فقد قدمت حضراتهن- تحت لواء قطاع الانتاج- كل القديم والجديد، الجاهز والمكون والمغضوب عليه والذى لم يكتمل متتاليا حتى ليظن المشاهد حسن النية أن التليفزيون سيتقدم له لبن العصفور فى رمضان فمن سهرات (قطر الندى) التى انتهت منذ عامين ولم تعرض، إلى (الهائم وأنا)، إلى (مسح المسح) (البحيرة) الذى انتهى منذ شهرين طريلة ويرفضون عرضه لآتهامه بالحديث فى السياسة، وإلى (وكيل النافى العام) وكلها وضعت فى خانة المونتاج، أى أن العمل مستمر بها. أما مرحلة المكساج فقد اختاروا

مواقع العمل لتقدم السهرة مكاتب الموظفين فى قطاع الانتاج، والتعليق يقول «وعلى الجانب الآخر تكون هناك خلية نحل بشرية.. حيث أنشأ قطاع الانتاج أحدث بنك فى مصرفى مبنى الأذاعة والتليفزيون من أجل أقام التعاقدات بصورة منظمة توفر الجهد والوقت للمتعاملين...»

فلسفة البناء والهدم.. والحصار

تتقدم الرئيسة «نجوى عزام» لتعلن الآتى «ومن المراحل الهامة التى قمر بها رحلة الورق مرحلة بناء الديكورات، وعندما ينتهى التصوير تنهال عليه المعاول لجشيد بدله ديكرات جديدة (مشاهد لعمال ورش النجارة). بينما تتسلم أخرى الكرة لتعلمنا أنهم حريصون فى هذه السهرة على تقديم فكرة عن المراحل المختلفة سواء كانت اعداد أو تصوير فى إستديوهات قطاع الانتاج (صور لوحات الاضاءة المعلقة فى السقف مع تكرار جملة استديوهات قطاع الانتاج)، وتستلمنا مذبة ثالثة.. متأثرة بأخبار الحرب لتقول (نتنقل الآن إلى أضخم استديوهات الاهرام الذى ضرب حصارا حوله لمنع دخول الأشخاص إلى البلاتوه.. فما هو السبب؟) وبالطبع يخبرها المخرج الهمام أن الحصار بسبب تصويره لفيلم (السرعة لا تزيد عن صفر) الذى عرضه التليفزيون فى نفس الليلة بعد انتهاء السهرة!!

ناس فى الشارع المصرى

على شط اسكندرية وقفت المذيعة مبسوطه «لأن (رحلة الورق) خلطنا نسافر عشان نشوف تصوير فيلم (ايام الماء والملح) وننتقابل مع الابطال على شط البحر» هذا كلامها حرفياً، أما الفيلم فقد انتهى تصويره الفعلى منذ ثلاثة أشهر). أما زميلتها التى تلقت الميكروفون فقد أعلنت بفخر شديد أنه «عودة إلى أذهار المسرح التليفزيونى فقد قام قطاع الانتاج بتصوير مسرحية (ثورة فوق النيل) للكاتب الكبير نجيب محفوظ وأخراج سمير العصفورى الخ... ولم تستطع المذيعة أن تقول أن رقابة التليفزيون رفضت



مسلسل اللعنة المجنونة

الكاريكاتور) و(حوار صريح جدا) و(كلمة ورد غطاها) و(دعوة سحر) و(ياميش مجاريش) و(أوعى تفكر) و(من غير صلام) و(أرسم واكسب) و(حلاوة زمان) بجانب (طبق اليوم) و(طبق الغد) و(صحة وعافية) و(قطيف) ومن الذي يقاوم حلقات (برجي وطمطم) الجديدة التي ينتظرها الأطفال من العام الماضي و(حفلة على شرف تلوي) وفوازير (عمو قواد) وكارتون (ديزني) لاند وحلقات جديدة من (المهيت شو) يوميات.. (لم نذكر برامج القناة الثالثة التي قال مديرها في حديث صحفي انها تقدم (٤٧) برنامجا جديدا في رمضان، ولا القنوات الرابعة في القناة والخامسة في الإسكندرية).

ثم من الذي لن يشاهد ثمانية مسلسلات على القنوات الأولى والثانية تتبعها ثمانية أخرى في النصف الثاني - من رمضان، هل يقاوم - أحد «ضمير أهلة حكمت» لأسامة أنور عكاشة وألعاب محمد على وفاتن حمامة، وهل يستطيع مشاهد تقيادى (الغلاية) لنجيب محفوظ ومحسن زايد والمهدح الراحل يوسف مرزوق ومحمود مرسى وهدي سلطان، وكذلك (الطهرى) الأصم العالم لبطله عزت العلايلي و(القضاء في الاسلام) والمسلسل

العربي المعاد، بعد ظهر كل يوم على القناة الأولى.. وبالطبع لن نذكر فوازير نهيلي، وحلقات (الف ليلة وليلة) لأنها أصبحت أول المواد المقررة علينا منذ سنوات، ومن الضروري ذكر أن هذه البرامج وذلك المنهج في التعامل مع شهر له خصوصية عبادية، منذ أيضا في الاذاعة بكل شبكاتنا البرنامج العام والشرق الاوسط والشباب والرياضة وصوت العرب والمحليات، مع تنافس أشد وسباق أكثر حدة وتسعى كل شبكة لاحتلال المشاهد والاستئثار به وحدها عكس التلفزيون الذي تغلب على قنواته الصيغة التعاوانية حيث تتوقف القناة الثالثة من السادسة مساء (في العادة تتوقف في التاسعة) لتفسح طريقها أمام القنوات الأولى والثانية اللتين غالباً ماتتسلعان المشاهد على التوالى بطريقة اتاحة الفرصة له ليرى المسلسلات والأفلام العربية عن طريق ضبط مواعيدها وإعلاناتها وبحيث يظل المواطن يتقلب على سطح القنوات من فزرة لفيلم لمسلسل مسلسل هكذا.. أما إذا اضطر للاختيار فهو سيختار بين برنامجين للنجوم مثل (بدون كلام) الذي تتبارى فرقتان رجالية ونسائية خلاله في التعبير الصامت عن أسماء الاعمال الفنية أو (حوار صريح جدا) الذي يواجه الاتهامات للنجوم... وبالحال من فرصة واسعة جدا... للاختيار! ثم... من الذي ينكر ديمقراطية التلفزيون وهو يرى كل هذه الأنواع على مائدة واحدة... ليست هذه هي التعددية.. بعينها.

الكوميدي (اللعنة المجنونة) ويطلبه سناء جميل والمهندس، وغير هذا من الذي لن يربط ليرى التمثيلية الجديدة مساء السبت، والفيلم التلفزيوني الجديد مساء الاثنين، والأربعاء والفيلم العربي الجديد مساء الجمعة، والفيلم الأمريكي الجديد مساء كل ليلة على شاشة القناة الثانية، والفيلم

فيلم أيام الماء والملح



٩٢> اليسار/ العدد الرابع عشر / إبريل ١٩٩١

إبراهيم الورداني

في قصصه رواياته الكثيرة ..

إبراهيم فتحي

ملا مع مرحلة سنوات الحرب في مصر ومذاقها وموسيقاها الصاخبة، كما يتخيلها، ويتذكرها. ومن اللافت للنظر أن قصة حياته كما يرويها تشبه من ناحية بنائها أو تركيبها الفني أعماله القصصية والروائية التي وصفها قبل ذلك في لحظة غضب على النفس (أو صدق معها) بأنها سلال التبن وأجولة القش. وكان في ذلك ظالما لنفسه.

قال الكاتب مثل أبطال قصصه يتردد فيه الطموح ويجهد نفسه لوثبة اقتحام الأسوار الغليظة منذ مطلع الصبا.

الهناء الفني المتحرك

ف قصة حياة الكاتب وقصص حياة الآخرين تبدأ بأن حادثا غريبا جدا يقع. وعلى سبيل المثال:-

* الكاتب كان عائدا إلى غرفتته في البنسبون فوجد فتاة نائمة على سرير بيضاء ملفوفة حمراء شقراء ناصعة الظهر لامعة بطن الساق.

* «برديس» تتصل بالمؤلف الذي لا تقرأ له وكان صديقا لزوجها الشهيد لتقول إنها

كان إبراهيم الورداني أقسى من جميع النقاد على أدبه. فهو في إحدى اللحظات الكاشفة يهتس بأن شهيته تفتحت إلى كتابة مختلفة غير «هذا الهش الغث الرخيص الذي أكتبه وأصارع دائما من أجل نشره، قشر اللب أو ورق الخس هذا الذي أنادى به على الزبائن في سوق الخضروات والفواكه الصحفية... انطفأ السراج في الأعماق مع هذا اللهاث السخيف والرمح الأجوف على أرصفة الأحداث بما أسميه أحيانا بالأدب أو الفن أو «الملاغة»... (عائد من العمرة ص ١٧٢).

بل هو يواصل الحديث بعد أن وصل عمره الخمسين عن «مدخره الأدبي» فيصرخ من هول قفف (جمع قف) الفقر التي حملها فوق ظهره ويسمى منات القصص القصيرة واليوميات والعاطفيات والذوبان الهائل في نهر الجماهير «سلا التبن وأجولة القش» (ص ١٧٤).

وكان يتطلع من هذا «السنح» الذي قصا على نفسه بتصورها فيه إلى «قمة» أدبية يمكن أن يلحق بها. وتلك القمة هي قصة حياته، سيرة إنسان تصادف أن اشتغل كاتبها. وليس ذلك عنده استغراقا في الذات. لأن «أنا» هو «أنت»، ونحن بشر وكلنا نسخة من طبعة واحدة كما يقول.

وقد حقق الورداني جزئيا قمتته الأدبية المتخيلة حينما كتب «فلاح في بلاطة صاحبة الجلالة»، وصور في هذه السيرة الذاتية

اكتشفت للراحل الحبيب زوجة سرية وابنة خفية.

«طالب الأزهر التقى التقى الفقير بدعونه ليقوم بدور «المحلل» رغم عذريته (سيتزوج السيدة الغنية في النهاية).

وليست البداية المباشرة الصاعقة هي الأمر المهم. ودورها هو دور «الطعم» الذي يستدرج القارئ ويجذبه ويعلق أنفاسه ترقبا. فالمسألة المهمة أن معظم القصص والروايات تفتح لحظات توتر وإمكانيات تغيير في حياة الأبطال ووعيهم وموقفهم. بعد ذلك تحيى الخيل الفنية لتأخير الوصول وإعاقة الحل إمعانا في التشويق. وتحى المفاجأة بعد ذلك إما بالنهاية السعيدة في معظم الأحوال أو بفارقة متعككة في أقل القليل، والنهايات السعيدة هي مكافأة للشبان الجادين والبنات الجميلات الطيبات لأن أغلب القصص تدور حول العلاقات الشخصية بين الرجل والمرأة. ونجد حجر الزاوية منقوشا عليه:

«لقد قفز هذا العجيب الساهر الذي اسمه الحب ليصنع الخوارق ووقع الولد مع البنت في وعائه الغسلي اللذيذ» الكاتب وبرديس وطالب الأزهر وعشرات النسخ المكررة منهم.

ولكن غلاف السكر هذا يحتوي على مضمون اجتماعي محدود. إنه صمود الفرد المتعلم المنتمى إلى الطبقات الشعبية من وجود «الطين والدود» أو «حياة كالود» كما يسميها الورداني، بشعة ذميمة وسط طاحونة المدينة المفترسة. إن «جسرا حارقا» هو جسر جوع الآباء وعريهم ومعاناتهم لظي النار لكي يتعلم أولادهم هو الجسر الذي مشيت عليه مصر. كما يقول. وهنا يتحرر طالب الجامعة والأزهر والمدرس والموظف الصغير والصحفي الناشئ المتسكع من قيود القرية وعقليتها ونواحيها ومحرماتها، وتتفتح فرديته الحرة منطلقة الحراس والعراطف والأفكار لكي يصعد السلم الاجتماعي وينضم إلى الطبقة الوسطى بدرجاتها المتعاقبة ويلعب العشب المنزلي الناعم القائم على الحب دورا كبيرا في تصورات هذه الطبقة الوسطى كما تلعب التجارب «والمغامرات» العاطفية نفس الدور في فترة الصبا. فالحب والنجاح هما المحركان الرئيسيان.

القصة القصيرة الصحفية:

قبل بعد الوفاة أن الورداني له خمسة آلاف من القصص القصيرة. وفي حياته قبل إن عدها ٧٥٠ قصة (المساء ١٨٩/٦/٢). وما يعيننا العدد في شيء. وربما كانت عشرات

الليسانس/العدد الرابع عشر/ إبريل ١٩٩١ <٩٣>

ومن قصص البداية «يوميات عضوة برلمان» فالبطلة تحلم أن تكون نائبة بعد عشر سنوات.

ولكننا نفاجأ بتمرد من نوع مختلف في قصة «من يوميات خاطئة حبلى». حيث ترفض «الخاطئة» الإجهاض المفروض عليها لتحفظ بجنينها، ومى الصغيرة تسبق أغنية مادونا الشهيرة (مخاطبة والدها مصممة على استبقاء الوليد) بحوالى نصف قرن.

ولمى كل ذلك كان الوردانى يقدم الأنثى المصرية الشهية واسرارها الخفية بأسلوب يسيل اللعاب، ولا يخفى الوردانى تأثره بالتابعى وقصصه «بعض من عرفت» التى قلا القاهرة أحلاما وسحرا وتحليقا وهى مثل «أوانى العسل وأشهى الرحيق» وعن مغامراته العاطفية الملتهبة مع البنات الخواجات فى بلاد بره يسكبها فى «آخر ساعة» والناس تلعق بكل نهم اللذة والإعجاب».

وبلغ من تأثره بالتابعى أن كتب قصة تحت نفس العنوان تحدث فى القاهرة لا فى أوروبا، عن مجنونة بريطانية حسناء تبحث عن «أمير» فرعونى يهبها طفلا. (وطنية من نوع غريب). هذه القصة وبين ما يرويه الوردانى من ذكرياته «الواقعية». عن أنثى الإنجليزية متعبدة ولهى وكأنها تقول له شبيك لبيك يا فرعونى الصغير عبتك بياتريس بين يديك. ويقول الكاتب المعجب بسموته «تعالى يا هذه الانجليزية البيضاء الشقراء لأذل فيك كل الشقر والببيض من هذه الدنيا» (ص ١٧٧).

هذه القصة التى عنوانها «بعض من

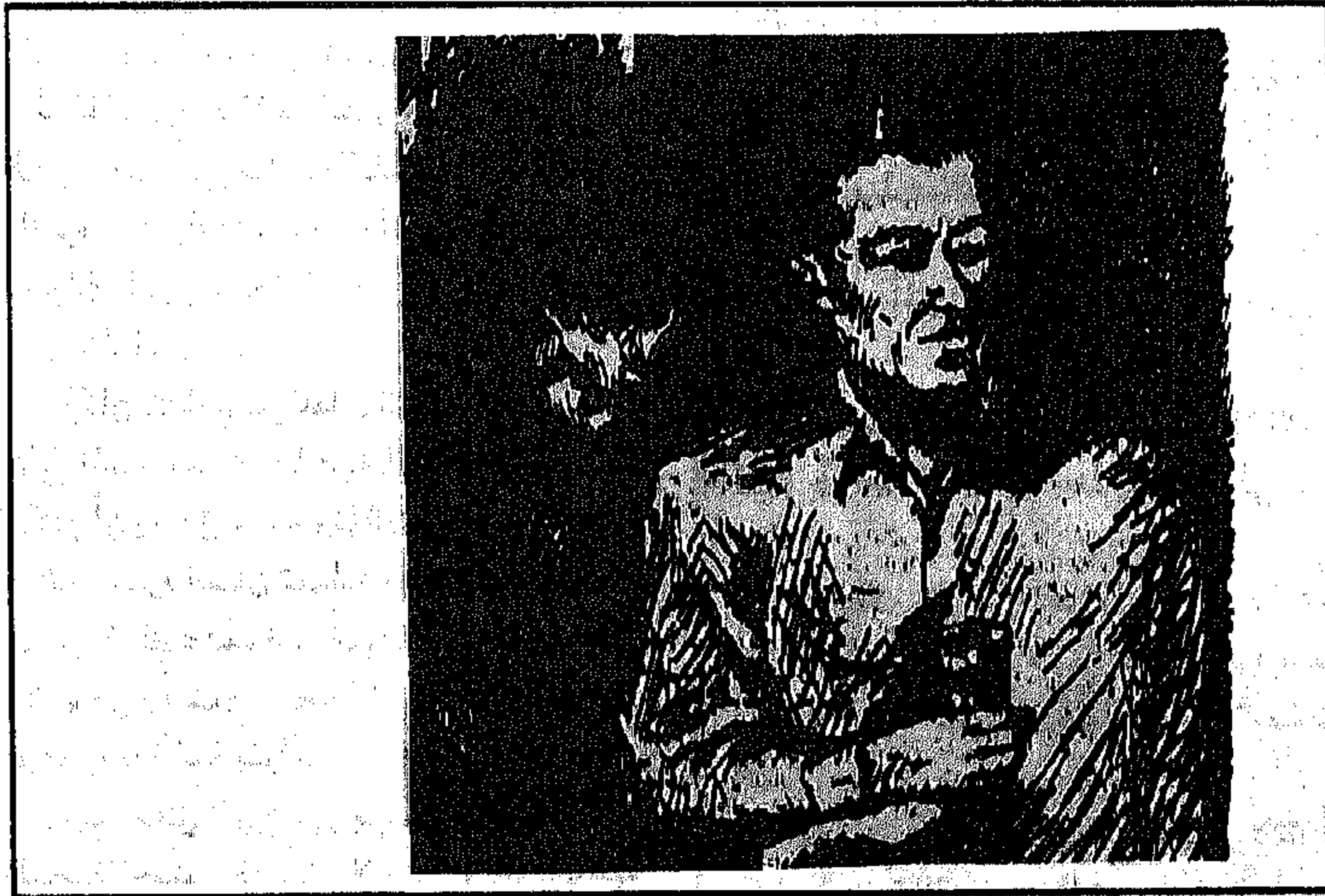


فى نفس الوقت يسخر من توفيق الحكيم وحواراته مع الحمير ومن طه حسين وعفاريت اليونان وترجمة المسرحيات الباريسيات (فلاح فى بلاط صاحبة الجلالة - ص ١٣).

وفى بداية البداية ينشر أول قصة له «يوميات مهاجرة... قلبى فى يدي» بتوقيع «مى الصغيرة» المستعار فى آخر ساعة عام ١٩٤٢ لماذا؟ لاستغلال فرصة الرنين المنبعث من رثاء الأدبية الالامعة فى ضجة وفاتها (الأنسة مى زيادة) بين صفحات المجلات والمجلات، فيختلق قريبة لها جامعية من أسرة محافظة، ويدخل الوردانى فى فستان مى الصغيرة، وهى بالقاهرة بنت العصر المصرى الذى بدأ ينفذ أسوار الحرمان والحريم واثرة خلخال وبرقع أمها، فما هى تلقىها فى البحر.

من هذه القصص من قبيل السندوتش الأدبى، تبسيط فنى كما يقول قد يستدرج شهية اللامبالين. ولن نجد أدق من كلماته فى وصف بعض هذه القصص «يسكوت صور ومشاعر ومصاصات حلوة وكذلك «ربما ثرثرة ومتكررة ومعادة» لعائد من العصرة ص ١٢١ ومن الظلم أن نعصم هذا الحكم. ولكن الذى لا شك فيه أن قصص الوردانى القصيرة لها طابع صحفى شديد الحدة شديد الخصرية لما المتصور بذلك؟ هل هو مذاق «رغيف الحساوش» الذى وصف به توفيق الحكيم أعمال الوردانى به الكثير جدا من التوابل والقليل من اللحم؟ فى بداية شباب الوردانى كان طوفان القصة القصيرة يجتاح الصحف والمجلات، وكانت الطبقة المفضل الذى يلقى أشد إقبال عند قراء الصحافة قبل قراء الكتب، وما أقل الروايات التى كانت تصدر فى ذلك الوقت (نهاية الثلاثينات). ويحدثنا الدكتور سيد حامد النجاج عن محمود كامل وصلاح ذهنى ويحيى حقى وأحمد الصاوى محمد بل سلامة موسى. كما يحدثنا عن اتجاه آخر معاكس لاتهام «المدرسة الحديثة» السابقين فى الأدب. هناك كامل كيلانى واهتمامه بالحدث الغريب والفعل الشاذ وحسين سمردى ويحدث عن الخبر المثير لتسلية القارىء.

وحينما أقبلت الأربعينات يؤكد لنا الوردانى أن التابعى وهج هائل والصاوى نجم الأحلام، وأن مقالات مصطنع والسندباد شبه القصصية (مصطفى أمين وعلى أمين) هى بدء العذوبة والانعاش الصحفى، وأن فكرى أباطة معبرود الجماهير (الضاحك الباكى.. التليفون..) والمازنى يتلطم بين المجلات. وهو



<٩٤> اليسار/ العدد الرابع عشر / إبريل ١٩٩١

عرفت» والتي نشر تلخيصها في سيرته الذاتية (ص ١٢٥)، نراها منشورة بعد ذلك تحت أسم إبراهيم الورداني بنفس العنوان بعد أن كشف الستار عن شاريه ولحيته وراء قناع مي الصغيرة في مايو ١٩٤٥. ولكن البطلة أصبحت مجنونة أمريكية حسناء اسمها قارا تزور القاهرة لمدة ٢٤ ساعة وتلتقي بالمصري المقرر الأسمر الوسيم ويكون دليلا لها في ليلة حارة من العناق الممتع. وتصور الشاب أنها سوف تلقي سفرها لتتسرع في بلاطه الفرعوني. واستيقظ في الصباح ليجد عشرة جنينيات تكلفه خدماته الليلية مع البقشيش بعد رحيلها. هنا يتم الانتقال من فانتازيا الخيالات الجامحة، والأدب الشبقي عن النساء البراكين والزلازل والنيرون المتلظية المتعلقة «بطولي وسمرتي» (ص ٦٤)، وعن الكازانوف والدون جران الذي تتراعى النساء تحت أقدامه. أوكل ذلك الاحتفاء بأسرار «الانثى» والرغبات التي تتلظى والعود الفجري المتفجر أو الجسد الفواح ليس أفضل تعبير عن الرومانسية ويتم الانتقال من ذلك إلى نزعة طبيعية- ليست الواقعية التي نعرفها- وهذه الطبيعية تهتم بالوقائع المباشرة للوجود اليومي الملموس. ولا تهتم كثيرا بالعلاقات الاجتماعية وتحليلها.

تجديد في القصة القصيرة

وكان الورداني يعتبر أن الأثنى عشرة قصة التي تحمل أسم مي الصغيرة بمثابة شهب لامعة، فيها جراءة التجديد تحتاج تقليدية القصة القصيرة وتحفظها الفاتر. لقد هزت السطح الراكد لنهر القصة القصيرة ودفعته إلى الحركة، وفردت على الطبخة التقليدية التي تكس الأغذية على عورات المجتمع وأورامه.

وهو يقارن بين تجديده وتقليدية محمود كامل وسعيد عبده ويوسف حلمي وصلاح ذهني في ذلك الوقت، وهو يفامر ويضع أسم محمود تيمور في هذه القائمة.

وقد يختلف كثيرون مع هذا التقدير ولكن الذي لا شك فيه أنه مصيب كل الصواب في قوله أن «قصصه هيبت شهية القراءة في الناس للقصة القصيرة»

فلقصصه القصيرة طابع حادثة مثيرة (أو خبر صحفي مثير) توضع في قالب حكاية جنينيات وهي تفتصر أن «القارئ» يقرأها بصوت مرتفع لعدد من السامعين. فالورداني يعطي الكلمة المكتوبة مذاق المحادثة الشخصية المباشرة، ولغته فيها مرونة الكلام

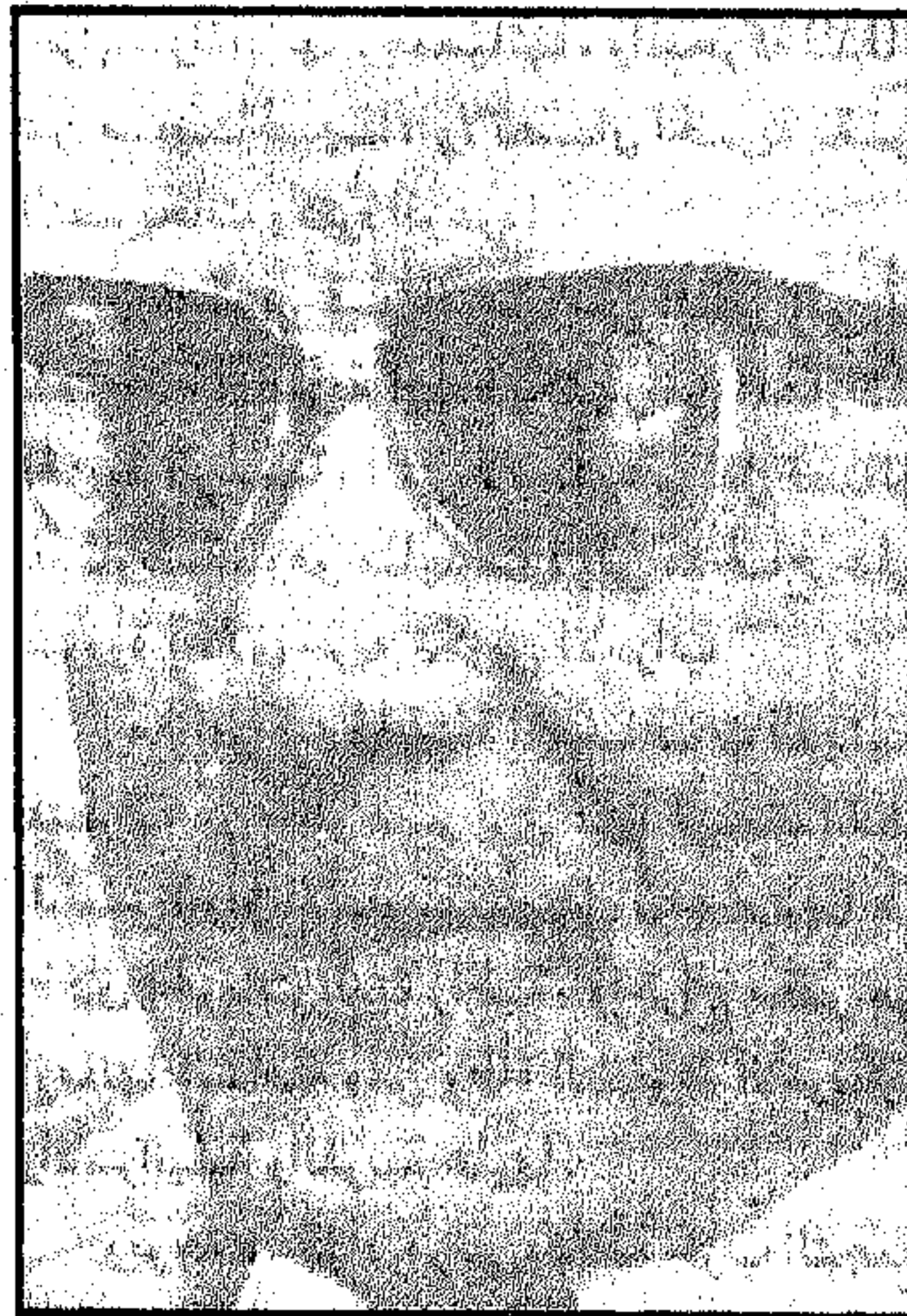
الحميم وحيوته وتلقائيته وانتقالاته السريعة ورشاقة الحكاية الواضحة ذات الخطوط المحددة «إنها لقطات من يوميات حياة الناس، صور وحوادث يمكن أن تجد «أحلى» مما في أخبار المحاكم والأقسام (برديس ص ١١) وهو نافذ البصيرة حينما يرجع بموهبته إلى طفل «وردان» وحكايته عند «فتح المندل» للفلاحين حوله عما تقوله صفحة الفنجان فتلك بداية الموهبة التي نال عنها جائزة الدولة التشجيعية في القصة القصيرة عام ١٩٦٧ ربما عن مجموعة الليالي البيضاء، فالتناس تتلف للإلتصاق إلى حكايته عن همس الملائكة المرفرفين على صفحة فنجان المندل وعن أهل تحت الأرض.

كما يضيف نفسه باعتباره من الكتاب «المشاعرين» أي متدفقي المشاعر، ويداعبهم باعتبارهم بهلوانيين أحيانا في القفز الهارب من حالة إلى حالة، صراحة مطلقة لاتعيا بالتقاليد في الكتابة، حالات خاصة جدا عارية جدا بلا ستار ولا تزمت.

إنه كاتب يد من «العائلية» مع قرائه وجنونه أحيانا- والكلام له- أن يدعوهم إلى غريب الزلاتم حتى لو طبع لنفسه لهم. فهو في طريقته في الكتابة يستدعي تقاليد التلقى الجماعي ويهتم كل الاهتمام باقناع رعية البلاط الصحفي أي الزبائن القراء- كما يسميهم- بجمال ما يكتب.. مهمة القصص تأسيس قاعدة «جماهيرية» في أسواق الزبائن فلا حماية للقصص إلا من قراء الصحيفة أو المجلة (ص ١٤٩ من سيرته الذاتية).

لا من قراء المجموعة القصصية في كتاب

إبراهيم الورداني



قليل التوزيع.

في الرواية الصحفية المسلسلة:

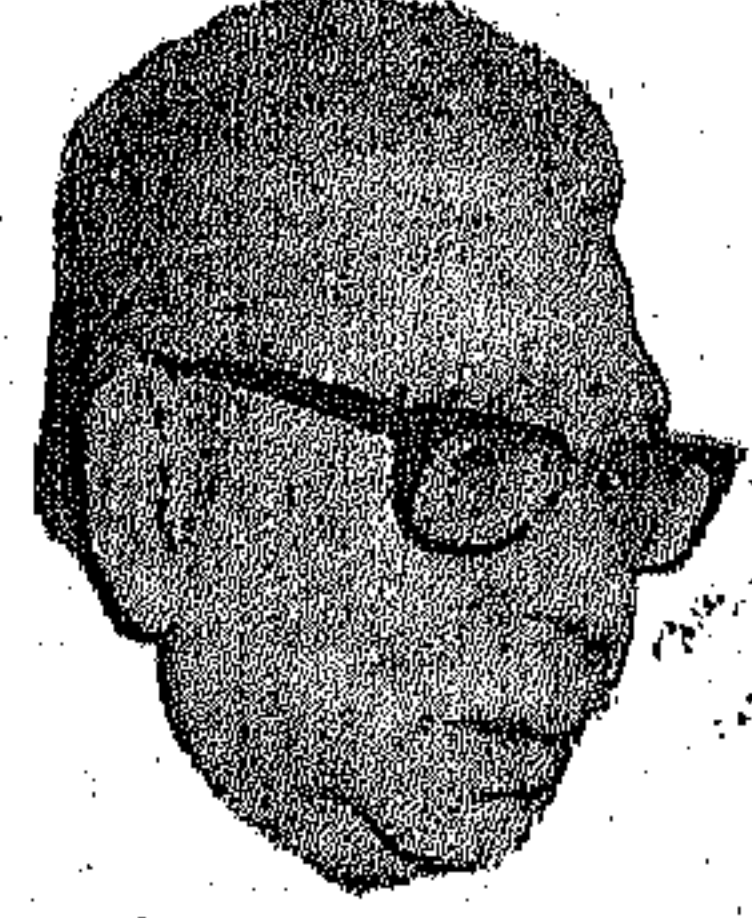
ولو أخذنا برديس مثالا لها لو جدنا نفس البناء المميز للورداني: - من الطين والظلام إلى «الباشا» (أو إلى الملك فاروق شخصيا في «حافية»، والباشا (مثل الملك) بشر داخله طفل، تتلاشى غصون شيخوخته كلما ضحك وهو متملىء بالحنان. فرد انساني وليس ممثلاً لطبقة ذات مخالب وأنياب. إنها تدخل حياته عارية، صنف مختار فآخر تصبح شيئا إذا اكتشفها أحد الأقرباء. تجتاز الفوارق مثل دمية صاروخية يعيد الباشا الفنان تشكيلها ويبدع منها تحفة حية يدور بها على بيوت الأزياء ويفسل عقلها ويشطف مشاعرها ويصقلها في متاحف ومسارح وموسيقى ومعارض. «كانها قفاز يلقي به في وجه أي» بيجماليون «سبقتها» هاهو يقدم للعالم آخر بيجماليون «من أزقة الشرايبة (ص ١٩٠).

وتجد إبراهيم الورداني- وباللهول- يتوهم أن بيجماليون هو «المرأة» التمثال التي خلقها وأحيها الفنان، ولعل كره الورداني لأدب العفارت اليوناني (١١) في حملته التحسنة على طه حسين جعله لايهتم بأن يعرف أن بيجماليون هو الفنان وأن «جالانيا» هي المرأة التمثال الونعود إلى الباشا (مثل الملك) في لحظات خاصة مسحورة فظة ثم يعود أبا وجدا وطفلا، ويتفكك ثلجه في النهاية.

وتغلق مخزن الباشا ودورها المرسوم وتحاول الخروج من أغلال الأكسسوار الهائل لتلتقي بزوجة ثان عنين وشقيقته الشاذة. وفي النهاية تلتقي بنصفها الآخر وتصنع معه جنة على الأرض مشروعا زراعيا تعاونيا، ويوتوبيا من أزهار وقطع آثار وفواكة وخلافة ويقفز «سر» تطارده الرواية ليفتح الباب أمام سعادة غامرة. فالبناء حادثة غريبة تأخذ قالب حكاية جنينيات مشوقة مثيرة.

وليس غريبا أن يكتب الورداني حكاياته للأفلام السينمائية أو تتحول حكاياته إلى أفلام أو مسلسلات تليفزيونية فهي حافلة بالطريف الغريب، وتتابع أحداثها واضح يقوم على التشويق، فأعماله تمتاز رجل الشارع وهو يبادلها الحب وهي تضع القارئ، والمتلقى في حالة ذهنية مطمئنة مرتاحة وتصلحه على منطق الأمور أو على سلم قريب متاح للجميع لإصلاح مافسد.

د. فؤاد مرسى



معارك في سبيل التغيير

معارك فؤاد مرسى السياسية أمانة النقاش

بصدور كتاب «معارك سياسية» في سلسلة كتب الأهلالي، الذي يضم المقالات التي نشرها د. فؤاد مرسى، خلال ما يقرب من عشر سنوات في صحيفة الأهلالي، تكتمل ملامح أساسية في شخصية الفكر الاشتراكي الراحل، تتمثل في قدرته البارعة، على توظيف علمه الموسوعي، وخبراته النضالية الممتدة، منذ الأربعينيات وحتى مشارف التسعينات، في مخاطبة الجمهور العادي، وتهديد الطريق له، لكي يستعيد المبادرة لقيادة المعارك من أجل مصالحه، والقضاء الضرع على الأفكار التي تمنحه السلاح الفعال لتحطيم قيود الاستغلال وخوض المعارك الوطنية الساعية لبناء الديمقراطية، وفتح آفاق التقدم الاجتماعي.

ويشكل الكتاب وثيقة سياسية هامة تفضح سياسات النظام المصري طوال عقد الثمانينات، وتكشف أساليب سعيه الدؤوب لإضفاء صفة الألفية على أوضاع الفساد والظلمية والتبعية، وإهدار حقوق الإنسان التي خلفتها سياسات الانفتاح الاقتصادي. ولأن قضية ارتفاع تكاليف المعيشة والغلاء هي قضية الحياة اليومية للملايين من أبناء مصر الذين لم تسعفهم المقادير ليكنوا طفيليين، فقد كانت الشغل الشاغل لفؤاد مرسى ومواجهة موجات الغلاء، تتم في رؤية بمواجهه سياسة الانفتاح الاقتصادي، وما أدت اليه من نشاط طفيلي وإفراط في الاستيراد وعجز في الموازنة وفي ميزان المدفوعات وزيادة الدين الخارجي وتساعد في معدلات التضخم.

وبدلاً من أن تسمى الحكومات المتعاقبة في عهد الرئيس مبارك لسد الشقوب في السياسات الاقتصادية، كفرض الضرائب كأداة للحد من الاستهلاك الطفيلي، ومنع الإستيراد دون تحويل عملة، تعتمد الحكومة إلى إصلاح أخطائها بالعدوان على دخول المواطنين من عمال وفلاحين وموظفين بالرضوخ لشروط الهيئات الدولية الدائنة والمأنة للقروض كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، بإلغاء الدعم وفتح الباب لحرية الاستثمار دون قيد أو شرط وتعويض الخسيرة وإلغاء القطاع العام.

وإذا كان د. فؤاد مرسى قد توصل مبكراً إلى أن سياسة الانفتاح هي المسئولة عن تخريب الاقتصاد المصري، بإفساحها المجال للظلمية الناشئة عن عمليات الوساطة والسمرة، فإنها ترجع المسئولية الكاملة عن انهيار القطاع العام، وخسارة الفادحة. ويؤكد في أكثر من موضع في كتابه أنه لا يتصور أي إصلاح حقيقي للقطاع العام، إلا في إطار رؤية اشتراكية واضحة للتخطيط الشامل، يلعب فيها القطاع العام الدور القيادي في التنمية الاقتصادية الشاملة.

وعلى جبهة الحريات الديمقراطية، يكرر د. فؤاد مرسى القول أنه ليس من المنتظر أن يكون هناك استقرار، والرجعية تحكم مصر منفردة. ويقول أنه في ظل السلطة المطلقة وغياب الديمقراطية يتفشى الفساد. ويرى أنه من غير المجدي محاولات الحكم لوضع تناقض بين الحرية والأمن، فالأمن يسان بالحرية، والحرية تصونها الشعوب الحرة المنظمة في أحزابها ونقاباتها وجمعياتها، والمتحركة للدفاع عن مصالحها، ولا تصان الحرية بقوة التصريحات وكثرة الوعود.

ويلفت د. فؤاد مرسى النظر إلى أن المعارضة المصرية أوسع بكثير من المعارضة الحزبية الرسمية، التي لا تستوعب كل فصائل المعارضة، وهو ما يدعوه إلى الانحياز على ضرورة إطلاق حرية تكوين الأحزاب ومع إدراكه لما تقفله الجماعات الدينية المتطرفة من خطر فهو يرى أنها ليست الخطر الرئيس، وأن الأسلوب الأمثل لمواجهتها هو إطلاق الحريات الديمقراطية، وإخراج مصر من أزمتها الشاملة ومن وطأة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية والغربية عليها.

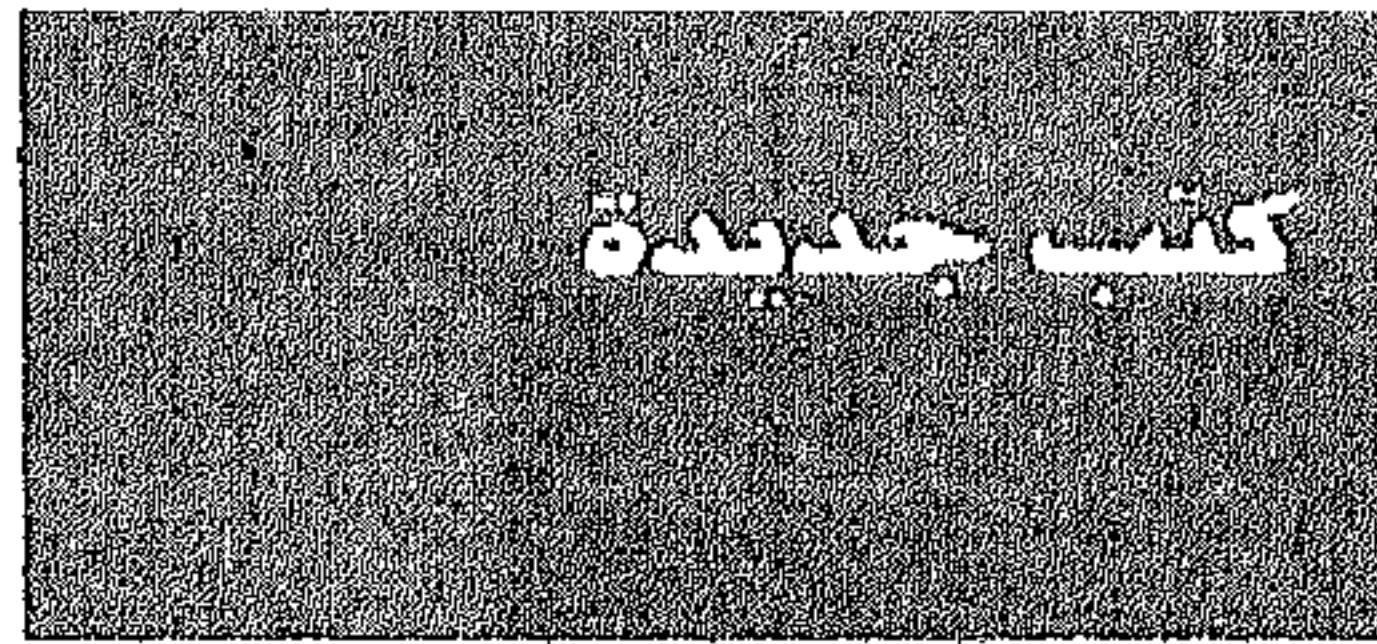
ويوجه د. فؤاد مرسى كلمة لحزب التجمع

الذي شارك في تأسيسه، ومنحه جهده وعمره، فيقول لا يكفي أن نقول كلاماً صحيحاً للجماهير، بل يجب إقناعها بسلامة هذا الكلام، ثم تعيبتها للدفاع عنه في تحركات منظمة حتى تفرض التغيير، لتصبح الديمقراطية محورا أساسيا لتجميع كل القوى الوطنية التي ترفض الإرهاب والديكتاتورية وترغب في تحرير الإرادة الوطنية.

والكتاب يقدم نبوءة مبكرة لأسباب الكوارث التي لحقت بالمنطقة العربية. فيقول أن الحقبة النفطية قد دفعت بدول المنطقة، في اتجاه التسوية مع إسرائيل بشروط أمريكية، وأن مال النفط قد اخترق كل الأنظار العربية وعددا لا يستهان به من المثقفين، وأسفر عن ظاهرة الطفيلية الملائمة للنشطة الاقتصادية العربية، التي أنتجت مجتمعات تتسم بالنهم للثروات الطائلة والمتع الحسية والفراغ الروحي، وتصادر المثل العليا والقيم الاجتماعية والتطلعات المشروعة إلى مستقبل أفضل. وفي هذا السياق كشف الكتاب عن الدور الذي لعبته السعودية في تخريب منظمة الأوبك حين التزمت لأمريكا بزيادة إنتاجها من النفط لمواجهة أي قرار يرفع أسعاره من دول الأوبك، لا ترضى عنه واشنطن!

ولاستخدام أموال النفط العربي لأحداث تنمية مستقلة لصالح أوسع الجماهير العربية، يطالب د. فؤاد مرسى بإعادة النظر في دور النفط العربي، إبتداء من تخفيض كمياته المستخرجة إلى أدنى حد تسمح به التنمية المطلوبة وتطوير صناعات النفط على أساس التنسيق بين الأنظار العربية المنتجة سعياً وراء إحياء حقيقى للتكامل الاقتصادي العربي والاستخدام أموال النفط كسلاح في أيدي الأمة العربية لمواجهة أمريكا، وربما لم وضعت تلك السياسة النفطية محلاً للتطبيق العملي، لتجنب الأمة العربية الكارثة التي ألمت بها من جراء حرب الخليج.

تلك هي معارك د. فؤاد مرسى ضد الفقر، وضد الهيمنة الأمريكية وضد التبعية والأنفراد بالحكم، واليه يرجع الفضل في أنه طرح للجمهور العادي قضايا الاشتراكية والعدل الاجتماعي والحريات الديمقراطية، غير مشاكلة اليوميه، وأسهم بفاعلية في رؤية جديدة للمستقبل، وناضل من أجل ترسيخها بالكلمة والموقف والممارسة، وظل طوال أكثر من أربعين عاماً رجل الثبات على المبدأ. ولم يكن هذا بالأمر البسيط أو السهل في ظل ظروف الحركة السياسية المصرية المعقدة، والمليئة بالدروب غير المستقيمة.



«جيتو اسرائيل في القاهرة» تأليف
عرفه عبدة... وبعد أول كتاب يتناول
بالدراسة عمل المركز الأكاديمي الإسرائيلي في
القاهرة منذ انشائه قبل عشر سنوات. هذا هو
الكتاب الثاني للمؤلف بعد كتابه الأول
«تهويد عقل مصر».

«من يحيى عروس الخليج» النظم
والتمجيد... للدكتور أحمد فايت صور عن
مركز الحضارة العربية يتناول في قصوره
الخمسة بداية النهضة - الوجود البريطاني
والأمريكي - الهولندي والعروش الأربع - منطق
توزيع العطايا والخدمات، الدولة بمرور طوبى
السلطانية، تحالف العروش والعجار ورأس المال
الغربي.

«العسكرة والأمن في الشرق
الأوسط... تأثيرهما على التنمية
والديمقراطية» تأليف أمين هويدى، وينتهى
فيه الى ان النظام الأتليسى الذى يبنى على
الحق اكثر من أن يبنى على القوة هو الحل
الوحيد لمشكلة العسكرة والأمن لأنه يعبد
الطريق للتنمية والديمقراطية.

«حضارة مصر أرض الكنانة» للدكتور
سليمان هزين وهو كتاب غير تقليدى وعطاء
جيد للمؤلف في مسيرته على طريق منهج
الجغرافيا الحضارية.

«الحكومة والسياسة في الإسلام»
تأليف طارق اسماعيل وحاكين اسماعيل،
ترجمة: سيد حسان... يعالج اجابات مفكرى
الاسلام على اسئلة جوهرية منها: هل الخلافة
هى الشكل الأمثل للحكم الإسلامى؟ أم ان
هناك اشكالا أخرى لنظام الحكم والدولة
والحكومة؟ وهل الديمقراطية الغربية كاسلوب
حكم غربي تتعارض مع القيم الإسلامية؟

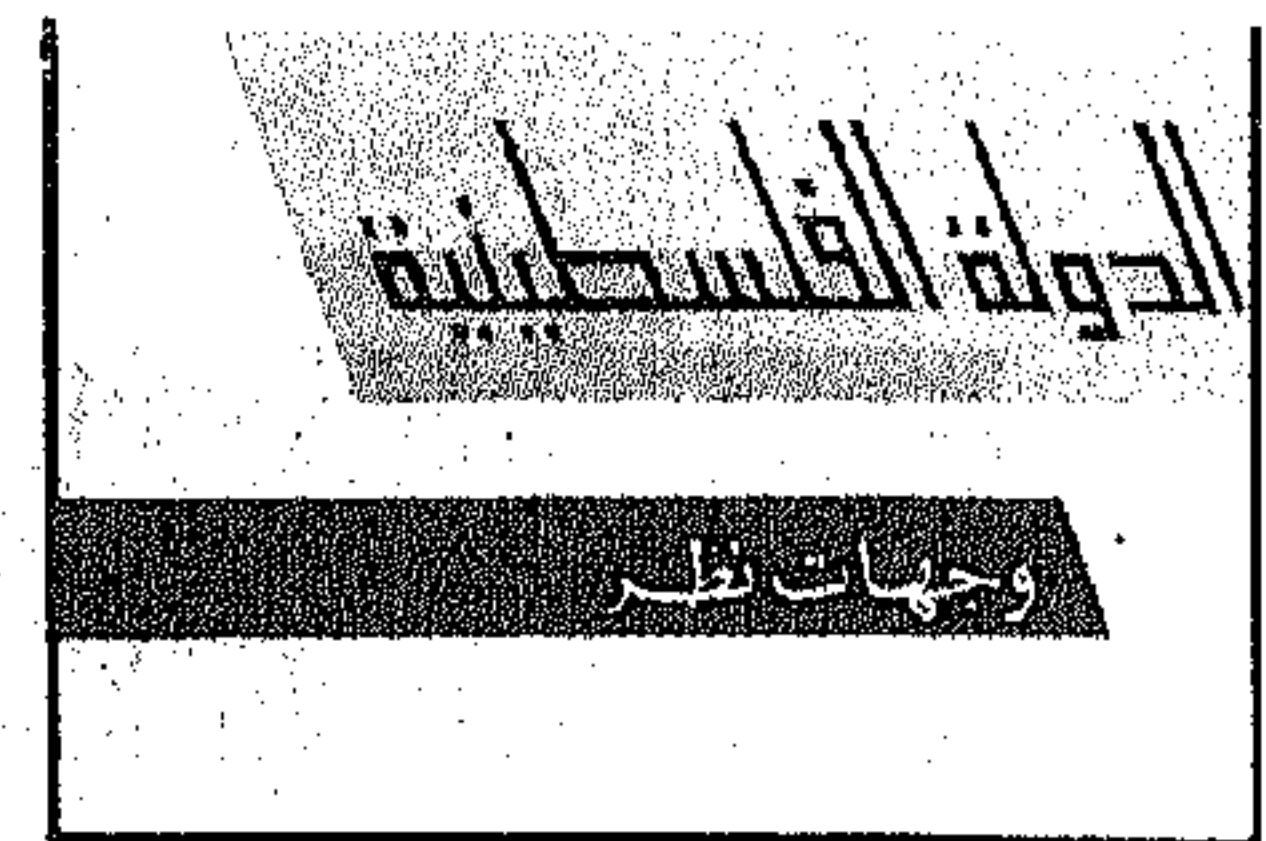
«الأوقاف والحياه الاقتصادية في مصر
في العصر العثماني» تأليف الدكتور محمد
عفيفي، وهو العدد ٤٤ من سلسلة تاريخ
المصريين التى تصدرها الهيئة العامة للكتاب.

«بطريق الخداع» لفكتور ستروفسكى
وكليمرهوى، تحقيق عادل حمودة. وهو عبارة
عن اعترافات ضابط مخابرات اسرائيل سابق.

فلسطينية، والانسحاب الأحادي من المناطق
الكثيفة مرفوض لأنه قد يؤدي الى خلق جنين
الدولة... وهكذا تبدو الدولة الفلسطينية
كشبح مخيف طارد للباحثين في مركز
«يافى»، والعينات التى اجريت عليها
الدراسة، فمعظم العينة التمثيلية تظهر ميولا
للتشدد. حتى ان ٥٣٪ من الاسرائيليين قالوا
بعد اندلاع الانتفاضة أن معالجة الحكومة
للوضع في الأرض المحتلة «لينة جدا». ولم
يرافق سوى ٧٪ فقط على أنها معاملة
قاسية، ورفض ٥٥٪ حتى إقامة حكم ذاتي
في الضفة والقطاع. ورفض ٦٨٪ إعادة أى
أجزاء من الجولان لسوريا حتى في إطار
معاهدة سلام. رفض ٦٦٪ التفاوض مع
منظمة التحرير حتى بعد إقرارها بحق
اسرائيل في الوجود. وقد زادت هذه النسب
كثيرا بين العينة المختارة من يسمية التقدير
«يهودا والسامرة».

أما التقدير الثاني «لماذا أصبحت الدولة
الفلسطينية حتمية» الذى أعده «غراهام
فولر»، وهو موظف كبير سابق في وكالة
المخابرات الأمريكية، فإنه يركز على أن الوضع
بعد الانتفاضة الفلسطينية وصل إلى نقطة
«اللاعودة» فالانتفاضة تعبير عميق الجذور
من حركة احتجاج واسعة النطاق، ضد
الاحتلال، لا يمكن تصفيتها، وهي تيلور
«وقائع» جديدة. في الضفة والقطاع في
مواجهة «وقائع» الضم. فالنزوح نحو الدولة
الفلسطينية وضد الاحتلال، وهو نزوح انبثق
هذه المرة من الأرض المحتلة لا يمكن
مقاومته... وبالتالي يصبح السؤال هل تنشأ
الدولة الفلسطينية كنتيجة لعلاقات مخاض
عنفية أليمة دامية بما يعقد فيما بعد طبيعة
الصراع العربى الاسرائيلى... أم تتسبب نجاحا
لحل توافقى بالتراخي نتيجة استرخاء طوعى
للانتفاضة، في مقابل تنازلات مهمة
لاسرائيل. وينصح «فولر» بالحل الثانى
التوافقى مادام يمكن تلبية احتياجات اسرائيل
الأمنية، وما دامت الدولة الفلسطينية سوف
تكون منزوعة السلاح.

أما التقرير الثالث «نحو كيان فلسطينى»
الذى أعده «بول لالر» فهو يبدو توفيقا بين
التقريرين ربما لأنه كان ثمرة حلقة دراسية
شارك فيها اسرائيلون وفلسطينيون إغربوا عن
مخاوف متبادلة... واقترح التقرير حلا
توفيقيا لإزالة المخاوف عن طريق حكم ذاتي
إنتقالى مرحلى «الكيان» قد يقضى الى
الدولة الفلسطينية، التى تؤكد التقارير أنها
شبح اسرائيل المخيف رغم أنها روح الانتفاضة



الكتاب: الدولة الفلسطينية
وجهات نظر اسرائيلية وهربية
الناشر: مؤسسة الدراسات
الفلسطينية
محدث الزاهد

كتاب «الدولة الفلسطينية...» هو في
واقع الأمر ترجمة لثلاثة تقارير اسرائيلية
ودولية يجمعها خيط مشترك هو البحث في
خيارات التسوية على ضوء اندلاع الانتفاضة
الفلسطينية..

والتقرير الأول، وهو أهم وأكبر تقرير،
صادر عن مركز «يافى» للدراسات
الاستراتيجية بعنوان «الضفة الغربية وغزة..
خيارات اسرائيل للسلام». أما التقرير الثانى
فقد صدر عن «مؤسسة راند» الأمريكية،
وأعده «غراهام فولر» بعنوان، لماذا أصبحت
الدولة الفلسطينية حتمية». والتقرير الثالث
صادر عن المعهد الملكى للشئون الدولية
وأعده «بول لالر» بعنوان «نحو كيان
فلسطين»...

وقد ناقش التقرير الاسرائيلى تقرير مركز
يافى ٦ خيارات المستقبل للصراع العربى
الاسرائيلى على ضوء الانتفاضة. غير أنه
يذكر في مقدمة البحث أنه أعد هذا التقرير
للأسهام في النقاش العام بشأن المسائل الأمنية
الاسرائيلية وقضايا الأمن الاستراتيجى، كما
أنه يؤكد على أنه تم بحث كل اختبار من
الاختيارات الستة في تأثيره على اسرائيل...
فالقضية ببساطة قضية أمنية اسرائيلية...

ومن الملفت للنظر أن المركز قد استبعد
الاختيارات الستة المطروحة وهي «استمرار
الوضع»، والحكم الذاتى، و«الضم»
و«الانسحاب الأحادي من مناطق الكثافة
السكانية»، و«الكوفندالية الفلسطينية
الأردنية» و«الدولة الفلسطينية المستقلة».
وطالب الجميع بالتفكير في وسائل أخرى
خلافا لحل النزاع، لأن كل خيار من هذه
الخيارات يغير مشكلة ما، لدى طرف ما؟

والأهم من ذلك أن الدولة الفلسطينية
كانت حجرة الزاوية في رفض معظم هذه
الاختيارات، فالحكم الذاتى مرفوض لأنه قد
يؤدى إلى الدولة، والكوفندالية لانها قد
تنذر بهيمنة العنصر الفلسطينى على العنصر
الأردنى وتحول الكوفندالية إلى دولة

ما أكثر الثوابت التي اقتلعتها عاصفة «أم المعارك»؟؟ وما أفدح الثمن الذي سيكون علينا نحن العرب أن ندفعه بسبب تلك المفامرة الهوجاء، سواء في حاضرتنا القريب أم مستقبلنا البعيد، إذا لم نستطع أن نمسك بما يتطاير في سمواتنا من دخان واشلاء وعقول وسياسات.

ومن سوء الحظ أن إعصار «أم المعارك» قد هب علينا في مرحلة مفصلية من التاريخ، من أبرز عناوينها..

تحوّل الحرب الباردة إلى حرب مثلجة، وانهيار النظم الحاكمة في دول أوروبا الاشتراكية... وانتقال النظام العالمي من نظام ثنائي - أو متعدد - الأقطاب، إلى نظام أحادي القطب... وحيرة العالم الثالث بين شمولية الحكم وأزمة الديون ومتطلبات التحول من عالم ثالث إلى عالم ثان.

وقبل أن تهب العاصفة كانت الجماهير العربية مشغولة بمونديال روما، بينما كانت النخبة العربية تتحاور حول موقف العرب في عصر الوفاق الذي قضى على دورهم التاريخي في لعبة الأمم، دور «ابن البلد الفهلوي» الذي يستغل الخلافات بين الكبار فيميل إلى هذا لبيتز ذاك ويكسب من اغراء كل واحدة من القوتين الأعظم بمشاعبة الأخرى، فيما عرف على زمن الحرب الباردة «اتحاد المحيادين الإيجابيين».

ورغم تناقض المصالح والمواقف فقد كان هناك إحساس عربي عام بأن انقضاء دور الفهلوي - الذي بدأ العرب يمارسون منذ استغلال محمد علي للتناقض بين فرنسا والمجترات في نهاية القرن الأسبق - هو كارثة تقضي على آمال العرب القومية، بعد أن عجزوا عن تحقيق قوة ذاتية يعتمدون عليها في بلوغ تلك الآمال اكتفاءً بالفهولة التي أتقنوا القيام بها في ملعب الأمم.

وجاءت «أم المعارك» بخطابها «الدياجوجي» لتطرح نفسها كأسلوب لتحقيق آمال العرب القومية يتواءم مع عصر الوفاق الخالي من التناقضات، ويقوم على الاستيلاء على قيادة الأمة، وتوحيدها عنوةً ودمجها في كيان زعيم واحد قادر على تحدي عالم يحكمه قطب واحد، فاقتلعتها العاصفة، ودمرتها لأسباب كان من بينها: خطأ حساباتها، وعدم أهلية قياداتها، وكان من أهمها أنها جاءت مناقضة لاتجاه التغيير في عالم تنزع شعوبه إلى مزيد من الحرية.

والمشكلة الآن أن «أم المعارك» قد انتهت بتصعيد التعقيد في الوضع العربي الذي ازداد تشرذماً وتخلخلاً على نحو يهدد بالفناء، إذا لم تسأنف النخبة العربية الحوار حول سبيل حقيقي للخروج من المأزق.

أليس هذا الوقت هو أنسب الأوقات لعقد مؤتمر لما كان يعرف بالقوى «الوطنية والتقدمية والقومية العربية» لكي تتحاور حول مستقبلها ومستقبل الأمة قبل أن يقتلعنا الأعصار القادم؟!

صلاح عيسى

اقرأ صباح كل أربعاء

الأطلي

جريدة كل الوطنيين

يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

رئيس التحرير
فيليب جلاب

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
لطفي واكد

